



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة - 1



قسم : اللغة العربية وآدابها

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

## الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال " بحوث ودراسات في علوم اللسان "

مذكرة مقدمة لئيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ الدكتور :

الجودي مرداسي

إعداد الطالبة :

وردة سخري

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الأستاذ الدكتور: بلقاسم ليارير	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
الأستاذ الدكتور : الجودي مرداسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا ومقررا
الأستاذ الدكتور: بلقاسم دفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
الدكتورة: نواردة بحري	أستاذة محاضرة	جامعة قسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1436-1437هـ/2015-2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿ وَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ

إِلَيْهِ أَعْجَمِيَّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾

( النحل : 103 )

# إهداء

إلى جميع أساتذة اللغة والأدب العربي في جامعة باتنة-1

إلى كل من علمني حرفا ، أو ساعدني بكتاب ، أو قدم لي نصيحة ،

أو أسدى لي رأيا .

إلى زملائي في شعبة اللسانيات العربية .

إلى كل أفراد عائلتي صغيرهم وكبيرهم .

إلى كل من أسهم - من قريب أو من بعيد -

في إنجاز هذا البحث .

أهدي هذا العمل المتواضع .

مقدمة

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،

وبعد:

لطالما كانت اللغة مركز اهتمام الباحثين قديمهم وحديثهم ، وعلى اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم ، إذ راح الجميع يدرسها من مختلف جوانبها ، وكل وفق تخصصه . ومع ظهور اللسانيات في مطلع القرن العشرين ، التي حملت في ثناياها طابعا علميا جديدا لدراسة هذه اللغة ، برزت ثلة من اللسانيين الذين أخذت أقلامهم في طرح قضايا اللغة العربية وفق وجهات نظر متباينة .

وهذه الدراسة ستسلط الضوء على واحد من أبرز وجوه الدراسات اللسانية في العالم العربي عامة ، والدراسات اللسانية الجزائرية خاصة ، وهو عبد الرحمن الحاج صالح ، هذا اللساني الذي ذاع صيته عبر أصقاع العالم العربي بأفكاره المتميزة في ميدان علوم اللسان ، فاغترف من قديمه وحديثه ، وجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وبذلك استطاع بعث الجديد عبر إحياء المكتسب . كل هذا ولد لديّ عدة تساؤلات منها :

فيم تتمثل أهم الأفكار اللسانية التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح ؟ وكيف استطاع إعادة الاعتبار للتراث العربي ، ونفض الغبار عنه ؟ بل وكيف استطاع بعثه في حلة محافظة ، وفي الوقت نفسه مساهمة لركب التطور الحضاري ؟ وما هي أهم الأفكار التي نادى بها في مجال تعليمية اللغة ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها نتج عنها عنوان هذه الدراسة الموسومة بـ : الجهود اللسانية عند الدكتور عبد

الرحمن الحاج صالح من خلال " بحوث ودراسات في علوم اللسان " .

## مقدمة

وأشير هنا أنه لم أقف على دراسات كثيرة تطرقت للجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح غير رسالة ماجستير لصاحبها سعاد شرفاوي بعنوان : التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح ، بالإضافة إلى بعض المقالات المنشورة في مختلف المجالات المتخصصة.

إن الغاية من هذه الدراسة هي محاولة رصد اتجاهات البحث اللساني العربي عامة والجزائري خاصة ، من خلال وجه من وجوه الفكر اللساني الجزائري ، بغية الكشف عن فكره اللساني ، وبيان أثره في البحوث اللسانية العربية ، بل وحتى العالمية ، فكان عبد الرحمن الحاج صالح المرآة التي جعلتنا نكتشف عالم اللسانيات وهي ممزوجة بالتراث من جهة ، ومكتسبة بحلة الحداثة من جهة أخرى .

ولقد حاول هذا البحث أن يسير وفق خطة ، فجاءت مادته العلمية مقسمة على مدخل وثلاثة فصول مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة وملحق مخصص لسيرة عبد الرحمن الحاج صالح .

تناول المدخل الإطار الفكري لظهور اللسانيات. والفصل الأول عالج وضعية اللسانيات في الوطن العربي ؛ حيث تعرض المبحث الأول فيه للجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية عند القدماء وعند المحدثين ، في حين تعرض المبحث الثاني إلى إشكالية اللسانيات في الوطن العربي ( عند المشاركة ، وعند المغاربة ) ، أما المبحث الثالث فتناول الخطاب اللساني المغاربي ( ماهيته ، أنماطه ، ومضمون كل نمط ) .

وأما الفصل الثاني فجاء حول : عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده اللسانية والعلمية ؛ حيث تناول المبحث الأول جهوده اللسانية والعلمية ، أما المبحث الثاني فقد تناول علم اللسان وصناعة تعليم اللغات ، في حين تناول المبحث الثالث القوانين اللسانية التي ينبغي للمربي أو مدرس العربية معرفتها.

أما الفصل الثالث فقد عالج تعليمية اللغات إجراءاتها العملية وكيفية اكتسابها ؛ حيث تضمن المبحث الأول تعليمية اللغات وإجراءاتها العملية ، أما المبحث الثاني فقد تناول البحث في محتوى طرق تبليغ المعلومات وكيفية إكساب المتعلم الملكة اللسانية الكافية ، في حين خُصص المبحث الثالث لنظريات التعلم .

وانتهى البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة .

وقد استعانت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي لملاءمته وطبيعة البحث ، إذ وقفت على أهم الآراء اللسانية التي

جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح مستعينة بألية التحليل .

وعلى غرار كل البحوث اللسانية فقد لاق هذا البحث صعوبات لعل أهمها نقص المراجع والدراسات التي

خُصصت للجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح .

وعلى العموم فقد اعتمدت في بحثي هذا بصورة أساسية على مؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح المنشورة وهي :

بحوث ودراسات في علوم اللسان ، وكذا بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه ، إضافة إلى بعض المقالات

المنشورة سواء في مجلة اللسانيات الصادرة بجامعة الجزائر السنوات 1971-1972-1973-1974 م ، أو في مجلة

المجمع الجزائري للغة العربية، أو في مجلات أخرى .

كما استعنت ببعض المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة التي كانت سندا في توجيهي وتوضيح الرؤية لي في

هذا البحث .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان عوناً لي في إنجاز هذا البحث ، وأخص بالذكر أستاذي

الفاضل الأستاذ الدكتور الجودي مرداسي الذي قدم لي الدعم المادي والمعنوي ، ولم يبخل عليّ بكل ما أوتي من علم ،

فلك مني كل الاحترام والتقدير ، وجزيل الشكر والعرفان ، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور

## مقدمة

---

محمد بوعمامة رئيس مشروع "اللسانيات العربية" ، وكل الأساتذة الذين أفادوني طيلة المرحلة الجامعية ، فلكم مني جزيل الشكر والعرفان . كما لا يفوتني التوجه بخالص الشكر الجزيل ، وفائق الاحترام والتقدير إلى السادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة على المجهودات المبذولة في سبيل تصويب هذا البحث وإخراجه على أحسن صورة .

الطالبة : وردة سخري

مدخل :

الإطار الفكري لظهور

اللسانيات

تعد اللغة الرابط الوحيد الذي يربط بين عالمين : عالم الأجسام ، وعالم الأذهان ، كونها تدل على تفرد الإنسان بالظاهرة اللغوية - لذلك تمثل - اللغة - تلك الملكة التي يستعملها البشر للتواصل والتفاهم فيما بينهم بأدلة صوتية ، فذهب كثير منهم فلاسفة وعلماء سواء كانوا عربا أو عجماء يدرسونها من جميع جوانبها ، منها ما يتعلق بطبيعتها ، ووظيفتها ، وخصائصها ، وكذا علاقتها بالنفس البشرية ، عبر الأزمان التاريخية قديمها وحديثها.<sup>(1)</sup>

وهذا ما نتلمسه من خلال قول ابن جني ( ت 392 هـ ) : " أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " .<sup>(2)</sup> وهو تعريف "يتضمن العناصر الأساسية لتعريف اللغة ، ويتفق مع كثير من التعريفات الحديثة " <sup>(3)</sup> , فهو يوحى إلى "طبيعة اللغة من جانب ووظيفتها الاجتماعية من الجانب الآخر. " <sup>(4)</sup> ومما لا شك فيه أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمحدثين ، فما تطرق إليه القدماء أفاد منه المحدثون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

وكما هو معروف أن الدراسات اللغوية التي عرفت البشرية جمعاء قد مرت بثلاث مراحل متميزة <sup>(5)</sup> :

### ( أ ) - النحو التقليدي : ( Grammaire traditional ) :

" ويشمل كل الدراسات النحوية القديمة التي ظهرت عند الهنود ، والإغريق ، والرومان ، والعرب ، واستمرت حتى عصر النهضة ومطلع العصر الحديث .ويقتصر هذا النحو على دراسة النصوص المكتوبة دراسة معيارية ، ويرتكز في جوهره على مبادئ عقلية ومقولات منطقية أرسطية ."<sup>(6)</sup>

(1): بتصرف : نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ط2009 م، إربد ، عالم الكتب الحديث ، ص 3-4 .

(2): ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، 1952م ، 33/1

(3) : محمود عكاشة : علم اللغة ، مدخل نظري في اللغة العربية ، ط1 ، 2007 م ، القاهرة ، ص 16 .

(4) : المرجع نفسه ، ص16 .

(5) : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ط3 ، 2007 م ، المطبعة الجهوية قسنطينة ، ص 281 .

(6) : المرجع نفسه ، ص 281 .

(ب) – الفيلولوجيا ( Philologie ) : " وتشمل كل الدراسات التاريخية والمقارنة التي سادت خاصة خلال القرن

التاسع عشر الميلادي وتهدف إلى مقارنة اللغات الإنسانية قصد تصنيفها ، وتحديد نسبها ، وبناء تاريخها ."<sup>(7)</sup>

(ج) – اللسانيات ( Linguistique ) : " هي الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين ، والتي وضع أسسها،

وحدّ أهدافها ومناهجها اللساني السويسري دي سوسير "<sup>(8)</sup> Ferdinand de Saussure (1857 – 1913م) ،

"وتعنى بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية ، وتعد في الحقيقة تنويجا لكل الأعمال السابقة التي عرفتها الفيلولوجيا

والنحو التقليدي ."<sup>(9)</sup>

ولكن قبل الغوص في أعماق اللسانيات عامة ارتأ الباحث إيراد المصطلحات التي شاعت في الدراسة اللغوية منذ

القديم إلى عصرنا الحاضر ، فلو ألقينا نظرة على كتب التراث لوجدنا بروز اصطلاحين مترادفين هما « العربية »

و« النحو » ، " وأنهما يدلان على مفهوم لساني واحد "<sup>(10)</sup> ، ففي " كتاب أخبار النحويين البصريين للسيرافي

(ت 368هـ) نجد الأخبار التالية : « أول من رسم النحو : أبو الأسود الدؤلي » ، و« أول من وضع العربية أبو

الأسود» "<sup>(11)</sup> . وقد " كان العلماء الأولون أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ) وأصحابه والخليل (ت 175 هـ)

وسيبيويه (ت 180 هـ) وأصحابهم يعبرون عن هذا المدلول بلفظ « العربية » فقط أو «علم العربية» ."<sup>(12)</sup>

(7) : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص 281 .

(8) : المرجع نفسه ، ص 281 .

(9) : المرجع نفسه ، ص 281 .

(10) : عبد الكريم مجاهد : علم اللسان العربي – فقه اللغة العربية ، دار أسامة للنشر ، 2004 م، عمان –الأردن ، ص 7 .

(11) : المرجع نفسه ، ص 6 .

(12) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، موفم للنشر ، الجزائر 2007 م، 24/1 .

والواضح أن "المقصود من اصطلاحى العربية والنحو هو : علم الإعراب ومعرفة الأحكام التى للكلم العربية من جهة إفرادها ، ومن جهة تركيبها ."<sup>(13)</sup>.

ثم نجد مصطلح « اللغة » ، وهى أقدم المصطلحات ، ولها مدلولات عديدة فقد تعنى " كلام العرب ، وما تنطق به من ألفاظ وتتفاهم به من عبارات وهذا هو المعنى العام للغة عند الأجناس البشرية كلها "<sup>(14)</sup> ، وقد تعنى لهجة (Dialecte) ؛ " فلغات العرب فى كلام القدماء يعنى لهجاتهم ، واللغات المذمومة فى كلامهم تعنى اللهجات الشاذة التى لا يقاس عليها ، ولا يعتمد عليها فى العربية الفصحى . " <sup>(15)</sup>

مع الإشارة إلى أن كلمة « لغة » " ترجع إلى أصل غير سامى ، إنها من الكلمة اليونانية Logos ومعناها : كلمة ، كلام ، لغة . وقد دخلت الكلمة العربية فى وقت مبكر "<sup>(16)</sup> .

أما مصطلح «فقه اللغة» فقد ظهر فى "القرن الرابع الهجرى عند أحمد ابن فارس ( ت 395 هـ) إذ أطلق على أحد كتبه ( الصاحبى فى فقه اللغة ) ، وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة فى التراث العربى " <sup>(17)</sup> ، ثم ظهر فى مصنف أبى منصور الثعالبى ( ت 492 هـ) فى كتابه ( فقه اللغة وسر العربية ) .

وفى العصر الحديث " وضع لها الأوروبيون -أى فقه اللغة - مقابلاً هو ( philologie ) وأصل الكلمة مركب من

philos ومن معانيها الحب أو الصداقة . ومن logos بمعنى الكلام ، والمعنى الكلى هو : حب الكلام أو اللغة الذى

(13): عبد الكرم مجاهد : علم اللسان العربى - فقه اللغة العربية ، ص 8 .

(14): المرجع نفسه ، ص 9 .

(15): محمود عكاشة : علم اللغة - مدخل نظرى فى اللغة العربية ، ص 11 .

(16): المرجع نفسه ، ص 12 .

(17) : حاتم صالح الضامن : علم اللغة ، مطبعة التعليم العالى ، الموصل ، جامعة بغداد ، العراق 1989 م ، ص 33 .

يدفع إلى فقهاها أو علمها. " (18)

وفي الاصطلاح " هو الدراسة اللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها " (19)، وهذا التعريف « له مدلولان : فمنهم من يجعل موضوعه قواعد النحو والصرف ونقد نصوصه والآثار الأدبية . ومنهم من يتجاوز دراسة اللغة في ذاتها إلى بحث الحياة العقلية من جميع جوانبها (علم اللغة ، تاريخ الأدب والبلاغة ...) ". (20)

ثم توسع مفهومه فأصبح " يتناول مسائل ذات طابع حضاري وتاريخي وديني ، إلى جانب الدراسة المقارنة بين اللغات السامية وتطور المفردات تاريخيا وتغير دلالاتها ... " (21) .

مع العلم أن فقه اللغة " علم عربي خالص ، عربي النشأة والتطور ، عربي المصطلح ، عربي المباحث والباحثين ، وأن مقصده الأول دراسة اللغة العربية خاصة لا دراسة اللغات عامة ". (22)

أما فيما يتعلق بمصطلح « علم اللغة » Linguistique ، أو Linguistics فقد " استعمله العلماء العرب وخصوصا به دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالاتها وهو ما يحدد مجال إعداد المادة اللغوية وتبويبها على نسق ييسر وضع المعاجم ، وقد تواتر مصطلح ( علم اللغة ) بهذا المعنى المدقق عند الرضي الإسترابادي وأبي حيان النحوي وعبد الرحمن بن خلدون. " (23)

ولقد شاع هذا الاصطلاح بكثرة عند المشاركة عامة ، وسائر الجامعات المصرية خاصة ، وقد كان علي عبد

(18) : عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام ، ط6 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان - 1989 م ، ص 33

(19) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007 م ، 24/1 .

(20) : خليفة بوجادي : اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات ، ط 1 ، 2012 م ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ص 131 .

(21) : المرجع نفسه ، ص 132

(22) : غازي مختار طلبيمات : في علم اللغة ، ط 2 ، 2000 م ، مكتبة الأسد ، الجمهورية العربية السورية ، ص 15 .

(23) : عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، 1984 م ، ص 61 .

الواحد وافي سابقا إلى ذلك عند صدور مصنفه ( علم اللغة ) منذ 1941م. وتلاه في ذلك العديد من اللغويين منهم : " تمام حسان في « مناهج البحث في اللغة » الصادر سنة 1955 م ، و« اللغة بين المعيارية والوصفية » الصادر سنة 1957م ، و« علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي » لعمود السعران الصادر سنة 1962م. " (24) وكذلك ظهور بعض التراجم العربية لمؤلفات غربية.

وعموما فإن علم اللغة عند القدماء " يشمل البحث في الألفاظ المفردة ودلالاتها ، وفي الحروف التي تتركب منها الكلمة ، بالإضافة إلى بعض الجوانب الصرفية المتصلة بذلك " (25)، مع العلم أنهم لم يفرقوا بين مصطلحي علم اللغة وفقه اللغة .

أما عند المحدثين فقد " استعملوا مصطلح ( اللغة ، علم اللغة ، ومتن اللغة ) بمعنى واحد ، ولا يفرقون بين دلالاته قديما ، وما أصبح يشير إليه حديثا " (26)، وعدلوا عن مصطلح فقه اللغة .

وتجدر بنا الإشارة إلى أن مصطلح علم اللغة هو "غربي النشأة ، غربي البحوث والباحثين . عرفته دائرة المعارف البريطانية ، وحددت زمان ظهوره فقالت : «هو الدراسة العلمية للغة ، وهذه الكلمة استعملت في أواسط القرن التاسع عشر» (27)، وموضوعه دراسة اللغة " في إطارها العامي والفصيح " (28) .

وقد وردت اصطلاحات أخرى من هذا القبيل ، فقبل علوم اللغة، علم اللغات ، الدراسات اللغوية الحديثة ، الدراسات اللغوية المعاصرة ، النظر اللغوي الحديث ، ... وغيرها .

(24) : مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة – حفريات النشأة والتكوين ، ط1 ، 2006 م ، المدارس ، الدار البيضاء ، ص 146 .

(25) : نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، مراجعة وتقديم :عبد الرأجي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2004م ، ص 24- 25

(26) : المرجع نفسه ، ص 25 .

(27) : غازي مختار طلبيمات : في علم اللغة ، ص 15 .

(28) : المرجع نفسه ، ص 16

وثمة نمط آخر من الاصطلاح هو «علم اللسان» ، فقد " استعمل علماءنا قديما هذه التسمية للدلالة على كل دراسة خاصة باللسان تميزا لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه ، وعلم الكلام ، وعلم الحديث ، وعلم المنطق ، وعلم الحساب ، والفقه التفرعي ، وغيرها من فنون المعرفة " (29) ، وهو من الاصطلاحات " النادرة الاستخدام في الدلالة على دراسة اللغة في التراث اللغوي العربي ، ويعد الفارابي (ت 399هـ) أقدم من استخدمه في كتابه «إحصاء العلوم» (30) . وتلاه في ذلك كل من أبي حيان ، وابن خلدون .

أما حديثا فقد " ترجمنا لفظ *Linguistique* بمفهومه الحديث ( ما يدل عليه اللفظ في هذا النصف الثاني من القرن العشرين ) بعلم اللسان ، وموضوعه في نظر العلماء الحديث هو اللسان البشري بوجه عام ، والألسنة المعينة بوجه خاص . " (31)

ولفظ اللسان قد استعمل بوصفه العنصر الأساسي في جهاز النطق ، ولقد ورد في القرآن الكريم بمعنى لغة في عدة مواضع (\*) منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ إبراهيم (4) ، وورد كذلك في الشعر العربي بالمعنى نفسه ، وهو " كذلك وارد في عنوان أهم مؤلف معجمي ، ونعني به لسان العرب لابن منظور الإفريقي (ت 711 هـ - 1311م) . " (32)

" أما في الصياغة الصرفية فنكون أمام مصطلحين عربيين : لسانيات : نسبة إلى اللسان ( مفردا ) ، وألسنية : نسبة

إلى الجمع ( ألسنة ) ، وقد تمايز المصطلحان خلال الربع الأخير من القرن الماضي ، بأن شاع الأول في المغرب

(29) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007 م ، 24/1

(30) : نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص 10 .

(31) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007 م ، 24/1 .

(\*) : ومنها : الشعراء 195 ، الروم 22 ، النحل 103 ، ...

(32) : زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1990 م ، الجزائر ، ص 6 .

العربي ، وشاع الثاني في المشرق " (33) . مع العلم بأن "مصطلح الألسنية كان مولده في فلسطين ، ثم احتضنت لبنان

نشأته ، وكان ذلك في زمن مبكر نسبيا . " (34)

وقد أكدت الدراسات اللغوية " أن أول من استعمل لفظ « الألسنية » هو الأب مرمحي الدومينيكي في مقالة

نشرها بمجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم بمجلة اللغة العربية بالقاهرة تحت عنوان : الثنائية المعجمية في الألسنية

السامية . " (35)

ثم اطرده استعمال المصطلح في المدرسة اللبنانية خاصة عندما كرسه أنيس فريجة وريمون طحان بسلسلة بحثها سنة

1972م بعنوان « الألسنية » (36) ، وتلاههم في ذلك العديد من اللغويين يذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ميشال

زكريا .

واشتق من المصطلح ( ألسنية ) اصطلاحات أخرى فقييل : ألسنيات ، واللسانيات استنادا إلى مادة اللسن ،

و " من هذه المادة اللغوية ... انبثق المصطلح الأكثر تجريدا والأبعد ائتلافا والأعم تصورا وهو لفظ « اللسانيات » " (37) ،

الذي تقرر اعتماده " في الندوة التي عقدت في تونس فيما بين 13 و 19 ديسمبر 1978م كان الاتفاق بين الحاضرين من

المشتغلين بالدراسات اللغوية على تسمية علم اللغة باسم اللسانيات " (38) ، وباقتراح من عبد الرحمن الحاج صالح رغم

غيابه عن الندوة ، بعد أن صيغت له ما يقارب الثلاث والعشرين مصطلحا منها :

(33) : خليفة بوجادي : اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات ، ص 9 .

(34) : عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، ص 69 .

(35) : مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، حفرات النشأة والتكوين ، ص 149 .

(36) : عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، ص 69 .

(37) : المرجع نفسه ، ص 71 .

(38) : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص VII .

اللانغويستيك ، فقه اللغة ، علم اللغة ، علم اللسان ، اللغويات ، الألسنية ، اللسانيات ... وغيرها .

ولفظ « اللسانيات » " أول ما ظهر في ألمانيا Linguistik لكن لفظ ( Sprachwissenschaft ) هو أقدم منه وأكثر استعمالا ، ثم استعمل في فرنسا ابتداء من سنة 1826م ، ثم في إنجلترا ابتداء من سنة 1855 م<sup>(39)</sup> . ولكن اللفظة ذات أصل لاتيني قديم " بحيث يرجع إلى كلمة LINGUA التي أضيفت إليها اللاحقة QUE للدلالة على العلم أساسا ( وعلى الصفة أحيانا ) " <sup>(40)</sup> ، مع العلم بأن " أول من استعمل مصطلح اللسانيات ( LINGUISTIQUE ) هو جورج مونان ( J.MOUNIN ) وذلك في سنة 1833 م . " <sup>(41)</sup>

" أما كلمة « اللساني » فقد استعملها رينوار ( Rainouard ) سنة 1866 م في مؤلفه « مختارات من أشعار الجواله » . " <sup>(42)</sup>

مع الإشارة إلى وجود الاختلاف في تحديد أول الاستعمال فقد قيل أن الفينيقيين كانوا سابقين إلى ذلك كونهم أول من اخترعوا الأبجدية .

أما اللسانيات اصطلاحا فنورد لها عدة تعاريف هي كالآتي :

- " هو ذلك العلم الذي يحاول فهم اللغة من وجهة نظر بنيتها الداخلية . " <sup>(43)</sup>

(39) : أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، طبعة 1999 م، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون - الجزائر ، ص 14 .

(40) : زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية ، ص 6

(41) : نسيم ناي : مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، مذكرة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2010/ 2011م ، ص 10 .

(42) : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص 7 .

(43) : بابا أحمد رضا : دراسة لسانية صورية للوحدات اللسانية الدالة " ضمير المتكلم نموذجاً " ، مذكرة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان ، 2005 - 2006م ،

"- أنها علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية." (44)

"- هو العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعا له ، فيدرسها من النواحي الوصفية والتاريخية والمقارنة ، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة ، أو بين مجموعة من هذه اللغات ، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة ، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة." (45)

- هي " دراسة اللغة على نحو علمي. " (46)

- هي البحث في " اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها. " (47)

" واللغة التي يبحث فيها هذا العلم ... هي اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، هي اللغة التي تظهر وتتحقق في شكل لغات أخرى كثيرة ، ولهجات متعددة ، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني. " (48)

ومما سبق يتضح لنا "أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة ، والمقصود بالعلمية : الملاحظة ووضع الفرضيات وفحصها ، والتجريب ، والدقة والشمولية، وهذه الخصائص التي تميز الدراسة اللغوية الحديثة عن الدراسة اللغوية القديمة." (49)

وكما أن لكل علم موضوعا ، فكذلك للسانيات موضوعا هو " جميع مظاهر الكلام عند الإنسان سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتمدنة ، وفي الفترات الكلاسيكية أو الفترات المتأخرة " (50) ، ومعنى ذلك " كل

(44) : أحمد قدور : اللسانيات والمصطلح ، مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، 81 / 4 / 3 .

(45) : رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ط3 ، 1997 م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص 7

(46) : محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة ، مطبعة دار قباء ، القاهرة ، ص 17 .

(47) : Ferdinand de Saussure : Cours de Linguistique générale , quatrième édition payot , paris , p 317

(48) : رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 7 .

(49) : عيسى مومني : بيبليوغرافيا اللسانيات - قراءة في أول مؤشرات المحاور ومدخل السياقات المعرفية اللسانية ، دار العلوم ، عنابة ، ص 17 .

(50) : فردينان دي سوسور : علم اللغة العام ، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة: مالك يوسف المطلبي ، دار أفاق عربية (3) - 1985 م ، بغداد ، ص 24 .

النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر ، يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر ، واللغات الحية والميتة ،

والقديمة والحديثة ، دون اعتبار لصحة أو لحن ، أو جودة أو رداءة ، أو غير ذلك " (51) ، فهي تعني بـ :

- " اللغة المنطوقة ( نحو لهجات أمريكا الشمالية ) والمكتوبة. " (52)

- " باللغات الحية ( المستعملة أداة للتخاطب ) أو الميتة التي لم يعد استعمالها جاريا نحو اللاتينية.

- باللهجات أيضا ولا تميزها عن الفصحى ( كما كان سائدا ) .

- باللغات البدائية واللغات المتحضرة دون تمييز. " (53)

" ويلخص فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure (1857-1913 م) مهمتها في ثلاث نقاط :

- تقديم وصف للغات وتاريخها وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها .

- البحث عن خصائص اللغات كافة ، ثم استخلاص قوانينها العامة .

- أن تحدد اللسانيات نفسها ويعترف بها ضمن حقل العلوم الإنسانية. " (54)

وكما هو معروف فإن اللغة تدرس من جميع جوانبها ، وفي مستويات متدرجة هي كالاتي:

1-« مستوى الأصوات Phonologie ، ويدرس أصوات اللغة ، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات

العام phonétique وعلم الفونيمات phonémique .

2- مستوى الصرف Morphologie ، أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغيرات التي تعترى صيغ

(51) : رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 7 .

(52) : خليفة بوجادي : اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات ، ص 10 .

(53) : المرجع نفسه ، ص 10 .

(54) : المرجع نفسه ، ص 10 .

الكلمات فتحدث معنى جديدا ، مثل اللواحق التصريفية **Inflectional endings** .

3- مستوى النحو **Syntaxe** ، الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية ...

4 – مستوى المفردات **Vocabulaire** ، الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة ، ومعرفة أصولها ، وتطورها التاريخي ،

ومعناها الحاضر ، وكيفية استعمالها." (55)

ويندرج تحت هذا المستوى الأخير كلا من علم الاشتقاق **Ethymologie** ، وعلم الدلالة **Sémantique** ، وفن

صناعة المعاجم **Lexicographie** .

5 – " البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية ، والأشكال الأولى التي ظهر فيها التعبير ، والأدوار التي اجتازها حتى

وصل إلى مرحلة الأصوات ذات الدلالات الوضعية ، والأسس التي سار عليها الإنسان ، والنماذج التي احتذاها في وضع

الكلمات ، وفي تعيين مدلولاتها ، ونشأة مراكز اللغة في النوع الإنساني ... " (56)

6- "علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية." (57)

7- " البحث في حياة اللغة وتطورها في نواحي الأصوات ، والبنية والدلالة ، والتركيب وغير ذلك . " (58)

واللسانيات وراء كل هذا تسعى إلى " كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في تكونها

ونشأتها وأدائها لوظائفها وعلاقتها المتبادلة وعلاقتها بغيرها وتطورها وما إلى ذلك." (59)

وقد نقل عبد الرحمن الحاج صالح قولاً لجورج مونان ( **Georges Mounin** ) يرى فيه أن اللسانيات

(55) : ماريو باي : أسس علم اللغة ، ترجمة وتعليق : أحمد مختار عمر ، ط8 ، 1998م ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص 43 – 44 .

(56) : علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، ط9 ، أبريل 2004م ، مؤسسة مصر للطباعة ، ص 6 .

(57) : رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 11 .

(58) : المرجع نفسه ، ص 12 .

(59) : علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، ص 16 .

"نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد أو في سنة 1816م مع بوب (Bopp) أو في سنة 1916م مع سوسور ، أو في سنة 1926 م مع تروباتسكوي ( Trubetzkoy ) أو في سنة 1956م مع تشومسكي." (60)

وعلق عبد الرحمن الحاج صالح على هذا القول بقوله : " إن هذا القول لوجيه جدا ، ولا ينقصه إلا نظرة الباحث الذي اطلع على ما أنتجه العلماء العرب القدامى في هذا الميدان ، إذ ربما تفضي نظرتهم إلى اللسانيات واطلاعه على علوم العربية إلى أن يجعل مبدأ انطلاق الدراسة العلمية للسان في القرن الثاني للهجرة ، أو بالأصح في فترة ما بين 100 و175 بعد الهجرة ( و 175 هي سنة وفاة الخليل بن أحمد ) . ولكن هذه وجهة نظر ليس إلا." (61)

ولهذا ارتأ الباحث إلقاء نظرة سريعة على تاريخ نشوء اللسانيات ، ففي العصور القديمة وعند الهنود ، تعد الدراسات اللغوية عندهم " أقدم ما وصل إلينا ، لأنها تعود إلى الفترة التي تبدأ بالقرن السابع قبل الميلاد " (62) ، ثم تطورت هذه الدراسة بخاصة في القرن الخامس قبل الميلاد على يد نفر غير قليل من الباحثين يتقدمهم اللغوي الهندي المشهور بانيني (panini) بكتابه " الأست أدهياي معناه الكتب الثمانية " (63) ، وهو كتاب " يتألف من أربعة آلاف « سوترة» ، ويعنون بذلك ما نريده نحن بجوامع الكلم ... ولهذا الكتاب شروح كثيرة أشهرها وأهمها الـ « مهاجاسهيا » معناه (الشرح الكبير ) للنحوي الهندي المشهور « باتنجالي»." (64)

وللإشارة ف" قد بلغ عدد الكتب الهندية اللغوية ما يفوق الألف ، وكانت عندهم ما لا يقل عن عشر مدارس

(60) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة ، موقم للنشر ، الجزائر 2007 م ، ص 48 ، و ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح :مدخل إلى علم اللسان الحديث :نشأته و أطواره ،مجلة اللسانيات ، مجلد 1 ، ع 2 ، 1971م .

(61) : المصدر نفسه ، ص 48 .

(62) : محمود سليمان ياقوت : منهج البحث اللغوي ، مطبعة دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2003م ، ص 16 .

(63) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 62 .

(64) : المصدر نفسه ، ص 62 .

ومذاهب في النحو واللغة. " (65)

وقد بنيت الدراسة اللسانية الهندية " على المشاهدة والاستقراء ... فما خرجوا إلى تلك المعارف من نظرية سابقة، بل تصفحوا جزئيات لغتهم ومجاري كلامهم من مشافهة بعضهم البعض ... وبالنظر في النصوص القديمة ... فكانت مناهجهم بذلك علمية حقيقية ، مستوفية لجميع شروط العلم. " (66)

" وقد كان وراء الدرس الهندي للغة بوصفها بنية صوتية و صرفية ونحوية ودلالية دافعا دينيا أساسه الرغبة في الحفاظ على النصوص الدينية " (67) المتمثلة في كتابهم المقدس « الفيدا » .

وقد تميزت دراستهم للغتهم بالتنظيم والدقة ، " وأهم دراسة أظهروا فيها تفوقهم : الدراسات الصوتية خاصة ، ثم النحو وميزوا الفعل عن الاسم وحروف الجر والأدوات المتتممة. " (68).

أما عند اليونان فدراساتهم اللغوية كانت مرتبطة بالفلسفة كونهم " فلاسفة أكثر من كونهم علماء دين " (69) ، ولعل أهم مسألة تناو لها الإغريق هي نشأة اللغة ، أهى طبيعية النشأة أم هي صادرة عن تواطؤ الناس ؟ وهذا الخلاف أدى إلى ظهور ثلاث اتجاهات : اتجاه يقر بالمطابقة بين الاسم والمسمى بالطبع ، واتجاه يقر بأنه لا مطابقة بين الاسم والمسمى إلا بالوضع أو " من قبيل الاصطلاح ، أي أنها وليدة العرف والتقليد " (70) ، و " رأي ثالث هو مزيج من الرأيين مع زيادات وتنقيحات. " (71)

(65) : عبد الرحمن الحاج صالح:بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 62.

(66): المصدر نفسه، ص 62 – 63 .

(67) : نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 34 .

(68 ) : عبد القادر شاكر : إلى أين يتجه البحث اللغوي الحديث ؟ مجلة التراث العربي ، ع 86-87 ، ص 134 .

(69) : محمود السعران : علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ، ص 319 .

(70) : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص 16 .

(71) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 71 .

واستمر الجدل حول هذه المسألة طيلة قرون ، ثم تحول الخلاف القائم بين هذه الاتجاهات " إلى مناظرة حادة حول

انتظام اللغة ، فمن سلموا بانتظام اللغة ... قيل عنهم القياسيون . ومن عاكسوهم سموا وعرفوا بالشذوذيين ...<sup>(72)</sup>.

أما العلوم اللسانية عند العرب فستتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الموالي .

وبالنسبة للدراسات اللغوية في العصور الوسطى فستجاوزها نظرا لعدم حدوث أي جديد يذكر .

أما الدراسات اللسانية في أوروبا من القرن 16 إلى 18م فقد تميزت بمايلي :

" ظهرت في القرن السادس عشر ... ولأول مرة في أوروبا . دراسات في اللغات غير الأوربية وهذا ناتج ... عن كثرة

الرحلات والتوسع الاستعماري والتبشيري " <sup>(73)</sup> . كما ظهرت أيضا في نفس العصر المعاجم المتعددة اللغات . فكثرت

الترجمات ، وألفت معاجم ، وبدأت حركة نقد النصوص في الظهور ، كما أولوا اهتماما باللغات اليونانية واللاتينية ،

وغيرها.

" واستمر الاهتمام باللغات الأجنبية في أوروبا في القرن السابع عشر ... وتزايد عدد المعاجم بكيفية عجيبة . وظهرت

أيضا ترجمات للكتاب المقدس بعدة لغات في المجلد الواحد ... أما الدراسات لأصوات اللغة فبدأت تأخذ شيئا فشيئا

صبغة علمية حقيقية . " <sup>(74)</sup>

أما القرن الثامن عشر فقد امتاز علماءه " في أوروبا بسعة الإطلاع وكثرة مشاهدتهم للأحداث اللغوية والرجوع

الدائم إلى الحس ، ... كل هذا مع المحافظة على ما استنته العقلانيون في تثبيت سلطان العقل . " <sup>(75)</sup>

وقد قيل عن القرن الثامن عشر أنه عصر النحو العام والنظريات اللغوية ، فقد تميز " بكثرة البحث والتأليف في

(72) : زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية ، ص 14 .

(73) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 99

(74) : المصدر نفسه ، ص 99 .

(75) : المصدر نفسه ، ص 103 .

اللغات البشرية ، وأمور اللغة بصفة عامة فما من أحد من أعلام الأدب والفلسفة والعلوم ، وحتى السياسة إلا وقد حاول أن يدي برأي في هذا الموضوع . وكان للبعض منهم آراء جد وجيهة. "(76)

مع الإشارة إلى أنه قد ظهرت في هذا القرن أيضا - القرن 18 م - بعض المحاولات لإثبات صلة القرابة بين اللغات ، وخاصة " حين اكتشفت اللغة السنسكريتية عام 1786 م واتخذت أساسا للمقارنة العلمية واكتشاف شجرة اللغات الهندية الأوروبية ... وكان من نتيجة ذلك تصنيف اللغات في العالم وكشف صلات التشابه والقربى بين لغة وأخرى ، وتحديد الفروع التي تنحدر من الأسر اللغوية تحديدا علميا موثوقا بعيدا عن التعصب أو الرجم بالغيب. "(77)

أما الدراسات اللسانية في القرن التاسع عشر فنجد عبد الرحمن الحاج صالح يشير إلى أن " الألمان هم الذين وضعوا أسس الدراسة المقارنة التاريخية للغات وأنهجوا سبيلها وبعجوا النحو ( المقارن) ومدوا القياس والعلل فيه. "(78)

وفي هذا القرن بدأت ملامح اللسانيات في الظهور على شكل نحو تاريخي مقارن ، وبدأت ملامح النزعة التطورية في التشكل ، وبرز " المنهج التاريخي نحو 1876م الذي اهتم ببناء تاريخ علمي مفصل لكل لغة ، وبيان أثر الزمان في تطور اللغات وتغير أنظمتها الصوتية والدلالية والنحوية دون تفضيل للغة على لغة أياً كانت. "(79)

ونتيجة لهذا المنهج استبان المقصود من فقه اللغة *Philologie* ، ومن اللسانيات *Linguistique* ، وظهرت عدة مؤلفات غربية في هذا المجال .

"وفي القرن العشرين ، عرفت اللسانيات منحى جديدا بظهور الدراسات الوصفية مع محاضرات فردينان دي سوسير ، والتي تدرس الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة". (80) "دون الاهتمام بقضية التطور أو التدرج

(76) : عبد الرحمن الحاج صالح:بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 103 .

(77) : أحمد قدور : اللسانيات والمصطلح ، ص 1 .

(78) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 144 ، و ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث :القرن التاسع عشر و النصف الأول من القرن العشرين ، مجلة اللسانيات ، مجلد 2 ، ع 1 ، 1972م .

(79) : أحمد قدور : اللسانيات والمصطلح ، ص 1 .

(80) : المرجع نفسه ، ص 2 .

التاريخي .<sup>(81)</sup>

فسوسير يعد " أول من أظهر للناس - من دروسه - أهمية الدراسة البنوية بوصفه وتحليله لمفاهيمها ومناهجها واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم فائدتها ، فأخرج للباحثين بهذه التحليلات خير ما يمكن أن يرجع إليه في هذا النوع من

الدراسات .<sup>(82)</sup>

وعلى العموم " يتفق الدارسون المحدثون على أن دي سوسير هو الأب الحقيقي لللسانيات الحديثة ، لأنه أوضح اختصاصها ومناهجها وحدودها وأثرى الدراسات اللسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة ، حتى صارت اللسانيات باعثة لنهضة علمية تولدت عنها علوم ومناهج جديدة .<sup>(83)</sup>

و اللسانيات بوصفها علما حديثا يعود إلى القرن التاسع عشر قد جاءت نتيجة لتظافر ثلاث أسباب هي :

" أ - اكتشاف اللغة السنسكريتية : تم ذلك بوضوح مع ويليام جونز ( ت 1794 م ) عام 1786م الذي كان قاضيا في كالكتا ( في آسيا) . ثم مع شليجل ( F . Schlegel ) في كتابه ( حول لغة الهنود وحكمتهم عام 1808 م ) ، ثم الأب بارتلمي ( Barthélemy ) وكان مبشرا في الهند في كتابه ( قواعد السنسكريتية ) ، ثم توالى المؤلفات في إنجلترا بعد ذلك ، إلى أن صارت باريس قطب المدرسة السنسكريتية بهجرة اللسانيين إليها .

ب - ظهور القواعد المقارنة : شاع في تلك الفترة أسلوب المقارنة بين اللغات ونظمها ، ومنها كتاب Bopp

( ت 1867 م ) عام 1816 م ( في نظام تصريف اللغة السنسكريتية ومقارنته بالأنظمة الصرفية في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية ) .

ونشير إلى أن أسلوب المقارنة الشائع آنذاك ، كان مقتصرًا على العلوم الطبيعية وعلم التشريح .

(81) : أحمد قدور : اللسانيات و المصطلح ، ص 2 .

(82) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 152 .

(83) : خليفة بوجادي : اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات ، ص 29 .

ج - نشأة علم اللغة التاريخي : الذي يعنى بمعرفة جميع التطورات اللغوية في لغة ما ، من خلال مجموع تاريخها ، وقد

ظهر نتيجة للقواعد المقارنة ."<sup>(84)</sup>

وبعد انتشار أفكار دي سوسير سواء أكان ذلك عن طريق الإطلاع على كتابه بوساطة القراءة المباشرة ، أو الترجمة

تشكلت مجموعة من الحلقات اللسانية في مناطق مختلفة من العالم ، بيد أن هذه الحلقات بدأت بالتدرج تأخذ ...

طابعها المميز ، الأمر الذي جعلها ترقى إلى مستوى المدارس المتميزة ، من هذه المدارس مايلي "<sup>(85)</sup> :

1 - مدرسة جنيف : " انبثقت من تعاليم دي سوسير ، ولكنها اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته ،

ولا سيما شارلز بالي Charles Bally ( 1865 - 1947م ) "<sup>(86)</sup> ، وألبرت سيشهاي Albert Sechhay

( 1870 - 1946م ) . " وتتميز هذه المدرسة بنزعة قوية إلى الدراسات التي تعالج العنصر الانفعالي ( التأثري ) في اللغة ،

عن طريق الانصراف الدائب إلى اللسانيات الآنية ... وعن طريق الإيمان بأن اللغة تتجلى بوصفها كلا منظما ( أي نظاما )

ذا وظيفة اجتماعية مهمة. " "<sup>(87)</sup>

2- المدرسة الروسية : " تكونت هذه المدرسة ابتداء من سنة 1915م أي منذ وصل كارفسسكي (S.karcevski)

( 1844-1955م ) تلميذ دي سوسير إلى موسكو ، فنشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كان لهم استعداد

لتقبل هذه المفاهيم الجديدة والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية ، ومن

هؤلاء الشباب تروبتسكوي ( TRUBETZKOY ) وجاكسون R. JAKOBSON .

(84) : خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس و تطبيقات، ص 11 .

(85) : أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 50 .

(86) : ميلكا إيفيتش : اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ، ط2/ 2000م ، مطبعة الهيئة لشؤون المطابع الأميرية ، ص 223 .

(87) : المرجع نفسه ، ص 223 .

ونشأت على هامش هذه المدرسة اللسانية مدرسة نقدية موازية سنة 1917م ، تسمى بالشكلانية الروسية ، التي كان شعارها أن الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله ، أي إعادة الاعتبار إلى الجانب الشكلي المغيب في النقد الروسي التقليدي، الذي كان نقدا مدنيا - كما يقال - إذ أنه يعول في إجراءاته التحليلي للخطاب الأدبي على العوامل الخارجية، ويفغل الجانب الشعري الذي يميز الأثر الأدبي عما سواه. " (88)

3 - مدرسة براغ : تأسست عام 1926م بمساهمة كلا من المهاجرين "الروس : ر جاكسون ، وس - كارسيفسكي S.karcevski ( 1844 - 1955م ) ، و ن . تروبتسكوي ( 1890 - 1938م ) " (89) ، بالإضافة إلى اللسانيين التشيكيين أمثال (ق.ماتيسوس V.Mathesius ) ( 1882 - 1945م ) ، و ب. ترنكا ( B . Trnka ) ، و ب . هاقرانيك ، وكذلك موكاروفسكي ... " (90) ، وغيرهم .

4- المدرسة الإنجليزية : " أخذت هذه المدرسة طابعها المميز من توحد نزعتين لسانيتين : إحداهما : فونولوجية ، تنطلق من المبادئ الفونولوجية التي أسسها الباحث اللساني دانيال جونز . وإحداهما الأخرى دلالية ثقافية يمثلها أحسن تمثيل الباحث اللساني فيرث (Firth) ( 1890 - 1960م ) وتركز هذه المدرسة في تعاملها مع الظاهرة اللغوية على السياق بمفهومه الواسع. " (91)

5 - مدرسة كوبنهاجن : أطلق هذا الاسم " في المرحلة الأولى على اللسانيات البنيوية التي قامت على أساس من أفكار العالمين الدانماركيين هيلمسليف Hjelmlev وبروندال Brondal " (92)

(88) : أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 51 - 52 .

(89) : ميلكا إفيتش : اتجاهات البحث اللساني ، ص 247 .

(90) : المرجع نفسه ، ص 247 .

(91) : أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 52 - 53 .

(92) : ميلكا إفيتش : اتجاهات البحث اللساني ، ص 317 .

" وقد امتدت جذور مدرسة كوبنهاجن إلى « حلقة كوبنهاجن اللسانية » Copenhagen circle of linguistics التي أُسست عام 1934 م بقيادة هيلمسليف وبروندال . واكتسبت هذه المدرسة أهمية عالمية في تطور اللسانيات الحديثة بتأسيس الدورية العلمية Acta linguistica عام 1939 م، وهي الدورة التي حملت عنوانا فرعيا تفسيريا: هو " « المجلة الدولية للسانيات البنوية » : " International review of structural linguistics ". وخلال العقدين الأخيرين صدرت هناك أعمال كثيرة لم يقتصر إسهامها على توطيد مكانة مدرسة كوبنهاجن ، بل أسهمت في تطوير البنوية بوجه عام. " (93)

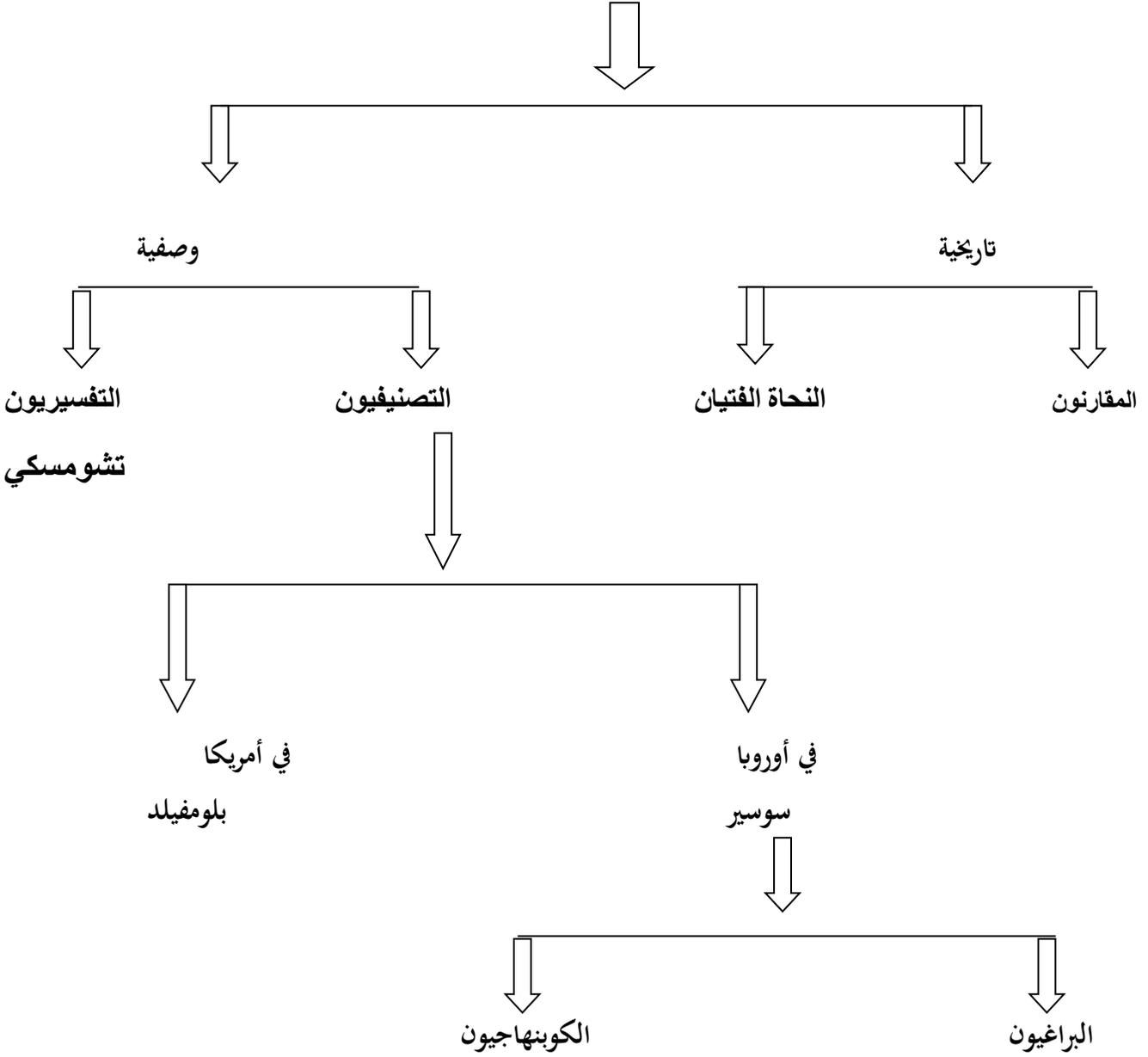
6 – المدرسة الأمريكية : " تأسست هذه المدرسة في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر ، واستكشاف خصائصها الثقافية . وفي ظل هذا الاهتمام نشأت الدراسة اللسانية الوصفية على يد ( BOAS ) ثم ساير ، ثم تلاهما بلومفيلد بخاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية. " (94)

ويمكن أن نوجز ما قلناه بشأن المدارس اللسانية في المخطط الآتي :

(93) : ميلكا إيفيتش: اتجاهات البحث اللساني ، ص 317 – 318

(94) : أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 53.

مدارس اللسانيات



( 95 )

إذن من خلال ما سبق نستنتج أن الدراسات اللغوية التي عرفتها البشرية قد مرت بثلاث مراحل هي : النحو التقليدي ، الفيلولوجيا ، اللسانيات ، هذه الأخيرة التي تهتم بدراسة اللغة دراسة علمية ، إلا أنها لم تعرف بهذا المصطلح قديما بل لها عدة تسميات منها : العربية ، النحو ، اللغة ، فقه اللغة ، علم اللسان ، علم اللغة ، علم اللغات ، الدراسات اللغوية الحديثة ، الدراسات اللغوية المعاصرة ، الألسنية ، ألسنيات ، اللسنيات ، ليستقر مصطلح اللسانيات كما اقترحه عبد الرحمن الحاج صالح .

واللسانيات تعني بـ :

1 - اللغة المنطوقة والمكتوبة .

2 - باللغات الحية والميتة .

3- اللهجات .

4 - اللغات البدائية واللغات المتحضرة .

وتجدر الإشارة إلى أن اللسانيات تدرس اللغة من جميع جوانبها : الصوتية ، الصرفية ، والنحوية ، و المفرداتية ، كما تهتم بنشأة اللغة الإنسانية وعلاقتها بالمجتمع .

أما فيما يخص تاريخ نشوء اللسانيات ؛ فهناك من يرى أنها تعود إلى القرن الخامس ( ق 5 ق.م ) قبل الميلاد ، وهناك من يرى أنها نشأت سنة 1816 م مع بوب ، وهناك من يرى أنها نشأت سنة 1916 م مع سوسير ، وهناك من يقول أنها نشأت سنة 1926 م مع تروبتسكوي ، وهناك من يرجعها إلى سنة 1956 م مع تشومسكي . إلا أن غالبيتهم يتفقون على أن سوسير هو الأب الحقيقي لها .

وعلى العموم فإن اللسانيات بوصفها علما حديثا قد جاءت نتيجة لتطافر ثلاث عوامل هي :

-اكتشاف اللغة السنسكريتية .

- ظهور القواعد المقارنة.

-نشأة علم اللغة التاريخي.

وقد انبثقت عن تعاليم سوسير عدة مدارس لسانية من بينها :

- مدرسة جنيف.

- المدرسة الروسية .

- مدرسة براغ .

- المدرسة الإنجليزية .

- مدرسة كوبنهاجن .

- المدرسة الأمريكية .

## الفصل الأول :

### وضع اللسانيات في الوطن العربي

### المبحث الأول : الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية

#### 1- عند القدماء

#### 2 - عند المحدثين

### المبحث الثاني : إشكالية اللسانيات في الوطن العربي

#### 1- عند المشاركة

#### 2- عند المغاربة

### المبحث الثالث : الخطاب اللساني المغربي

( ماهيته - أنماطه - مضمون كل نمط ).

كما هو معروف أن الدراسات اللغوية العربية جاءت متأخرة مقارنة بغيرها من الأمم الأخرى ؛ " فلم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام".<sup>(1)</sup>

فبعد نزول القرآن الكريم ، بدأت ملامح الدراسات اللغوية العربية تتمظهر ، وذلك " منذ بدأ اهتمامهم يتجه إلى المحافظة على القرآن الكريم ، دستور العربية الخالد ، فإذا به منطلق العقل العربي إلى دراسة نصوص اللغة، ومتنها ، وقواعدها النحوية ، والصرفية ، والصوتية ، والبلاغية ، وإذا بالعلماء منذ عهد مبكر يبدؤون في اللمسات الأولى في العلوم العربية ، استهدافا لخدمة النص الكريم"<sup>(2)</sup>. لذلك نجد أن الدراسات اللغوية العربية قد بدأت مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري ، وأنها نشأت في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية .

هذا القرآن الكريم الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول المفسرين له ، فقد عمل على توضيح غريبه وتفسيره ، و "استمر عصره صلى الله عليه وسلم إلى حين وفاته على هذا السنن المستقيم"<sup>(3)</sup> ثم جاء عصر الصحابة ، فساروا على نفس المنهج الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ " فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا ، لا يتداخله الخلل ، ولا يتطرق إليه الزلل".<sup>(4)</sup>

ولكن بعد انتشار الفتوحات الإسلامية ، واختلاط العرب بالأعاجم امتزجت الألسن ، واختلطت

(1): أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، ط6 ، 1988م ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص 79 .

(2) : عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام ، ص 10 .

(3) : ابن الأثير في مقدمة كتابه "النهاية في غريب الحديث و الأثر"، نقلا عن : محمود سليمان ياقوت: منهج البحث اللغوي ، ص62.

(4) : المرجع نفسه ، نقلا عن : محمود سليمان ياقوت: منهج البحث اللغوي ، ص62.

اللغات، فصعب على الأعاجم فهم اللغة العربية ، فأخذوا منها فقط ما هم في حاجة إليه وأهملوا ما ليس هم في حاجة إليه .

واستمر الأمر على ما هو عليه حتى انقضاء عصر الصحابة ، فجاء عصر التابعين الذين حاولوا إكمال مسيرة الصحابة ، ولكن ما انفك زمانهم ينقضي إلا وقد انتشر اللحن والفساد والعجمة على اللسان العربي ، فما كان من كبار العلماء المسلمين إلا الاهتمام بالتأليف في غريب القرآن ، فظهرت بذلك العديد من المؤلفات في هذا المجال نذكر منها : " كتاب ابن عباس ، رواه مجاهد ، ورواه عن مجاهد فيما بعد حميد بن قيس " (5) وهو كتاب مستخرج من صحيح البخاري ، " والمشهور بـ " مسائل نافع بن الأزرق " (6) ، وكذا كتاب التفسير لأبي حمزة الثمالي ، وغيرها كثير .

" وعلى أي حال فمن المنطقي أن يكون البحث اللغوي عند العرب قد بدأ في شكل جمع للمادة اللغوية، أو ما يعرف بمقت اللغة ، وأن يسبق ذلك الدرس النحوي. " (7)

وقد كان وراء جمع اللغة أسباب عدة نوجزها فيما يلي :

" 1 – العامل الديني : كان لا بد من شرح وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف ليتمكن العرب والأعاجم من فهم النصوص الدينية ، فاجتهد العلماء في شرح ألفاظ القرآن ومعانيها .

2 – اللحن اللغوي : تفتت ظاهرة اللحن اللغوي بعد دخول الأعاجم وغير العرب وهو انحراف كلام

(5) : عبد الجليل مرتاض : الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2008م ، ص 45 .

(6) : المرجع نفسه ، ص 45 .

(7) : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، ص 80 .

العرب عن قواعد النحو والصرف ."<sup>(8)</sup>

" وقد تم هذا الجمع أولاً بطريقة المشافهة والحفظ ، دون منهج معين في ترتيب المادة المجموعة أو تبويبها"<sup>(9)</sup> . ثم فيما بعد اتجهوا إلى التبويب والتقسيم والتصنيف ، ولكن كل بطريقته الخاصة ، والتي أثمرت في النهاية بظهور معاجم لغوية عربية منظمة تخدم العربية .

أما البحث النحوي فقد جاء متأخراً عن جمع اللغة ، إلا أنه قد جاء " في وقت مبكر جداً لا يتجاوز النصف الثاني من القرن الأول الهجري كتلك التي قام بها أبو الأسود الدؤلي "<sup>(10)</sup> حين قام بنقط المصحف أي نقط الإعراب ، وهو يختلف عن نقط الإعجام الذي قام به نصر بن عاصم ، أو يحيى بن يعمر .

" ومهما كان الأمر فقد تمت أوليات الدراسة النحوية في مدينة البصرة وشمل ذلك الفترة التي تمتد من أبي الأسود إلى الخليل بن أحمد "<sup>(11)</sup> ، وتلميذه سيبويه ، " وكلاهما يعد نموذجاً للثقافة العربية الجامعة."<sup>(12)</sup>

وفي منتصف القرن الرابع خرج ابن جني ( ت 392 هـ ) بكتابه ( الخصائص ) ( و سر صناعة الإعراب ) اللذين يمثلان قمة الدراسات العربية وأزهى فتراتها .

ومن القرن الرابع وما بعده ، بدأت حركة النشاط المعجمي فظهرت معاجم عدة لعل أبرزها معجم

---

(8) : نسيمه ناي : مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، ص 14 .

(9) : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، ص 80 .

(10) : المرجع نفسه ، ص 82 .

(11) : المرجع نفسه ، ص 82 .

(12) : عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام ، ص 11 .

( لسان العرب ) لابن منظور المصري ، ومن بعدها ( القاموس المحيط ) للفيروز أبادي ، " وقد ازدهر بعد ذلك فن المتون والحواشي ، والتعليقات والتقريرات ."<sup>(13)</sup> وهو ما ساهم بشكل كبير في تطور النشاط اللغوي بصفة عامة ، والنشاط المعجمي بصفة خاصة .

---

(13) : عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، ص 12.

2 – عند المحدثين :

أما بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب المحدثين فيمكن أن نحصرها فيما يلي :

أ – النهضة الفكرية العربية : والتي انبثقت عنها :

\* المشكلة اللغوية في المرحلة العثمانية : و " قد كان الجانب اللغوي من أبرز الجوانب التي جسدت بوضوح التخلف

الفكري والانحطاط الثقافي في تلك المرحلة ، ويمكن أن نفسر ذلك الركود ... بإدراك العثمانيين « للعبوة الوثقى » بين

العربي ولغته ، وأهمية الوازع الديني في تعزيزها وتوثيقها ... وشعور الأتراك بضعف لغتهم مقارنة باللغة العربية. " (14)

وننتج عن ذلك " غياب وسائل التعليم وندرة الكتب ، مما أسهم في قطع أواصر العلاقة الروحية بين

العربي وتراثه . " (15)

\* إرهاصات التغيير : " شكلت حملة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte

( 1769 – 1821م ) على مصر (1798 – 1801م ) البداية الفعلية لانفتاح الثقافة العربية على الثقافة

الغربية" (16) ، كما يمكن عدها بداية التخلص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقف حاجزا أمام تطور

اللغة العربية .

وعلى العموم ف" قد شكل القرن التاسع عشر بالفعل ، منعطفًا حاسمًا في تكوين الفكر العربي

---

(14) : حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1

، 2009 م، بيروت ، لبنان ، ص 21 .

(15) : المرجع نفسه ، ص 21 .

(16) : المرجع نفسه ، ص 22 .

الحديث ؛ إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا ،  
وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب ، الذي صدم العرب للمرة الأولى  
مع الحادث الاستعماري ."<sup>(17)</sup>

وهذا ما جعل " الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين:سلفي ، يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري  
العربي الإسلامي بصيغته القديمة نفسها ، أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا.وحدائي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي  
بكل تفصيلاته ، ويعلن القطيعة مع القطب الأول " <sup>(18)</sup> ، ويتخللهما قطب ثالث توفيقى يحاول دراسة التراث العربي في  
ضوء ما استجد من معطيات غربية .

\* جوانب من تظاهرات الإصلاح اللغوي النهضوي : وتعلق الأمر أساسا بالترجمة ، وتعليم اللغة العربية  
وتيسيرها ، وكذا نقد النحو العربي ، فقد " تم دخول كثير من العلوم والمعارف الجديدة إلى حقل الثقافة  
العربية أو على الأصح دخولها من جديد كالطب والطبيعات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية  
والحقوقية . وواكب دخول هذه المعارف إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المختصة في مجالات المعرفة المتعددة  
، كما جيء بالمطابع وأنشئت المجلات والصحف وطبعت الكتب. " <sup>(19)</sup>

ب – المرحلة الاستشراقية : رغم جهود اللغويين النهضويين أمثال الطهطاوي (1801 – 187م) ، وجرجي  
زيدان ( 1861 – 1914م ) ، واليازجي (1847 – 1906م) ، وغيرهم ، إلا أن " أبواب التحديث لم تفتح

---

(17) : فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، دراسة في النشاط اللساني العربي ، ط1 ، 2004 م، ايتراك للنشر و التوزيع ، مطابع  
الدار الهندسية ، القاهرة ، ص 14 .  
(18) : المرجع نفسه ، ص 14 .  
(19) : مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة – حفريات النشأة والتكوين ، ص 7 .

على مصراعها إلا بعد انتداب مجموعة من المستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية ( 1907 م ) من أمثال برجسترايسر ( 1887 – 1933 م ) ، وجويدي ( ت 1935 م ) ، وليتمان ( Y.Lotman ) ( 1875 – 1958 م ) ، وغيرهم ... فكانت الفرصة مواتية بشكل أكبر للإطلاع على مبادئ علم اللغة في مفهومه الجديد ، وهي الدعوة التي حملتها كتابات أغلب المستشرقين. " (20)

ج - إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث : ويتجلى في :

\* الاتجاه التاريخي المقارن : وتجسده أعمال رفاة الطهطاوي ، وجرجي زيدان ، وإبراهيم اليازجي ، وغيرهم.

\* الاتجاه الوصفي : لقد كانت سنة 1941 م السنة المثيرة للاهتمام بعد " ظهور أول محاولة تأليف في مجال الدراسات اللغوية الحديثة ممثلة بكتاب علي عبد الواحد وافي علم اللغة. " (21)

أما البداية الفعلية لهذا المنهج في الدراسات اللغوية العربية فقد بدأت " بعودة إبراهيم أنيس ( 1906 – 1978 م ) ، وقد ساد هذا الاتجاه وترسخ في الثقافة العربية بفضل الجهود التي أعقبت إبراهيم أنيس ، والتي عرفت أبرز تجلياتها في جهود تلامذته ، وجهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها التي تخرج منها ، وكان من أبرز هؤلاء عبد الرحمن أيوب ، وتمام حسان ، وكمال بشر ، ومحمود السعران ... وقد سارت هذه الاتجاهات في تيارات ثلاثة واضحة صاحبت تقديم النظرة اللغوية وهي :

## 1 - الوصفية ونقد التراث اللغوي العربي .

---

( 20 ) : حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، ص 32 .

( 21 ) : المرجع نفسه ، ص 43 .

2- - التحليل البنيوي للغة .

3- تطبيق النظرية الحديثة على اللغة العربية. " (22)

" ولقد أولى الوصفيون اهتماما خاصا بالتراث اللغوي العربي ، وهو اهتمام كانت له أسبابه الواضحة

من أهمها الوقوف على جوانب النقص التي تخللت أعمال النحاة. " (23)

وهذه المرحلة مثلت إرهاصات أولى لميلاد النظرية التوليدية وتلتها ميلاد نظرية النحو الوظيفي .

إذا كما سبق الذكر أن البداية الفعلية للدراسات اللغوية العربية الحديثة كانت بعودة إبراهيم أنيس

من المدرسة الوصفية ( مدرسة لندن ) التي تخرج منها ، فقد لعب " دورا بارزا منذ البدء في دراسة العربية

بمنظار المفاهيم اللسانية الأوروبية الوصفية منها والتاريخية والتركيز على دراسة البنية الصرفية والتركيبية

والدالية للغة العربية من خلال :

\* تقويم آراء القدماء في قطاعات اللغة من وجهة نظر اللسانيات في بلاد الغرب ويمكن استكشاف ذلك

من خلال الإطلاع على كتبه : الأصوات اللغوية ، ودلالة الألفاظ ، وفي اللهجات العربية ، وما يمكن

الوقوف عليه من أفكار في جهود هذا الباحث يتلخص في :

1- اعتباره الدراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية منتمية إلى علم الفونولوجيا رغم إهماله

الواضح لنظرية الفونيم التي تتأسس عليها النظرية الفونولوجية .

2 - غموض المصطلحات التي استعملها في دراسته لاعتماده على مصطلحات تراثية لا تتوافق مع

---

(22): حافظ إسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، ص 44 .

(23) : المرجع نفسه ، ص 44 .

المصطلح الأجنبي كاستعماله على سبيل المثال مصطلحات الساكنes / المتحركes Voyelles.

3- دراسة اللهجات العربية دراسة مستفيضة من حيث مستوياتها اللغوية وانتشارها وتوزيعها وعلاقتها باللهجات الحديثة ومقارنتها بعلم القراءات القرآنية بهدف التعرف على التطورات المهمة والعامّة لتطور اللهجات عبر التاريخ بعد ظهور الإسلام. " (24)

أما محمود السعران : فقد جاء بكتابه " علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي " محاولة منه تبسيط الأمور ، حتى يسهل على القارئ العربي تلقي مضمونه بأسهل الطرق وأدنى مجهود يقول : " ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط ، مع حرصي على الدقة والسلامة ، حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه ومدارسته ، وينتقل منه آمناً إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية ، أو مكتوبة بلغاتها. " (25)

ويضيف قائلاً : " وأنا لم ألتزم في جملة ما عرضت مذهباً بعينه ، في كل أصوله وفروعه ، من مذاهب الدرس اللغوي المتعدد ، بل ركنت إلى التعريف بالأصول العامة التي أرتضيها ، والتي قلّ أن يختلف فيها أصحاب هذا العلم ، مع بيان مصادرها ومذهب أصحابها في معظم الأحوال ، ومع الإشارة ، في الوقت نفسه ، إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى ، حتى يكون القارئ على بينة من المذاهب اللغوية المختلفة ، وعلى دراية بالفلسفة التي قامت عليها ، وعلى علم بأهم المؤلفات فيها ، فلا يضل الطريق في

---

(24) : نعمان بوقرة : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 41 – 42 .

(25) : محمود السعران : علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي ، ص 6 .

زحمتها عندما يتاح له الاتصال بشيء منها." (26) وبذلك كان له الفضل في توجيه القارئ، وتمهيد الطريق أمامه حتى يتسنى له التعامل مع ما يصادفه من قضايا لغوية .

" وللإشارة يمكن القول أنه كان من أوائل من استعمل مصطلح بنويّة في الفكر اللساني العربي الحديث، غير أنه في الدراسة المعتمدة على وجه الخصوص مزج بين اتجاهين متعارضين فتراه يحاول التوفيق بين التحليل الشكلي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد في الاتجاه التوزيعي ، وهو اتجاه يهمل إلى حد كبير الجانب المعنوي في الوصف النحوي فالوظيفة النحوية للمورفيم محددة في الجملة من خلال توزيعه في أمثالها الأخرى وبين اتجاه فيرث الذي يربط النحو بالدلالة . " (27)

والواضح أن السعران كان واحدا من الذين وجدوا صعوبة في إقناع الآخر بجدوى المناهج اللسانية الحديثة، " فقد ساد الاعتقاد ، ولعله سائد لدى الكثيرين اليوم أيضا ، بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال ، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة للإرث اللغوي الذي خلفه القدماء." (28) يقول في هذا الصدد : " أما جمهور المشتغلين بالدراسات اللغوية عندنا فأغلبهم يرفض النظر في هذا العلم الجديد ، أولا يحاول تفهمه ، أو يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم حادث وافد "من البلاد الغربية" وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلّة القائمة بها من أبناء العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعها ، كعلم الأصوات اللغوية ، "ترفا" علميا لم يؤن الأوان بعد للانغماس فيه أو التطلع إليه !." (29)

ثم نجد تمام حسان الذي كانت آراؤه اللسانية منبثة في جل كتبه ، فعلى سبيل المثال نجده في

---

(26) : محمود السعران : علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ، ص 7

(27) : نعمان بوقرة : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 43 .

(28) : فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، دراسة في النشاط اللساني العربي ، ص 16 .

(29) : محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص 22 .

مقدمة كتابه " مناهج البحث في اللغة " يقف الموقف الوسط ويجاوب التوفيق بين ما هو تراثي وما هو حديثي ، أي إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وفق المناهج اللسانية المعاصرة ، يقول : " وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تضاء وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت ، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب ، و رأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمة ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف ... ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ ، ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة ". (30)

أما في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها " فالملاحظ عليه أنه " قد أعاد ترتيب الأفكار اللسانية الكلاسيكية التي تشتتت في كتابات القدماء في ضوء المنهج الوصفي ومقولات النظرية السياقية تحديدا في مجال الدلالة ومقولات الفنولوجيا البراغيية في مجال الصوتيات ". (31)

في حين نجد في كتابه " اللغة بين المعيارية والوصفية " قد تبني " وجهة النظر الوصفية لنقد التراث النحوي العربي ... منهج العلماء الانجليز وفي مقدمتهم "فيرث" الذي كرس الطابع الاجتماعي للغة ، ويربط البنية الشكلية بالدلالة ، والسبب الموضوعي لهذا التبنى ما يوجد من توافق منهجي بين اللغويين العرب والجرجاني خاصة في نظرية النظم وما تدعو له النظرية السياقية الفيرثية من ضرورة الاهتمام

---

(30) : تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1999م ، ص 2-3 .

(31): نعمان بوقرة : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 46 .

بالسياق اللغوي وسياق الحال لدراسة معنى الكلام المنطوق. " (32)

كما كان أيضا لكمال بشر وعبد الرحمن أيوب من خلال مؤلفاتهما دورا في نقد التراث النحوي العربي الذي قوبل بالرفض من قبل الباحثين واعتبروه إهانة للإرث الحضاري وللعلماء العرب القدماء . دون أن ننسى جهود بعض اللبانيين في مجال الدراسات اللسانية وعلى رأسهم رمون طحان ، أنيس فريجة ، وميشال زكريا وغيرهم .

هذا في المشرق العربي ، أما في المغرب العربي فقد برز لسانيون لهم من الجهود ما جعلهم يتبوأون المراتب الأولى في مجال الدراسات اللسانية ، ففي تونس مثلا : فقد برز لسانيون أمثال ابن مراد ، عبد السلام المسدي ، الحمزاوي ، الطيب البكوش ، والصالح القرماضي . وسنأخذ عبد السلام المسدي مثلا للسانيات التونسية من خلال مؤلفاته المتعددة .

ففي كتابه " التفكير اللساني في الحضارة العربية " نجده يتعرض لمسائل عديدة كاختصاص الإنسان بالظاهرة اللغوية مثلا يقول : " لا يكاد يخلوا تعريف الإنسان ، سواء على نهج الفلاسفة والمتكلمين . أو على طريقة الأدباء واللغويين، من قصر سمة التمييز الإنساني على ظاهرة الكلام فهو الحيوان الناطق ... " (33) ، وكذا حديثه عن اعتبارية الحدث اللساني ، ...

في حين نجد في كتابه " اللسانيات وأسسها المعرفية " يفتح كتابه بالحديث عن عقبات البحث

---

(32) : نعمان بوقرة :محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 44

(33) : عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص 46 .

اللساني العربي ، اللغة بين المعيار والاستعمال ، الأنساق الدلالية ، مراتب الظاهرة اللغوية ، اللسانيات

الزمانية ، والآنية ، دون أن يهمل الجانب التربوي في حديثه عن اللسانيات وتعليم اللغات. (\*)

أما في كتابه " قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح " فنجدّه يتعرض إلى العلوم ومصطلحاتها ، أعراض

القضية الاصطلاحية ، الجهود العربية في المصطلح اللساني ... الخ ، يقول في هذا الصدد : " ولئن كان الفضل في ترسيخ

سنن الصوغ الاصطلاحي في حقول اللسانيات موزعا بين كل العلماء الذين كان لهم سبق الريادة في أداء مفاهيم العلم

فإن اللاحقين من علماء اللسان العرب يقاسمونهم ذلك الفضل ، ومن هؤلاء وأولئك يتبوأ المترجمون ومن عنوا بالكشف

الاصطلاحية حظا غير قليل. " (34)

أما في الجزائر فسنتقتصر حديثنا عن الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح والذي سنتعرض له

بشيء من التفصيل في الفصول الموالية .

وفي المغرب قد برز لسانيون أمثال أحمد العلوي ، وأحمد المتوكل ، وعبد القادر الفاسي الفهري ،

ومصطفى غلفان ،... وسنكتفي بأحمد المتوكل كنموذج لنظرية النحو الوظيفي في المغرب ، فقد اقترح

بعض " الافتراضات المتعلقة باللغة العربية ... والنتائج النظرية والمنهجية المترتبة عنها ، سواء بالقياس للفكر

اللغوي العربي القديم أو بالقياس للتحاليل اللسانية الحديثة. " (35)

---

(\*) ينظر : عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ، المطبعة العربية ، أوت 1986 م ، تونس .

(34) : عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، ص 73

(35) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني ، عين الشق ، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4 ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 268 .

فقد اتسمت " كتابات المتوكل بوحدة الرؤية النظرية والمنهجية المحددة بأصول اللسانيات الوظيفية وتكييفها مع معطيات اللغة العربية . وترتب عن هذه الوحدة في الأسس النظرية النظرة الشمولية لطواهر اللغة العربية المدروسة والتكامل فيما بينها . وقد مكنه ذلك من وضع جزء هام من نحو اللغة العربية الوظيفي .

وطبيعي أن يترتب عن الوحدة في الرؤية النظرية وحدة في المفاهيم والمصطلحات المستعملة في مقارنة اللغة العربية ، وتعكس كتابات المتوكل الوظيفية روحاً علمية تقوم على المناقشة والنقد البناء والأخذ بأبواب الافتراضات والاقتراحات . وقد أدى به كفاية بعض النماذج - حتى ولو كانت غير وظيفية - في رصدها لقضايا من اللغة العربية إلى خلق نوع من التكامل مع هذه النماذج لاسيما ما يتعلق بالنتائج النظرية الملائمة للغة العربية أياً كان إطارها النظري .<sup>(36)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن " أبحاث المتوكل الوظيفية تكمل - في اعتقادنا - أبحاثاً لسانية عربية أخرى مثل أبحاث الفاسي الفهري التوليدية التحويلية ذات الطابع التركيبي ، مضيئة إليها بعداً آخر هو البعد التداولي الوظيفي ."<sup>(37)</sup>

---

(36) : مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية، ص 276 .

(37) : المرجع نفسه ، ص 277 .

المبحث الثاني : إشكالية اللسانيات في الوطن العربي :

1 - عند المشاركة :

كما هو مبثوث في صفحات الكتب اللغوية العربية ، أن البدايات الأولى لظهور اللسانيات في الوطن العربي كان في العصر الحديث ، ونتيجة للاحتكاك بالحضارة الغربية بدأت الملامح الأولى لها - أي اللسانيات- في التشكل ، فكان أول ما ظهرت في مصر وبلاد الشام ؛ فكما سبق الذكر أن التأثر بالفكر اللغوي الغربي كان بارزا " في كتابات رفاة الطهطاوي ، الذي دعا إلى إنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي .

وظهر هذا التأثر في كتابي جرجي زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ( 1886 م ) ، واللغة العربية كائن حي ( 1904 م ) ."<sup>(38)</sup>

وقد كانت الفيلولوجيا العنوان الأكثر تداولاً في أغلب التآليف اللغوية العربية ، وهذا دليل على تأثر الفكر العربي بالفيلولوجيا الغربية ، ولعل أولهم كتاب فقه اللغة ( 1937 م ) لعلي عبد الواحد وافي ، مروراً بالأب أوغسطين مرمجي الدومينيكي الذي ربط اللغة العربية بعائلة الساميات في أغلب مؤلفاته .

ولكن الواضح على هؤلاء أنهم وقعوا في متاهة الخلط بين مفهوم الفيلولوجيا بالمعنى الغربي ، وبين مفهوم فقه اللغة بالمعنى العربي القديم ، بل تعدى الأمر ببعضهم إلى نقد النحو العربي كما فعل إبراهيم مصطفى في كتابه " إحياء النحو " .

---

(38) : فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، دراسة في النشاط العربي ، ص 12 .

إلا أنه أتى الجيل اللاحق الذي حاول استدراك الأمر ، ففرقوا بين المفاهيم نتيجة سعة اطلاعهم على كل ما هو جديد ، محاولة منهم لبعث " التراث العربي في حلة عصرية ، تتسم بالموضوعية طرحا والعلمية نهجا ومسلكا." (39)

وعلى أية حال فإن البحث اللساني العربي عامة والمشارقي منه خاصة ، ورغم الأشواط التي قطعها ، إلا أنه لا يزال يعاني من الانغلاق ، ومن ثم فإن مسيرته لم تخلُ من العوائق والصعوبات التي تكتنف طريقه، والتي حالت دون تسارعها بالوتيرة التي هي عليها الدراسات اللسانية الغربية . وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل:

فيما تتمثل الصعوبات والعوائق التي واجهت الدرس اللساني المشارقي ؟ وهل للآخر – الغرب – يدٌ في ذلك ؟ وهل يمكن استيعاب هذه العوائق ومحاولة تجاوزها ؟

كما سبق وأن أشرنا أن الدرس اللساني عند المشاركة اعترضت طريقه العديد من العوائق سنحاول أن نلخصها فيما يلي :

أ / عوائق خارجية ( مادية ، موضوعية ) : ونبدأها بـ :

1 – النظرة السوداوية المشرقية اتجاه الغرب :

باعتبار اللسانيات علما غريبا ونشأ في أحضانه ، فقد كانت محل رفض واتهام وتشكيك ، ولعل مازن الوعر من هؤلاء الذين شككوا إذا كانت هناك أصلا لسانيات عربية . " ولهذا كانت اللسانيات معنية

---

(39) : زكموط بوبكر : الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث ، دراسة في فكر خليل أحمد عمارة من خلال كتاب – في نحو اللغة وتراكيبها – مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مباح – ورقلة ، 2011 / 2012م ، ص 13 .

بشكل مباشر بهذا الصراع وبهذه المقاومة<sup>(40)</sup> باعتبارها الأداة أو الوسيلة التي اتخذها الغرب للانتشار والتوسع في العالم العربي بغية السيطرة والنفوذ ومحاولة منه " قطع صلة الشعوب ... بماضيها الحضاري . و... تحريف وتشويه تاريخ الفكر العربي والتشكيك فيه ... للتقليل من أهمية اللغة العربية ودورها الحضاري حتى بدت في عيون بعض ( المثقفين ) العرب لغة ميتة لا علاقة لها بالعصر الحاضر ، ولا تفي بحاجات التطور العلمي." (41)

كما أن اهتمام اللسانيات بدراسة اللهجات قد خلق نوعاً من " الصراع الفكري والسياسي حول اللغة العربية الفصحى في علاقتها بالعواميات العربية ، مما قاد إلى نوع من التعصب الفكري القوي والانغلاق والتشبث بالقديم والتقليد مخافة على العربية من المصادر الأجنبية وآرائها حول اللغة العربية." (42)

وتجدر الإشارة إلى أن البعد الديني قد " أسهم في نبذ آراء ومواقف العديد من اللغويين على أساس أصولهم الدينية غير الإسلامية " (43) ، فلقد أهملت أعمال كلاً من جرجي زيدان ، والكرملي ، والمرمجي ، وغيرهم .

## 2 – غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية المشرقية :

---

على الرغم من الانتشار الواسع للمؤسسات العلمية منذ العشرينيات من القرن الماضي في كل من

---

(40) : حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، ص 67 .

(41) : منذر عياشي ، قضايا لسانية وحضارية ، ص 33 .

(42) : مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة – حفريات النشأة والتكوين ، ص 164 .

(43) : حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، ص 48 .

مصر ، وسوريا ، والعراق ، والأردن ، إلا أنها تبقى على المستوى التطبيقي " محدودة العدة والعدد ، وينقصها الدعم المادي والمعنوي الرسمي والإعلامي إلى جانب الفرق العلمية العملية التي تسهم في إعداد الاستبيانات وجمع المعلومات الشفوية والبيانات اللغوية واللهجية محليا وإقليميا وتدوينها والتعريف بها ونشرها. " (44)

ب/ عوائق داخلية ( ذاتية ) : ترتبط أساسا باللسانيات واللسانيين وهي :

### 1- التصور الخاطئ للتراث العربي المشرقي :

إن التمسك بالتراث العربي تشبث بالهوية العربية وحفاظ عليها ، ولكن ما يؤسف له أن يواجه التراث بالفكر اللساني الحديث ، فهذا يؤدي إلى نوع من القطيعة بين محافظ على التراث العربي ، وبين مجدد مستهلك للنظريات الغربية ، فالناظر " يكاد يجزم ... بأن العرب بين قديمهم وحديثهم قد أتوا كليا على لغتهم جمعا وتمحيصا ثم دراسة وتنظيما حتى عدت علومهم في اللغة مضرب الاكتمال. " (45)

ولكن واقع الأمر " أنه لا حداثة بلا تراث ، والحداثة ستصبح تراثا في يوم من الأيام " (46) . لذا ف " لا غرابة أن تعد قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب. " (47)

### 2 – الترجمة : إن ترجمة مختلف العلوم والمعارف ليس بالأمر الهين ، و " لا شك أن اللسانيات – بوصفها

علما من العلوم الحديثة – قد ولدت في الغرب ونشأت وتطورت في أحضان لغاته ، ولا شك

(44): حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، ط1 ، 2009م ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، حوار مع حسن باكلا ، ص 220 .

(45) : عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 12- 13 .

(46) : حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع مازن الوعر ، ص 124 .

(47) : عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2010م ، بيروت ، لبنان ، ص 25 .

أيضاً أن الاستفادة من هذه المعرفة أمر لا يستقيم إلا من خلال نقلها وترجمتها من لغة المنشأ إلى لغتنا . وهو أمر اشتغل به العديد من الباحثين المهتمين بهذا المجال حيث ترجموا العديد من الأعمال القيمة في ميدان الدراسة اللغوية .<sup>(48)</sup>

ولكن على الرغم من ذلك إلا أن المترجمين قد واجهوا صعوبات عدة لعل أبرزها تعود إلى كون كثير من المترجمين ليسوا متخصصين في اللغة العربية<sup>(49)</sup> ، وبذلك واجهوا صعوبة " كثرة المصطلحات اللسانية الجديدة التي لا عهد لها للغة العربية بها ، والصعوبة البالغة في إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة"<sup>(50)</sup> . ولكن مع ذلك " فقد تمت ترجمة نسبة هامة من الدراسات اللسانية الغربية الرائدة في مجالها وإن لم يكن هذا العدد كافياً"<sup>(51)</sup> . فمنذ الأربعينيات بدأت حركة الترجمة وخصوصاً عند المشاركة نذكر منهم " ترجمة عبد الرحمن أيوب لكتاب جسر سن بعنوان « اللغة بين الفرد والمجتمع »"<sup>(52)</sup> . سنة 1954 م ، وكذا ترجمة تمام حسان " لكتاب موريس ميكائيل لويس « اللغة في المجتمع »"<sup>(53)</sup> سنة 1959 م ، وغيرها من الترجمات .

### 3 - إشكالية المصطلح اللساني :

لا شك أن " مفاتيح العلوم مصطلحاتها . ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى . فهي مجمع حقائقها المعرفية

(48) : زكموط بوبكر : الإتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث ، دراسة في فكر خليل أحمد عمارة من خلال كتاب - في نحو اللغة - وتراكيبها - ، ص 18 .

(49) : حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع حمزة بن قبلاّن المزيني ، ص 62

(50) : مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، حفريات النشأة والتكوين ، ص 148 .

(51) : المرجع نفسه ، ص 148 .

(52) : عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، ص 74 .

(53) : المرجع نفسه ، ص 75 .

وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه " (54) . وكما هو معروف أن تطور اللسانيات أدى " إلى ميلاد مفاهيم لغوية ومصطلحات تعبر عنها ، جديدة ولا مقابل لها في اللغة العربية " (55) ، و " رغم كل ما تبذله المجامع من جهودات لسد الفراغ " (56) ، إلا أن المصطلح اللساني لا يزال يشكو من الضعف ، وما فتئ عاجزا عن اللحاق بالتطور المشهود بمفاهيم النظريات اللسانية الغربية ، وملزما بإيراد المصطلح الأجنبي إلى جانبه العربي مخافة الفهم الخطأ لمقصود الكاتب أو المترجم .

" وكان من نتيجة فوضى المصطلحات أن معظم الدارسين صار يفضل ما استعمله هو أو ما ابتدعه دون الالتفات إلى توحيد المصطلحات أو مراعاة شيوعتها أو موافقتها لخصائص العربية ، وقد ظهر جليا لدى الدارسين المحدثين ولا سيما العائدين من الدراسة في الدول الأجنبية . " (57)

" ويمكن النظر إلى مشكلات المصطلح اللساني من وجهتين ، الأولى عامة ، والأخرى خاصة . فأما العامة فأهمها :

- تحكم الوضع الفردي والاجتهادي في وضع المصطلح ، وعدم الاتفاق على منهجية محددة ، حين وضع المصطلح مع كثرة الاقتراحات المتداولة في هذا الصدد ، وغياب فعالية جهات التنسيق العربية " (58) كالمجامع العربية ، إضافة إلى " صعوبة نشر المصطلح في أقطار العروبة بسبب التجزئة والقيود المفروضة على التبادل العلمي والثقافي .

---

(54) : عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، ص 11 .

(55) : منذر عياشي : قضايا لسانية وحضارية ، ص 17 .

(56) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 12 .

(57) : أحمد قدور : اللسانيات والمصطلح ، ص 7 .

(58) : المرجع نفسه ، ص 7

أما الوجهة الخاصة فتتجلى فيما يخص المصطلح اللساني وحده . فمن ذلك : كثرة المصطلحات المتداولة واضطراب دلالاتها بسبب الترخص في استعمالها وعدم مراعاة حدودها العلمية ، واتساع المجالات العلمية والثقافية التي تنتمي إليها المصطلحات اللسانية ، وغموض الكثير من المصطلحات في مصادره الأصلية بسبب جدة هذا العلم لدى الأجانب أنفسهم ، ومعاناتهم من اتساع مجالاته ، وتعدد مدارسه ، وحادثة الكثير من المصطلحات اللسانية ولاسيما في المجالات التطبيقية واتصالها بالعلوم الفيزيائية والطبية والطبيعية ونحو ذلك .<sup>(59)</sup>

ولمعالجة مشكل المصطلحات اللسانية لا بد من :

" - إنشاء مركز للمصطلحات الألسنية مزود بأحدث الأجهزة التي تساعد على التخزين والتصنيف والاستدعاء." <sup>(60)</sup>

" - العمل على تأليف معاجم متنوعة للمصطلحات الألسنية تبنى على منهجية واضحة وبتعاون جميع الألسنيين العرب . " <sup>(61)</sup> وغيرها كثير .

4 - إشكالية التراكم : تتجلى هذه المشكلة في :

" أ- اللغة الموصوفة : يقصد بها المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني ، هذه اللغة الموصوفة التي أصبحت تمثل عائقا أمام تطور البحث اللساني العربي ، ذلك أن اللسانيين اكتفوا بما أتى به القدماء من معطيات ، ولم يحاولوا وصف اللغة وصفا آخر بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقا من

---

(59) : أحمد قدور: اللسانيات و المصطلح ، ص 7-8 .

(60) : أحمد مختار عمر : المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية ، مجلة عالم الفكر ، 20 / 3 / 1989 م ، مطبعة حكومة الكويت ، ص 20 .

(61) : المرجع نفسه ، ص 21 .

نصوص شفوية أو مكتوبة تمثل لغة التخاطب الآني". (62)

ب- اللغة الواصفة ( المنهج ) : إن " اللغة الواصفة تتطلب آليات استدلالية ومنهجية معقدة ، كما تتطلب التمرس بتقنياتها المضمرة حتى توصف بأنها علم – والملاحظ في الكتابات اللسانية العربية أنها ظلت سجينة النظرة الظرفية للنماذج الغربية ، ولم تنفتح أكثر على المنحنيات التي استجدت في هذه النماذج ، مما جعل الكثير من هذه الكتابات لا تستند إلى أصول فلسفية ، ولا إلى استلزامات نظرية وبذلك انقطعت فيها الصلة بين الآلة الواصفة وبين أصولها الفكرية الإستيمولوجية. " (63)

ولكن رغم ما وصلت إليه النماذج اللسانية الغربية من تطور إلا أن المشاركة بصفة خاصة ظلوا حبيسي الصورة الأولية لتلك النماذج ، دون محاولة منهم للحاق بركب هذا التطور والتغير .

#### 5 – غياب العمل الجماعي بين الباحثين المشاركة :

إن البحث العلمي يقتضي بالضرورة " توحيد الجهود وتقسيم الاختصاصات بين الباحثين للتغلب على العقبات المثارة " (64) ، لكننا نرى عكس ذلك تماما عند المشاركة ، فهناك صراع حتى بين أبناء الاتجاه اللساني الواحد ، " إذ تشكلت لسانيات بنيوية عربية في سياق معرفي وتاريخي مختلف عن السياق المعرفي والتاريخي الذي عرفته اللسانيات الوصفية الغربية . وفي المقابل فإن التوليدية العربية لم تنشأ بوصفها مذهباً معارضاً للوصفية العربية ، بل أنها نشأت منفصلة تماماً عما أنتجته الحركة اللسانية في

---

(62) : نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، 25 .

(63) : زكموط بويكر : الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث دراسة في فكر خليل أحمد عمارة من خلال كتاب- في نحو اللغة وتراكيبها ، ص22 .

(64) : حافظ اسماعيلي علوي ... ( وآخ ) : اللسان العربي وإشكالية التلقي ، ط 2 ، 2011م، بيروت ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، ص 112 .

المشرق العربي ، فكانت جهدا منقطعا عما سبقها " (65)

#### 6\_ لغة البحث اللساني المشرقي :

ما لوحظ في كتابات أغلب اللسانيين المشاركة لجوئهم إلى استعمال اللغات الأجنبية ، وخاصة الإنجليزية منها كونها لغة العلم ، ف"معظم الكتب والأبحاث التي تتلمذ عليها أكثر المتخصصين التي كتبها رواد الدراسة اللسانية المصريون الذين عادوا من البعثة إلى بريطانيا في أواسط الخمسينيات الميلادية . وكان هؤلاء العائدون قد تدربوا على الدرس اللساني في إطار المدرسة الوصفية التي كانت مزدهرة في تلك الفترة " (66)

#### 7\_ معركة الوصفية والمعيارية في البحوث المشرقية:

"من أخطر ما عاق ازدهار الوعي اللساني في أوساطنا العلمية معركة الوصفية والمعيارية في المعرفة اللغوية، بل على وجه التحديد ما لابسها من خلط منهجي وتحريف مبدئي تولدت عنهما مجموعة من المشاكل الزائفة أربكت دعاة المعيارية ، وأرهقت أنصار الوصفية، فاستنزفت طاقات من هؤلاء وأولئك، وقد ساهم في خلق عقدة الإشكال كل من اللسانيين دعاة الوصفية و فقهاء اللغة دعاة المعيارية فلا أنصف العربي من ظنوا أنهم حراسها ولا خدم اللسانيات من انبروا روادا لها. " (67)

وحقيقة الأمر "أن الوصفية والمعيارية مقولتان لا تنتميان على صعيد فلسفة المعارف إلى نفس

---

(65) : فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، دراسة في النشاط اللساني العربي ، ص 4.

(66) : حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناني : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع حمزة بن قبيلان المزيني ، ص 56 .

(67) : عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 13-14 .

المنطلق المبدئي ولا إلى نفس الحيز التصوري فليستا من طبيعة واحدة حتى تتسنى مقارعة إحداهما بالأخرى ، فليس لزاماً أن تقوم بينهما علاقة ما : من تواز أو تصادم أو تطابق . فهما مصادرتان فكريتان مستقلة كلتاهما عن الأخرى . " (68)

ومن الوصفين المشاركة نجد تمام حسان الذي يرفض العلة ، ونظرية العامل ، والإعراب التقديري ، وعدداً من الأصول والمفاهيم الموجودة في التراث .

#### 8 – الانقسام بين النظرية والتطبيق في البحوث المشرقية :

كما هو حال أي علم من العلوم ، فكذلك اللسانيات لها جانبها النظري وجانبها التطبيقي ، إلا أن ما نلاحظه هو تلك الفجوة الموجودة بين هذين الجانبين . " ثم أن نجاح أي علم من العلوم إنما يقاس بمدى الاستفادة منه على الصعيد الإنساني ، ومدى إسهامه في حل الإشكالات التي تصادف مسيرة الشعوب والمجتمعات ، وإلا فما الجدوى من علم لا يواكب مسيرة المجتمع ولا يلي احتياجاته ومتطلباته ؟ " (69)

فالسانيات تبدو عاجزة عن حل المشاكل اللغوية المرتبطة بالمجتمع المشرقي ، باعتباره يتسم بالتنوع الثقافي وخاصة التعدد اللغوي ، وربما يندرج هذا ضمن العوامل المؤدية إلى النفور منها ، فهي واقعة في الهامش لا تمت بصلة لما يواجه الأمة العربية والإسلامية من قضايا جعلتها تنحني أمامها ، تنتظر

---

(68) :عبد السلام المسدي :اللسانيات و أسسها المعرفية ، ص 15 .

(69) : زكموط بوبكر : الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث ، دراسة في فكر خليل أحمد عمارة من خلال كتاب – في نحو اللغة وتراكيبها، ص 24 .

بصيص أمل تتشبت به .

" ويمكن أن يفسر غياب الاهتمام اللازم بالقضايا الكبرى للمجتمع بالحساسيات التي تثيرها بعض القضايا المطروحة ؛ كما هو الحال بالنسبة إلى تدريس اللهجات ، هذا الموضوع ظل دائما غائبا في أجندة البحث اللساني... .. لأن الدراسات اللهجية اقتصرت في أغلبها على البنية اللغوية : الأصوات ، النحو والمعجم ، وأهملت نسبيا الجوانب الاجتماعية . " (70)

#### 9- العجز عن مسايرة مستجدات البحث اللساني :

ويتضح هذا في المستوى المعرفي عند أغلبية اللسانيين وخاصة المشاركة منهم ، الذين وصل الأمر بهم إلى عدم الإطلاع على ما استجد من تطورات في مجال البحث اللساني المغاربي ، ولعل خير مثال على ذلك الندوة التي عقدت في الرباط حول : " تطور اللسانيات في البلدان العربية " ، وفي هذا الصدد " يتحدث أحمد المتوكل عن المستوى المعرفي للباحثين اللسانيين العرب فيقول : " شعرت من خلال العرض الذي ألقيته حول ما أنجزته في إطار النحو الوظيفي أن الجسر اللساني بيننا وبين إخواننا العرب لم يوجد بعد ، وكان ذلك واضحا من خلال الأسئلة التي ألقىت عليّ بعدما انتهيت من العرض." (71)

---

(70) : حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة - دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، ص 82 .

(71) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 40 - 41 .

2 - إشكالية اللسانيات عند المغاربة :

كما هو معروف أن اللسانيات العربية قد زرعت في بيئة مصر والشام ، غير أنها أثمرت في بيئة المغرب العربي، كون المغاربة عرفوا اللسانيات عبر الثقافة الفرنسية ، فالمغاربة يتقنون اللغات الأجنبية وبخاصة الفرنسية . وهذا ما جعلهم يطلعون على ما كتب في اللغات الأخرى ، ثم إسقاطه على اللغة العربية .

ففي السبعينيات من القرن العشرين صار الحديث عن اللسانيات عند المتخصصين والمثقفين \_بعدها كان الحديث عنها -"اللسانيات-"محط الشك والانتقاد والاتهام \_نتيجة لفتح باب المحاورّة مع الذات والأخر - وهنا الآخر لا يعني بالضرورة الغرب-"، فبرزت بذلك أعمال لسانيين مغاربة كان لهم الفضل في تطور اللسانيات المغاربية، ولعل خير مثال على ذلك أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، وعبد القادر الفاسي الفهري ، وعبد السلام المسدي، وغيرهم .

غير أن اللسانيات المغاربية كمنظيرتها عند المشاركة ، قد واجهت عدة عوائق حالت دون استثمار النتائج المرغوب فيها . ويمكن تلخيص أهم العوائق فيما يلي :

أ\_ عوائق خارجية (مادية ، موضوعية):

1\_ النظرة السوداوية للمغاربة اتجاه الغرب:

لقد كان للغرب أثره الواضح في البلدان المغاربية ، حيث كان السبب في إخماد النشاط الذهني ، وطمس الحركة العلمية ، "حتى كان من عاقبة ذلك:

1- الابتعاد عن منبع اللغة ومصدرها الحضاري .

2 - الابتعاد عن اللغة نفسها وذلك عن طريق :

- إغلاق المدارس ومنع التعليم بالعربية.
  - إحلال لغة المستعمر وفرضها على الدوائر الرسمية بديلاً للعربية .
  - العمل على توليد طبقة متأثرة بثقافة المستعمر ، تتكلم لغته وتحتقر أصولها الثقافية والحضارية.<sup>(72)</sup>
- وهذه النقاط المذكورة كلها تنطبق على ما قام به الإستعمار الفرنسي في الجزائر خاصة .

"3 - انقطاع الصلة في بعض البلدان بين اللغة المتكلمة واللغة الفصحى مما أدى إلى فقر الأولى واختفاء

الثانية بعد أن كانت مصدراً يغنيها ويثريها باستمرار .

4 - احتجاب اللغة الأم ، فصحي ومتكلمة في بلدان المغرب عند بعض المثقفين ."<sup>(73)</sup>

إذن منذ أن وقع المغرب العربي تحت وطأة الاستعمار فقد هويته . إذن لا تقوم للعربية قائمة إلا بعد

استيقاظ المغاربة من غفوتهم اتجاه عدوهم .

2 - غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية المغاربية :

كما سبق وأن أشرنا إلى أنه رغم الانتشار الواسع للمؤسسات اللغوية ، وخاصة في المغرب العربي ، والتي لم تنشأ في

منطلقها إلا لسد رمق الحاجة المتجددة ، ففي تونس نجد بيت الحكمة ( 1983م ) رغم جهودها في تنسيق أعمال

التعريب ، والترجمة ، وإحياء التراث إلا أنها تبقى جهوداً ضئيلة هي بحاجة إلى حافز مادي ومعنوي لتثبيت خطاها .

وكذا نجد قسم اللسانيات الذي أنشأ في معهد العلوم الإنسانية بتونس عام 1960م ، والذي يركز على

الدراسات اللغوية الحديثة .

---

(72) : مندر عياشي : قضايا لسانية وحضارية ، ص 32 .

(73) : المرجع نفسه ، ص 32-33 .

أما في الجزائر فنجد معهد الدراسات الصوتية (1966 م) بإشراف عبد الرحمن الحاج صالح ، الذي يعد أول مخبر صوتي في إفريقيا .

وفي المغرب نجد المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكو) . دون أن ننسى جهود مجمع اللغة العربية في السودان ( الخرطوم ) ( 1993 م ) ، وكذا جهود مجمع اللغة العربية الليبي (1994 م) .

ورغم أن هذه المؤسسات اللغوية لا تعمل بمعزل عن بعضها ، وإنما يجمعها اتحاد المجامع العربية ، إلا أنها تبقى هي الأخرى في حاجة لأن " تخلق لنفسها آليات تمكنها من مواكبة التطور السريع الحاصل في زماننا ، وخاصة بتوحيد صفوفها والتنسيق فيما بينها " (74) . يقول عبد الرحمن حاج صالح : " ينبغي ألا نبقي مذهبين مبهورين أمام هذه التحولات الجذرية المتتالية التي تمس كل عمل وكل إنجاز في زماننا هذا . فنحن في عصر الحواسيب والإنترنت والبريد الإلكتروني والليزر ، وفوق كل هذا : في عصر العمل المشترك الذي قد تجتمع في القيام به الآلاف من المشاركين . وهذا التحول قد لا يراه ولا يحس به من تعود على العمل التقليدي – ويمس في الأساس طريقة العمل الجمعي عامة ، والتهيئة اللغوية خاصة. " (75) ولعل مشروع الذخيرة اللغوية الذي أتى به خير برهان على التطور الحضاري في زماننا .

ب/ عوائق داخلية ( ذاتية ) : وهي مرتبطة أساسا باللسانيات واللسانيين وهي :

### 1-التصور الخاطئ للتراث المغربي :

من اليقين أننا نملك " إرثا لغويا هو من أغزر ما تخلفه الأحقاب الحضارية لمن بعدها " (76) ، وهذا

(74) : زكموط بويكر : الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث – دراسة في فكر خليل أحمد عميرة من خلال كتاب – في نحو اللغة وتراكيبها ، ص 24 .

(75) : عبد الرحمن الحاج صالح : مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، 8ع ، 2008 م ، ص 18 – 19 .

(76) : عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 12 .

الإرث جعل بعض اللسانيين المغاربة ينظرون إليه نظرة تقديس وإجلال ، إلا أننا نجد في المقابل من أغرته المناهج والنظريات اللسانية الغربية ، فراح يتبنى أفكارها ومن ثم يسقطها على اللغة العربية ، دون مراعاة أو اهتمام لما قد يصيبها ، وهذه تعد حالة هدم للغة العربية لا بناء لها ، وبالتالي يمكن تصنيف أمثال هؤلاء في خانة المسخ أو الانسلاخ من الهوية العربية ، وكذا التبعية للغرب .

وبين هذا وذاك يبرز اتجاه آخر يحاول التوفيق بين الموقفين.

وعلى أية حال " لا يصح وضع فاصل معرفي بين العمل اللساني القديم والحديث . البحث اللساني الحديث هو امتداد للبحث القديم ، يتعامل معه ويتحاور وإياه " (77)، ولعل هذا ما ينطبق على النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح .

## 2- إشكالية الترجمة المغاربية :

تعد الترجمة من الوسائل الأساسية للرقى العلمي ، فهي " باب من أبواب التفتح على الآخر . " (78) غير أن المغاربة كغيرهم من العرب قد واجهوا صعوبات عدة في الترجمة كان أبرزها كثرة المصطلحات اللسانية وتداخلها ، ولعل هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح يدعو إلى " ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي ، بشرط أن يحصل بينها التناسق . ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين ، فهم خيول بريد العلم . " (79)

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها المترجمون المغاربة ، إلا أنه قد تم ترجمة العديد من

(77) : حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناقي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع أحمد العلوي ، ص 20 .

(78) : صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، مطبعة دار هومه، 2004 م، الجزائر ، ص 155 .

(79) : المرجع نفسه ، ص 155 .

المؤلفات ف" في سنة 1966 م صدرت ترجمة صالح القرمادي لكتاب كانتينو " دروس في علم أصوات العربية"<sup>(80)</sup>، وفي سنة 1981م نشر الطيب البكوش ترجمته لكتاب جورج مونان " مفاتيح الألسنية " .

### 3- إشكالية المصطلح اللساني المغربي :

لقد " أصبحت قضية المصطلح العلمي من أهم قضايا تنمية اللغة العربية للوفاء بمتطلبات الحياة المعاصرة، وذلك في ضوء مجموعة من المتغيرات ، أهمها كثرة الإنتاج المعاصر في المجالات العلمية والتقنية وتعدد التخصصات المعنية ، وضرورة التعبير باللغة العربية عن ذلك الفيض من المصطلحات العلمية والتقنية."<sup>(81)</sup>

إلا أن المصطلح اللساني في المغرب العربي قد عرف تعثرا حال دون انتشار ما يبدعه المغاربة ، فقد تداخلت مصطلحاتهم مع المشاركة " وتكاثر وتقاطعت سواء في محيطهم أو مع ما يستخدم من مصطلحات مشرقية ، ولعل من أسباب هذا التقاطع عدم امتلاك العرب لمؤسسة شاملة للترجمة ، فكل يعمل على هواه "<sup>(82)</sup> ، على الرغم مما تبذله المؤسسات اللغوية في المغرب العربي من جهود ، محاولة منها لتوحيد المصطلح، ورغم الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية المحلية منها والجهوية ، وحتى الدولية ، والتي كان للساني تونس والجزائر والمغرب دور بارز في تنظيم مثل هذه الندوات .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حديث " عبد الرحمن الحاج صالح عن مشروع الذخيرة اللغوية نجم عن وعي

عميق بمدى إسهامه في حل هذا الإشكال ."<sup>(83)</sup>

(80) : عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، ص 75 .

(81) : محمود فهمي حجازي : اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 م ، ص 37 .

(82) : حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع هادي نحر ، ص 307 .

(83) : زكموط بوبكر : الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث ، دراسة في فكر خليل أحمد عمارة من خلال كتاب - في نحو اللغة وتراكيبها ، ص 20 .

4- إشكالية التراكم : تتجلى في :

أ/ اللغة الموصوفة :

كما سبق الذكر أن اللغة الموصوفة هي " المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني" (84)؛ أي أن اللسانيين قد " اكتفوا بالاحتفاظ بما أتى به القدماء من معطيات ، ولم يحاولوا وصف لغة أخرى بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقاً من نصوص شفوية أو مكتوبة . " (85)

ب- اللغة الواصفة ( أزمة المنهج ) :

فاستعمال اللسانيين " لمعطيات القدماء جعلهم في كثير من الأحيان سجناء مناهج القدماء " (86) سواء العرب منهم أو الغربيين دون محاولة منهم مسايرة التطورات الحاصلة في النماذج المتبناة . وهذا ما نجده عند اللسانيين المغاربة ، وخاصة نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل ، وكذا نظرية النحو التوليدي التحويلي عند الفاسي الفهري .

5- غياب العمل الجماعي بين الباحثين المغاربة :

ما قيل عن اللسانيين المشاركة ينطبق على اللسانيين المغاربة ، إذ أننا نلاحظ عزوف المغاربة عن كتابات بعضهم ، وإن حدث عكس ذلك فهو بهدف النقد اللاذع للكاتب، ومحاولة للحد من قدراته العلمية والمعرفية.

6- لغة البحث اللساني المغاربي :

---

(84) : نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 25 .

(85) : عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، ط1، 1985م، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب و ط1 1986 م، منشورات عويدات ، بيروت / المشرق ، ص 52 .

(86) : المرجع نفسه ، ص 52 .

ما لوحظ على الكتابات اللسانية المغاربية لجوءهم إلى الكتابة باللغة الفرنسية ، وخاصة " أن كثيرا من المتخصصين تعلموا في الجامعات العربية نفسها ولم يتح لهم التواصل مع ما ينجز في خارج العالم العربي بسبب أن كثيرا منهم لا يحسن اللغات الأجنبية ، خاصة الإنجليزية التي تكتب بها الأبحاث اللسانية الحديثة ."<sup>(87)</sup>

7-عدم مسايرة مستجدات البحث اللساني :

فما نلاحظه هو التخلف الكبير " في ملاحقة وتتبع ما يطرأ من تطور في اللسانيات بشقي فروعها ومختلف مشاربها النظرية والمنهجية " <sup>(88)</sup> ، ف "يمكن أن يكون إخواننا العرب من أهل المغرب ، تونس والجزائر والمغرب قد قطعوا شوطا لا بأس به في الدراسات اللسانية ، ولكن أبرز المعوقات التي تواجه ما أبدعوه هذه القطيعة بين ما يصدر في بلدانهم وبلدان المشرق العربي " <sup>(89)</sup> .

8-الخلط بين النظرية والتطبيق في البحوث المغاربية :

"إن القول بأن اللسانيات لم تسهم في قضايا الأمة غير صحيح – بطبيعة الحال ، هناك نقاش كبير في قضايا التخطيط وفي قضايا التعدد وفي قضايا أخرى أسهمت فيها اللسانيات ، ولكن المشكل الأساس هو أن اللسانيات ليست جسما واحدا ، بل هناك أجسام مختلفة دخلت اللسانيات وميَّعت الكثير من القضايا، ودخلتها أنانيات كثيرة جعلت اللسانيات لا تصل إلى ما نصبوا إليه جميعا ."<sup>(90)</sup> وربما

---

(87) : حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع حمزة بن قبلاان المزيني ، ص 55 – 56 .

(88) :مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 25 .

( 89 ) : حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع هادي نحر ، ص 307 .

(90) : المرجع نفسه ، حوار مع عبد القادر الفاسي الفهري ، ص 103 .

هذا يرجع إلى أن اللسانيات لم تعرف كعلم قائم بذاته في كل الجامعات المغربية ، باستثناء معهد اللسانيات والصوتيات في جامعة الجزائر ، ومحاولات البرجمة اللسانية في جامعة محمد الخامس في الرباط بالمغرب ، وكذا معهد بورقيبة للغات الحية في جامعة تونس . إلا أنّها ورغم ذلك لا تزال في بداية طريقها .

و خلاصة للعوائق التي تم التطرق إليها سواء بالنسبة للمشاركة أو المغاربة فإنه " يمكن ردها إلى عاملين

اثنين هما : هيمنة التراث على العقلية العربية ... وحضور الغير بشكل مكثف في حياتنا الفكرية..."(91).

---

(91) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 27 .

المبحث الثالث : الخطاب اللساني المغاربي :

سنتناول في هذا الجزء الخطاب اللساني المغاربي الذي ينحصر " في فضاء جغرافي محدد وتم تجاوزه وتحقيقه ... منذ أواخر القرن العشرين إلى يومنا هذا ، ومن قبل لسانيين مغاربة ... كعبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر ، وعبد القادر المهيري ، وعبد السلام المسدي من تونس ، وعبد القادر الفاسي الفهري ، وأحمد المتوكل ، ومصطفى غلفان من المغرب ، وغيرهم من اللسانيين الذين يضيف المجال لذكرهم أجمعين." (92)

1- ماهية الخطاب اللساني المغاربي Le discours linguistique :

الخطاب اللساني عامة هو " كل تعبير لغوي أيا كان حجمه ، أنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلية معين " (93) ، " أو هو بتعبير أكثر دقة " التحدث عن حديثنا عن اللغة " وعلى هذا الأساس يجوز لنا اعتبار كل كلام عن الظاهرة اللغوية ويتصف بالعلمية خطابا لسانيا " (94) ، كونه يتخذ اللغة مادة وموضوعا له .

وإنه لجدير بالذكر أن الخطاب اللساني المغاربي لم ينشأ من عدم ، وإنما جاء نتيجة لجهود عدة ألسنيين ، ولكن كل حسب وجهة نظره وأفكاره المتبناة .

" ففي الجزائر أنشئ سنة 1966م معهد العلوم اللسانية والصوتية ، وظل يؤسس العمل المثابر حتى أصدر سنة 1971م مجلته المتخصصة اللسانيات التي أدت رغم تعثرها وظيفة سامية في ترسيخ الوعي

(92) : يوسف منصر : الخطاب اللساني المغاربي ، اتجاهاته ومضامينه ، مجلة التواصل ، عدد 18 جوان 2007 م، ص 3-4 ،

الموقع الإلكتروني : [http:// www .aljabriabed.net/n96-08mansar.htm](http://www.aljabriabed.net/n96-08mansar.htm)

(93) : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان ، الرباط ، مطبعة الكرامة ، ص17

(94) : يوسف منصر : الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه ، ص 3 .

المعري العميق ، وفي تونس بدأ المرحوم صالح القرمادي المشروع الكبير بترجمة كتاب جون كاتينو « دروس في علم أصوات العربية » عام 1966م ، ثم سنة 1975م في ترجمة دروس دي سوسير وفي أثناء ذلك انصرف من جهته إلى ترجمة كتاب أندري مارتنيه « مبادئ في اللسانيات العامة » فأتمه ووافاه الأجل قبل أن يخرج إلى الناس ، وفي جهد مواز لكل ذلك أنجز الباحث الطيب البكوش ترجمته لكتاب جورج موان « مفاتيح اللسانيات » سنة 1981م. " (95)

دون أن ننسى " التجمعات العلمية الأولى التي احتضنتها بلدان المغرب العربي ، وهي مهمة بالنظر إلى الظروف التي عقدت فيها من ذلك : ندوة اللسانيات واللغة العربية 1978م واللسانيات في خدمة اللغة العربية 1981 م، والملتقى الدولي الثالث في اللسانيات 1983م ، وهي ثلاثية احتضنتها الجامعة التونسية ، وأعقب ذلك بسنوات أربع وتحديدًا سنة 1987م؛ ندوة تقدم اللسانيات في أقطار العالم العربي ، والتي احتضنتها الجامعة المغربية وبإشراف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " (96) . دون أن ننسى الحركات الجمعوية ، "ففي المغرب نسمع بجمعية اللسانيات التي يتأسسها ... عبد القادر الفاسي الفهري ، وبالجزائر أسس حديثًا الجمعية الخليلية نسبة إلى النظرية الخليلية الحديثة التي يقول بها ... عبد الرحمن الحاج صالح " (97)

## 2- أنماط الخطاب اللساني المغربي :

يمكن تصنيف الخطاب اللساني عامة من حيث الموضوع الذي يتخذ أحد الأشياء التالية :

- " النظريات اللسانية : مبادئها ومناهجها وأعلامها وما يتصل بها .

---

(95) : يوسف منصر :الخطاب اللساني المغربي اتجاهاته و مضامينه ، ص 4 .

(96) : المرجع نفسه ، ص 4-5

(97) : المرجع نفسه ، ص 5 .

- التراث اللغوي العربي القديم من حيث أنه تصورات وطرق تحليل ومصطلحات .
- اللغة العربية الفصحى القديمة والحديثة أو إحدى لهجاتها .<sup>(98)</sup>

أما من حيث الغاية ، فيمكن تصنيف الخطاب اللساني إلى : " خطاب سردي ، وخطاب وصفي ، وخطاب احتجاجي ، وخطاب تعليمي ، وخطاب ترفيهي وغير ذلك ."<sup>(99)</sup>

أما من حيث المنهج ، فيمكن تصنيف الخطاب اللساني إلى : خطاب تعليمي أو تربوي ، خطاب قرائي أو إعادة القراءة ، خطاب علمي ، وخطاب نقدي .

وسنقتصر في حديثنا هذا عن أنماط الخطاب اللساني المغربي من حيث المنهج ، أو بالأحرى من حيث وجهة النظر المتبعة في بحث موضوع ما .

أ / الخطاب اللساني التعليمي أو التربوي :

" ويوسم في بعض الكتابات اللسانية النقدية بالتمهيدي "<sup>(100)</sup> ، ومن بين الكتابات اللسانية المغربية التي تنحو هذا المنحى أو يمكن إدراجها تحت هذا الصنف نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

1- مباحث تأسيسية في اللسانيات لعبد السلام المسدي.

2- مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي .

3 -البنوية محمد الحناش .

4- مدخل إلى علم الدلالة لمحمد يحياتن ."<sup>(101)</sup>

---

(98) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 90 .

(99) : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 21 .

(100) : يوسف منصر : الخطاب اللساني المغربي اتجاهاته ومضامينه ، ص 6 .

(101) : المرجع نفسه ، ص 6 .

ب/ الخطاب اللساني القرائي ( أو إعادة القراءة ) :

يعد هذا النمط " وليد الثنائية التي شغلت ولا زالت الفكر العربي المعاصر ، وهي : الأصالة والمعاصرة أو الحداثة والتراث ، والتي أفرزت كما هو معلوم ثلاث رؤى متباينة . " (102)

" مسار استهلاك المقولات التراثية ، ومسار استهلاك المقولات والنظريات الغربية ، وبين هذين المسارين يتأرجح مسار ثالث " (103) " ينحو نحو التوفيق بين التصور الحداثي والتصور التراثي. " (104)

ولما كان هذا النوع من الخطاب اللساني " مؤسسا على تلك الخلفية ، أي ثقافة حمل الفرع على الأصل على حد تعبير عبد السلام المسدي ، فإنه سعى إلى تقديم المبررات التي تعطيه مشروعية الوجود ، وتناول الظاهرة اللغوية من خلال النظر في قضايا لسانية معاصرة يعيون تراثية . " (105)

ج/ الخطاب اللساني العلمي :

يعد " هذا النمط من أنماط الكتابة اللسانية المغاربية الأقرب إلى ممارسة الفعل اللساني ، مقارنة ببقية الأنماط ، والسبب في ذلك أنه لا يتناقض وموضوع اللسانيات نفسها ، فإذا كان موضوع هذه الأخيرة هو دراسة اللغات الطبيعية لذاتها ولأجل ذاتها على حد تعبير " دي سوسير " فإن هذا الخطاب لا يجحد عن هذا التحديد ، فنراه ... يشتغل على بنيات اللغة العربية : الصرفية والصوتية ، والتركيبية ، والدلالية ، والمعجمية ، متوسلا في ذلك بالأسس النظرية والمنهجية التي أقرها البحث اللساني الحديث. " (106)

---

( 102 ) : يوسف منصر : الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه ، ص 7 .

(103) : حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حوار مع محي الدين محسب ، ص 231 .

(104) : المرجع نفسه ، حوار مع مبارك حنون ، ص 144 .

(105) : يوسف منصر : الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه ، ص 8 .

(106) : المرجع نفسه ، ص 9 .

د/ الخطاب اللساني النقدي :

" إذا تتبعنا بعض الكتابات التي تعتبر نفسها نقدا فإن ما تتضمنه لا يعدو أن يكون جملة من الأحكام القيمة التي لا علاقة لها بالتحليل المنهجي أو الموضوعي ، ما هو سائد- باستثناء حالات خاصة - هو الخطاب الانفعالي سلبا وإيجابا ، وهو إما عبارة عن سموم شفوية وإما مجاملة إخوانية لا تضيف للبحث شيئا ولا تثريه بالملاحظات البناءة. " (107)

فالدرس اللساني المغاربي في أغلب الظن يخلو من الخطاب النقدي البناء الذي يخلق الحوار المثمر في قضية لسانية معينة ، إذ أن الثقافة اللسانية المغاربية تشكو من فراغ نقدي رهيب ، على أمل أن تكون السنوات القادمة مفتاحا للولوج في عالم الخطاب اللساني النقدي الذي يستطيع أن يخلق بينه وبين العمل المنشود حوارا علميا مثمرا ، تكون نتائجه منتظرة .

3/ مضمون الخطاب اللساني المغاربي :

كما سبق الذكر أن الخطاب اللساني المغاربي أربعة أنماط ، فلكذلك لهذه الأنماط مضامين مرتبطة بالغايات والأهداف التي يصبو إليها كل نمط.

أ- مضمون الخطاب اللساني التعليمي أو التربوي :

إن هذا النمط من الخطاب اللساني نجده في الكتابة اللسانية التمهيديّة ، التي تتضمن غاية تصبو إليها " من خلال تبسيط المعلومات الأساسية المتعلقة باللسانيات ومبادئها ومناهج التحليل فيها. " (108)

---

(107) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 55 .

(108) : المرجع نفسه ، ص 103 .

و كذا "التعريف بأهم الاتجاهات أو المدارس اللسانية ، وذلك بشكل يتسم بالعمومية ، لا التفصيل." (109)

ب - مضمون الخطاب اللساني القرائي ( أو إعادة القراءة ) :

" تكاد تكون السمة المميزة لهذا الصنف من الكتابة اللسانية سعيها إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه اللسانيات من نظريات . ويستعمل لسانوا التراث شتى الوسائل المعرفية لتحقيق غاية التوفيق في إطار ما عرف بالقراءة أو إعادة القراءة . بيد أن أصحاب الكتابة القرائية لا يشكلون مدرسة متجانسة . إنهم مجموعة من وجهات النظر والمواقف الفردية المتفاوتة . " (110) كجهود عبد الرحمن الحاج صالح في إطار ما يسمى بالنظرية الخليلية الحديثة .

وعلى العموم فإن " جل الكتابات التمهيدية تسعى إلى تزويد القارئ " (111) العربي عامة ، والمغاربي منه خاصة ، بالمعلومات الضرورية في اللسانيات نتيجة للضعف في المستوى المعرفي اللساني عند الدارسين المغاربة عاديين كانوا أم متخصصين .

ج - مضمون الخطاب اللساني العلمي :

وهذا النمط من الخطاب اللساني يندرج تحت لسانيات العربية ، كونه يعتمد اللغة العربية موضوعا له ، إذ هي محور كل اهتماماته . إلا أننا نلاحظ أن مثل هذه الكتابات اللسانية قليلة جدا " تكاد اليوم تعد على أصابع اليد الواحدة . " (112)

---

(109) : يوسف منصر : الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه ، ص 10 .

(110) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 104 .

(111) : المرجع نفسه ، ص 135 .

(112) المرجع نفسه ، ص 171 .

ومع ذلك فإن الخطاب اللساني العلمي أو المتخصص يصب في ثلاث اتجاهات :

" - اتجاه بنيوي وصفي ،

- اتجاه توليدي تحويلي ،

- اتجاه تداولي وظيفي ، " (113)

وعلى كل حال فإن لسانيات العربية بمختلف اتجاهاتها قد حققت قفزة نوعية ، جعلتها تتميز بـ " سمات نظرية ومنهجية جديدة في تناول قضايا اللغة العربية " (114). وهنا يبرز " التيار التوليدي التحويلي، ممثلاً في أعمال الفاسي الفهري وتلامذته، إلى جانب التيار الوظيفي كما تعكسه أعمال الباحث المغربي أحمد المتوكل. " (115)

د- مضمون الخطاب اللساني النقدي :

يهدف هذا النمط من الخطاب اللساني إلى "تتبع النشاط اللساني المغاربي، ومحاولة نقده وتقويمه، على الرغم من قلة مثل هذه الكتابات التي تعكس أبعاد هذا الاتجاه من الكتابة اللسانية المغاربية فإنه يمكن رصد مضامينه " (116) التي لا تخرج عن كونها "جملة من الأحكام القيمة التي لا علاقة لها بالتحليل المنهجي أو الموضوعي. " (117)

وحوصلة لهذا الفصل فإن الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية عند القدماء قد ارتبطت بالقرآن

الكريم ؛ أي مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري ، وأنها نشأت في رحاب التحول الفكري

(113) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 172 .

(114) : المرجع نفسه ، ص 173 .

(115) : يوسف منصر : الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه ، ص 12 .

(116) : المرجع نفسه ، ص 12 .

(117) : مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 55 .

و الحضاري الذي أحدثه هذا القرآن في البيئة العربية بغية صونه من اللحن و الفساد . وهذا ما عمل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، ولكن مع دخول عصر التابعين كان قد انتشر اللحن والفساد و العجمة على اللسان العربي، فانصب اهتمام كبار العلماء المسلمين بالتأليف في غريب القرآن.

مع الإشارة إلى أن البحث النحوي قد جاء في وقت مبكر جدا لا يتجاوز النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، بداية بمحاولة أبي الأسود الدؤلي ووصولاً إلى الخليل وتلميذه سيبويه.

أما عند المحدثين فإن بوادر الحركة اللسانية الأولى عندهم كانت مرتبطة بـ:

أ- النهضة الفكرية العربية.

ب- المرحلة الإستشراقية وجهود بعض المستشرقين في فتح أبواب التحديث في بعض الجامعات العربية.

ج- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث : ويتجلى في :

✱ اتجاه تاريخي مقارن .

✱ اتجاه وصفي .

أما إذا انتقلنا إلى إشكالية اللسانيات في الوطن العربي سواء كان ذلك عند المشاركة أو المغاربة ، فإننا نصادف في طريقنا عوائق خارجية تكمن في :

1-المنظرة السوداوية اتجاه الغرب ، وقد كانت اللسانيات معنية بشكل مباشر بهذا الصراع وهذه المقاومة .

2-غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية رغم الانتشار الواسع لها .

أما العوائق الداخلية والتي ترتبط أساساً باللسانيات واللسانيين ، فيمكن إجمالها في :

1/ التصور الخاطئ للتراث العربي ، وظهور تيارات مختلفة بين محافظة ، وبين مجددة مستهلكة للنظريات الغربية .

2/ إشكالية الترجمة التي واجهت الكثير من المترجمين لعدم تخصصهم في اللغة العربية ، والتي كانت سببا في كثرة المصطلحات اللسانية الجديدة ، وصعوبة إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة .

3/ إشكالية المصطلح اللساني الذي أدى إلى ميلاد مفاهيم لغوية ومصطلحات جديدة لا مقابل لها في اللغة العربية .

4/ إشكالية التراكم والتي تشمل اللغة الموصوفة ( المادة اللغوية التي يقوم بوصفها اللساني ) ، واللغة الواصفة ( المنهج ) .

5/ غياب العمل الجماعي بين الباحثين ، فهناك صراع حتى بين أبناء الاتجاه اللساني الواحد .

6/ بروز اللغات الأجنبية في كتابات أغلب اللسانيين العرب .

7/ المعركة بين الوصفية والمعيارية في البحوث العربية .

8/ الانفصام بين النظرية والتطبيق في البحوث العربية .

9/ العجز عن مسايرة مستجدات البحث اللساني ، وخاصة بين المشاركة والمغاربة .

وعند حديثنا عن الخطاب اللساني المغاربي ، هذا الأخير الذي لم ينشأ من عدم ، وإنما جاء نتيجة

لجهود عدة ألسنيين ، وكل حسب وجهة نظره وأفكاره المتبناة ، فإنه يمكن تصنيفه من حيث المنهج إلى:

أ/ خطاب لساني تعليمي أو تربوي ( تمهيدي ) يصبو إلى تبسيط المعلومات الأساسية المتعلقة

باللسانيات ومبادئها ومناهج التحليل فيها ، وكذا التعريف بأهم المدارس أو الاتجاهات اللسانية .

ب/ خطاب لساني قرائني ( أو إعادة القراءة ) يسعى إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي ، وما

تقدمه اللسانيات من نظريات .

ج / خطاب لساني علمي ( متخصص ) يتخذ اللغة العربية موضوعا له .

د/ خطاب لساني نقدي يهدف إلى تتبع مسار النشاط اللساني المغاربي ومحاولة نقده وتقويمه .

**الفصل الثاني :**

**عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده اللسانية والعلمية**

**المبحث الأول : عبد الرحمن الحاج وجهوده اللسانية والعلمية**

**المبحث الثاني : علم اللسان وصناعة تعليم اللغات**

**المبحث الثالث : القوانين اللسانية التي ينبغي للمربي**

**أو مدرس العربية معرفتها .**

سنحاول في هذا الفصل أن نسلط الضوء على أحد اللسانيين العرب المعاصرين وليكن عبد الرحمن الحاج صالح " وإن كان الهدف المباشر من خلال هذا البحث ، هو استظهار "(1) الجهود اللسانية عنده ، " فإن المسعى الحقيقي من ورائه هو محاولة تقديم نموذج "(2) لتحليل الدرس اللساني العربي .

وفي هذا الإطار كانت جهود عبد الرحمن الحاج صالح متنوعة أمت بكل أصناف الدرس اللساني العربي مشكلة بذلك مدونة متمثلة في كتاب « بحوث ودراسات في علوم اللسان ».

وهذا العمل " لا يهدف لنقد أو انتقاد ما سبق تقديمه ، بقدر ما يهدف إلى استثمار تلك النتائج والاستفادة منها، في تقديم دراسة أكثر فعالية لخدمة اللغة العربية ، وفي تلبية حاجيات القارئ العربي ، الذي طالما كان ولا يزال بحاجة إلى التوسع أكثر في هذا المجال ، المجال اللغوي ، الذي شكل مركز اهتمام البشرية منذ عصور بعيدة، كيف لا ، واللغة سر التواصل وسر التطور وسر الاستمرارية أيضا."(3)

ولهذا ارتأ الباحث إلقاء نظرة سريعة على الجهود اللسانية والعلمية عند عبد الرحمن الحاج صالح .

### المبحث الأول : عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده اللسانية والعلمية:

أولا / الجهود اللسانية : هي جهود كثيرة ونيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة منها :

1/ في الأصول : " لقد بذل الباحث جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستحدثات

العلم الحديث ، قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء فكان يصر على المعرفة بال نماذج القديمة التي

(1): هبة خياري : خصائص الخطاب اللساني في أعمال ميشال زكريا نموذجاً ، ط 1 ، 2011 م، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع ، منشورات زين ، بيروت - لبنان ، ص 8

(2): المرجع نفسه ، ص 9 .

(3): المرجع نفسه ، ص 10 .

تكسب المتن اللغوي الصحيح ، لا العربية التي يغلب عليها السجع وانتقاء الألفاظ ، فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي ، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب والتفهيق ، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني ، وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل ، وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط بين الدراسات العربية القديمة والحديثة ، مع الدراسات الغربية.<sup>(4)</sup>

وفي هذا الصدد يركز عبد الرحمن الحاج صالح على الأصالة اللغوية التي " تقابل في الحقيقة التقليد أيًا كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره."<sup>(5)</sup> ، مهما كان المكان والزمان .

" وعلى هذا فلا بد من النظر المتمعن في كل ما يصدر من ... النظريات وتمحيصها تمحيصا عميقا ، والالتفات إلى ما وجه لهذه النظريات من الانتقادات الموضوعية في نفس البلدان التي ظهرت فيها وفي غيرها . وقد حاول الباحث أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلة والمناهج النافعة والتحليلات العميقة ، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة ، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات ؛ فقد تبين له بالاختبار وبالاستعانة بالتكنولوجية الحديثة أن أغلبها صحيح ... بل قد تفوت قيمة غيرها من المفاهيم " <sup>(6)</sup> . ومن ذلك بيان الفرق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة ، ومعرفة أن الأخيرة منها ليس لها مخرج محدد . وفي هذا الجانب نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت 175 هـ ) يقول : " في العربية تسعة وعشرون حرفا : منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياء ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، وسميت

---

(4): صالح بلعيد : مقاربات مناهجية ، ص 148 .

(5): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 11/1

(6): صالح بلعيد : مقاربات مناهجية ، ص 148 .

جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدرج اللهاة ، إنما هي

هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف." (7)

أما سيبويه (ت 180 هـ) فقد كان أكثر دقة في تناول القضايا الصوتية من شيخه الخليل ، كما خالفه في بعض

القضايا ومن ذلك مخارج الحروف التي أحصاها في ستة عشر (16) مخرجاً يقول: "لحروف العربية ستة عشر

مخرجاً" (8). إضافة إلى أنه خالفه في مخرج الهمزة فسيبويه يعتبر الهمزة حرفاً من الحروف الساكنة ، وليست حرفاً من حروف

العلة كما اعتقد شيخه ، فهي لها مخرج ومدرج مثلها مثل بقية الحروف الساكنة الأخرى.

أما ابن جني (ت 392 هـ) فقد أشار في كتابه "سر صناعة الإعراب" إلى قضية ترتيب الحروف الذي جاء موافقاً -

في أغلبه- لترتيب سيبويه ، باستثناء تقديمه القاف على الكاف ، وتأخيره الضاد إلى ما بعد الياء.

أما عن مخارج الأصوات ، فهو الآخر كان أكثر دقة في تحديدها حيث أحصاها في ستة عشر مخرجاً ، كما أشار إلى

قضية الأصوات المصوتة والصائتة (الصامتة) ، فالمصوتة هي التي لها مخرج ، أما الصائتة فهي حروف اللين (حروف

العلة) (9).

أما المحدثون ومنهم محمود السعمران نجد يقول في هذا الصدد: "نمثل للصامتة أو للصوامت بكل الأصوات العربية

فيما عدا الحركات وحروف المد واللين . أما الحركات وحروف المد واللين كألف "ما" وواو "ذو" وياء "في" فنحن

نسميها صائتة أو صوائت. " (10)

ومن المفاهيم العربية في الصوتيات نجد كذلك فرق التفصيل في بيان مخارج الأصوات وصفاتها ، وكذا فرق

(7): الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، 57/1

(8): سيبويه: الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1988 م ، 433/4 .

(9): ينظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ، تحقيق: حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1933 م ، 45/1 وما بعدها.

(10): محمود السعمران : علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي ، ص 89 .

التفصيل في أثر الأصوات على بعضها إذا تجاورت في السياق... الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن "عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل مما قالوه وأثبتوه وعدم إلمامنا، بكل ما وصل إلينا لتقبله بارتياح. و لكل ما نقرأه من الأخبار المشبوهة وفوق كل هذا إسقاطنا التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنوية الحديثة مثلا على تحليل العربية، والنبد بالتالي لكل ما لا يتناسب مع هذا التصور ، والباحث لا ينبذ أبدا ما يأتينا من الغرب-ولا من القديم- وإن كان منظوره غير منظورهم ، لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية إلا إذا قام الدليل على صحتها."<sup>(11)</sup>

وفيما يخص أصالة النحو العربي دائما ، فقد نشأت حوله "نزعات جد متطرفة فهناك من تأثر ببعض مذاهب الغربيين وتعلق بمفاهيمه حتى صار يرفض ما يقوله العلماء الآخرون وبالأحرى ما أثبتته علماءنا القدامى ... .. وهناك من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة ( تركة الخمسة قرون الأخيرة) فأهمل ثقافة العصور الإسلامية الأولى المتألفة أو نظر إليها بنظرة المتأخرين وأحيانا أخرى بنظرة بعض المتأخرين اللغويين الغربيين ممن نقلت مقالاتهم إلى العربية وتجاوزهم البحث اللغوي الحديث."<sup>(12)</sup>

ومثال ذلك ظهور "نزعتين متطرفتين: نزعة تعتقد أن كل مفهوم تعبر عنه اللغة الأجنبية (من اللواتي يتقنها مزدوجوا اللغة) فهو صالح "للاستهلاك"، ولا بد أن يبحث له عن مقابل عربي. فهي بذلك مقتنعة أن جميع المفاهيم التي تأتينا من الخارج تستحق أن تتبوأ مقامها في النشاط الفكري العربي بدعوى أنها صادرة عن أمم راقية تقدمت علينا تقدا مملوسا. ونزعة أخرى تؤمن بما يسمى "بالإيجابية" فغاليت فيها حتى صارت لا تعترف بأي بحث تحليلي

---

(11): صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 148 – 149 .

(12) : عبد الرحمن الحاج صالح : البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي ، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة ، ع 26 ، أبريل – ماي 1975 م ، ص 16 .

غير الوصف الجرد للواقع وترفض كل افتراض يتجاوز هذا الوصف بل تعتقد أن كل بحث يرمي إلى تغيير هذا الواقع فهو

عمل غير علمي إنما هو مجرد محاولة انتفاعية لا علاقة لها بالعلم.<sup>(13)</sup>

ولعل خير مثال على ذلك مشكلة العلاقة بين الدال والمدلول ، فقد تنبه العلماء العرب القدامى "إلى أن المعاني التي تدل

عليها ألفاظها بالوضع ليست تابعة مباشرة للأشياء المدلول عليها فرأيهم في ذلك -وهو نفس رأي سوسور،

(ت 1913م) في زماننا- هو أن العلاقة بين الشيء واللفظ الدال عليه تثبت دائما بواسطة: وهي الصورة الذهنية التي

يحدثها الإدراك (الصحيح والخاطيء) للشيء والتي تثير في ذهن المتكلم اللفظ المرتبط بها ارتباطا اعتباريا. وبالعكس: لا

يمكن للفظ أن يثير في ذهن السامع إلا الصورة التي يرتبط بها عادة في لغة هذا السامع. فالمعنى، إذا ، منوط قبل كل شيء

بالتصور الذي قد يكون خاصا بشخص (بالتصورات الخاطئة بالعرض) أو بالجماعة التي ينتمي إليها هذا الشخص.<sup>(14)</sup>

ومحاولة من عبد الرحمن الحاج صالح للتخفيف من وطأة الخلاف، فقد عمد في ذلك "على ربط التراث العربي

الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث ، ومما هو مجمع على صلاحيته"<sup>(15)</sup> أو بتسليط النقد البناء عليه.

2- في اللسانيات : إن عبد الرحمن الحاج صالح قد "واتته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللسان لا على مستوى

وطنه بل على مستوى العالم"<sup>(16)</sup> و " للأستاذ غرام خاص باللسانيات وفقه اللغة ، فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث

والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية. ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة ، بل بينها على وعي جديد.... وهكذا

(13) : عبد الرحمن الحاج صالح : البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي ، ص 16

(14) : المصدر نفسه ، ص 20 .

(15) : صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 149 .

(16) : سعاد شرفاوي : التفكير النقوي عند عبد الرحمن الحاج صالح ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009-2010 م ، ص 9 .

يرى أن اللغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللسانيات الحديثة . هذا العلم الذي حفل به كثيرا، وكتب فيه مواضيع شتى\*، وقارن بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه علم اللسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها. ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها السلف؛ باعتبار أن اللسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد عن النمط القديم لدرجة القداسة. (17)

وللإشارة فـ"قد هام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره، ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث. وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا:

- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
- اللسان ظاهرة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- لسان منطقته الخاص به.
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال. (18)

(\*) من بينها: دراسات وبحوث خاصة بعلم العربية وعلاقتها باللسانيات الحديثة وتكنولوجيا اللغة، وفي قضايا اللغة العربية ووسائل ترقيتها، والنظرية الخليلية الحديثة، وقضايا الترجمة والمصطلح...

(17): صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص 149.

(18): المرجع نفسه، ص 149 - 150، وينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 47 - 87، 89 - 109، 111 - 172.

3- في الرصيد الوظيفي المغاربي: و هو مشروع " أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، ويتناول أهم ما يستعمله

الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول، ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف

توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يتقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي مايلي:

- توحيد اللغة في نواتها الأساسية.
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد.
- مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسساتنا العلمية .
- الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه.
- الحد من فوضى استخدام الترادف.
- احترام التدرج في استعمال الألفاظ.
- حذف الألفاظ غير الوظيفية.
- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب ، وإصلاح لغة الاتصال ."<sup>(19)</sup>

4\_ في الرصيد اللغوي العربي(\*)": وهو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية

الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي؛ حتى يتسنى

---

(19): صالح بلعيد: مقاربات منهجية ، ص 150-151 .

(\*) : ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007م ، 1/142-200 - 279 ، 2/ 119 - 121 ، وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح: البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي ، ص 25 .

له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم

الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم، ومن مزاياه:

- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العرب عامة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.

- استجابته لما تقتضيه نوااميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، لأنه لا يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه الطفل

في سن معينة من عمره." (20)

وفي تصوري أن هذا المشروع مثالي كونه يصب اهتمامه على احتياجات الطفل الضرورية والعصرية، دون حصول

حشو يثقل ذاكرته وبالتالي ضجره وغيافه للغة .

#### 5- في التعليميات:

كان لعبد الرحمن الحاج صالح أثره الواضح في هذا المجال، فقد كان "ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل

النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما (\*\*\*) فنراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة

العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، وفي علم تدريس اللغات والبحث

العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر." (21)

والملاحظ عليه أنه منذ تأسيسه لمعهد اللسانيات أخذ " يؤسس فرق بحث في مجال الديدأكتيك *Didactique*،

مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم، بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية وخطواتها

---

(20): صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص 151، وينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 2012، 1/ 200-201.

(\*\*): ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 228 - 240.

(21): صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص 151.

الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث... إن الباحث أسهم في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار وللموظفين ، وقد وضع أهم طرائق تناسب سنهم وأعمالهم، والتي أهلته لأن يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية عام 2001م ، وهذا نتيجة الخبرة والدراية التي ميزت أعماله التربوية على وجه الخصوص...وفي الأخير يتأسف على ما أصاب الفصحى خلال القرون الأخيرة من الضعف والهزال وما أصاب شتى القطاعات في وسطنا العربي." (22)

#### 6- في الكتابة في الموسوعات والمجلات:

لعبد الرحمن الحاج صالح ما يفوق واحد وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجالات العلمية المختصة بالعربية والفرنسية والإنجليزية " فقد كتب في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (Lugha) الطبعة الجديدة ليدن سنة 1984م وكذلك كتابته عن مصطلح (معارف) في نفس الموسوعة والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر. " (23) كما كتب في موسوعة أعلام العرب والمسلمين والتي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. "إلى جانب عضويته في مجلسها العلمي. كما كتب كثيرا من المقالات في مجلات المجامع ، وأذكر من بينها مجلات مجمع اللغة العربية بكل من مصر والأردن ، ومجلة المجمع العلمي العربي بسوريا، ومجلة المجمع العلمي العراقي ، ومجلات أوربية كثيرة و أضف إلى ذلك مجلة الثقافة والأصالة واللسانيات والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة ، ومجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية" (24) ، ومجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

#### 7- النظرية الخليلية الحديثة (NKT) : نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) "وسميت هكذا

(22) : صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 152.

(23) : المرجع نفسه ، ص 152 .

(24) : المرجع نفسه ، ص 152 - 153 .

بالتغليب لأن الخليل رحمه الله وإن كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه." (25) والنظرية الخليلية الحديثة...هي...امتداد لما جاء به الخليل بن أحمد، فجاء ثلة من الباحثين على رأسهم عبد الرحمن الحاج صالح الذي حاول أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما، " بناء على ما استجد من نظريات لسانية حديثة، وما أنتج في مجال الإعلام الآلي، حيث طبق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة." (26)

والنظرية الخليلية الحديثة " هي في الواقع نظرية ثانية Métathéorie لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النظرية الخليلية الأولى.... وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية." (27)

ومن خصائص النظرية الخليلية الحديثة من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح:

"1- اللغة وضع واستعمال.

2- مفهوم الباب .

3- مفهوم المثال.

4- مفهوم القياس.

5- مفهوم الأصل والفرع.

6- مفهوم الانفصال والابتداء.

7- مفهوم اللفظة والعامل." (28)

---

(25) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007 م ، 20/1 .

(26) : صالح بلعيد : مقاربات منهاجية ، ص 153 .

(27) : بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ع7 ، فيفري 2005 م ، ص 9 .

(28) : صالح بلعيد : مقاربات منهاجية ، ص 154 .

ثانيا / الجهود العلمية: هي كثيرة ومتعددة يمكن حصرها فيما يلي :

1- في المصطلحات: كما هو معروف أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، إلا أننا نصادف في طريقنا عقبة اختلاف المصطلحات وتعددتها حتى بين أبناء البلد الواحد .

وعبد الرحمن الحاج صالح بصفته عضوا في المنظمة العربية للتربية والثقافة ، فإن بيده شرعية وضع المصطلحات والتعليق عليها وفقا للمنهجية المعمول بها وهي الدقة في وضع المصطلح إما عن طريق الترجمة ، أو الاشتقاق ، أو النحت،... وغيرها

ووضع المصطلحات هي نتيجة لسد الحاجيات ، "وأنشأت لهذا الغرض المجامع اللغوية (انطلاقا من مجمع دمشق إلى آخر مولود في هذا الميدان وهو المجمع الجزائري). إلا أن الكثرة من المفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعي المصطلحات وبقي المشكل كما كان في أول مرة."<sup>(29)</sup>

وفيما يلي يمكن إيراد أهم المساهمات التي أنجزها عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المجال وهي:

- " إعدادة لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي \_ فرنسي) سنة 1972 م مطبوع.
- معجم مصطلحات علم اللسان ، مطبوع بالرونو (عربي \_ فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. وهو معجم صادر عن منظمة الأليكسو سنة 1989م في طبعته الأولى، وسنة 2002م في طبعته الثانية ، وله مساهمات فعالة وكبيرة.
- مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها."<sup>(30)</sup>

(29) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م، 371/1 .

(30) : صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 155 .

2- في الترجمة :

تعد الترجمة من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح من أنجع الطرق والوسائل الرئيسية لتحقيق الرقي العلمي والدحاق بركب التطور الحضاري ، إذ تعد " مظهرا رائعا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية الحضاري ".<sup>(31)</sup> ، لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر.<sup>(32)</sup> وهذا لا يتم إلا عن "طريق تعريب شامل ومبرمج لآلاف من المراجع والكتب والدراسات ، أي بتعريب الوثائق العلمية العالمية بكيفية دائمة ومنتظمة، أي بالترجمة المبرمجة المخططة لأن معرفة اللغات الأجنبية وإن كان ضروريا فإنه لا يعني ولن يعني عن النشر المستفيض لهذه المراجع باللغة العربية ، وهي الأساس لكل تكوين علمي جدي ومفيد."<sup>(33)</sup> . ولهذا نجد أنه يؤكد على " ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التنسيق . ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين. فهم خيول بريد العلم . ويؤكد مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال: ترجموا ترجموا ثم ترجموا . وفي هذه النقطة أشير إلى العمل الهام الذي ترجمه وهو كتاب : الأمثال الشعبية الجزائرية للأستاذ: قادة بوتارن...والكتاب مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م ."<sup>(34)</sup>

3- في الذخيرة اللغوية : هي أنترنت Internet لغوية عربية ، أو قوقل Google العرب ، وبعبارة أخرى هي قاموس جامع أو " بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل ، يتضمن أمات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها . ويشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صورته ، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات

(31) : سمير شريف استيتية: اللسانيات المجال ، والوظيفة ، والمنهج ، ط2 ، 2008 م، جدارا للكتاب العالمي : عمان - الأردن / عالم الكتب الحديثة ، إربد - الأردن ، ص 387 .

(32) : صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 155 .

(33) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012م ، 373/1 .

(34) : صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 155 .

العفوية بالفصحى في شتى الميادين . وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات . " (35)

وقد اقترح عبد الرحمن الحاج صالح " أشكال المعجم الآلي الذي ينقسم - حسب رأيه - إلى مجموعات مرتبة لألفاظ الذخيرة ، ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظة دراسة علمية مستفيضة . أما المجموعات المرتبة ، فهي عبارة عن جذاذات آلية كل واحدة منها تختص بترتيب معين وفق الآتي : " (36)

1- ترتيب أبجدي عام ( الانطلاق من الألفاظ ) .

2 - ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم ( الانطلاق من المعاني ) . " (37)

وإن كان مصطلح الأبجدية أي الترتيب الأبجدي غير وارد في المعاجم العربية ، وإنما الوارد هو الترتيب الألفبائي

3- " ترتيب بحسب تردد الكلمة ( عدد المرات التي ظهرت في النصوص ) ، وتجزأ إلى ترتيبات بحسب العصور، وفي مرحلة أخرى بحسب المؤلفين وأصحاب النصوص .

4- ترتيب بحسب الكلمة أي ذيووعها في البلدان العربية في الوقت الراهن وفي كل حقبة (50 سنة) مما مضى .

5-ترتيب بحسب العلوم والفنون .

وعنصر آخر للمعجم هو الخرائط الجغرافية التي تبين فيها ذيووع الكلم العربية في مختلف الأقاليم ( وكذلك في مرحلة

ذيووع التنوعات الصوتية في الأداء وغير ذلك ) . " (38)

(35) :عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية ، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، ع 3 ، 1996 م ، ص 7 ، وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1-395-422 .

(36) :صفية مطهري : أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث ، مجلة التراث العربي ، ع 116 ، 2009م ، السنة التاسعة والعشرون ، ص 97 .

(37) : عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية ، ص 15 .

(38) : المصدر نفسه ، ص 15 .

" هذا بالنسبة للمعجم الآلي ، أما المعجم المحرر فسيكون حسب رأيه على غرار ما وضع من الذخائر اللغوية الفرنسية

أو الإنجليزية ، فهو موسوعة يحرر فيها العلماء بحثاً خاصة بكل لفظة." (39)

4- في الحوسبة اللغوية : " إن هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية ، وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال

لتقنيات الحواسيب ؛ إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحوار مع اللغات ، بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية ؛ وهذا

أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسيب والتركيب الآلي

للكلام والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي . " (40)

ولهذا نجد عبد الرحمن الحاج صالح يلح على ضرورة التعاون والمساهمة في اختصار الطريق وتوفير الجهود بالقدر

الممكن، لذا ف:

" 1- إن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي

يسمونها العلماء اليوم : **Research Interdisciplinary** .

2- إن النظريات اللغوية الحديثة التي تنبثق من اللسانيات الحديثة غير كافية خصوصاً وأنها استنبطت أهمها من التأمل في

اللغات الأوروبية خاصة .

3- إن ما تركه النحاة العرب الأولون شيء عظيم ، وجدُّ مفيد لا سيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على

الرياضيات والمنطق الرياضي . " (41)

ولعل هذا ما يسعى مكتب تنسيق التعريب إلى تحقيقه من خلال الندوات التي يقيمها ، والعروض التي يقدمها

(39) : صفية مطهري : أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 97 .

(40) : صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 157 - 158 .

(41) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 231/1 .

حول:

" - مخابر المعلومات والعلاج الآلي للغة العربية .

- تجربة مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في إعداد المعاجم الحوسبة .

- المعجم المختص من منظور لساني حاسوبي .

- أسس المعاجم المختصة واللسانية.

- المؤسسة والحاجة والوسيلة .

- بنوك المصطلحات اللسانية." (42)

ولعله " عن طريق ذلك يمكن تلافي النقص الحاصل في العنصر البشري المؤهل للاضطلاع بعملية الحوسبة ، ويمكن

القضاء على مشكلة المصطلح ، وكذا على إعدادة." (43)

6-الباحث الأكاديمي : ما هو معروف عن عبد الرحمن الحاج صالح أنه عضو فعال في الجامع العربية الأربعة : السوري ،

العراقي ، الأردني ، والمصري ، وهذا الأخير باعتبار الباحث عضو في لجنتي الأصول والمصطلحات فيبيده الحكم والقرار وفرض آراءه .

" ومن أوجه نشاطه في هذه الجامع أنه باحث يُدلي بآرائه العلمية ويجهر بها في كل إشكال يُطرح ، كما يثري مجلاتها

بمقالاته العلمية التي لا تغيب عن أعدادها." (44)

كما يشارك في المؤتمرات " بالأبحاث واللقاء المحاضرات ، ومنها :

---

(42) :صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 159 .

(43) : المرجع نفسه ، ص 159

(44): المرجع نفسه ، ص 160.

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري .
- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه .
- تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية ، وكيفية استثماره لصالح العربية.
- تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب : إيجابياته وسلبياته.
- المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية .
- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي . " (45)

---

(45): أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، السبت 3 أبريل 2010 م ، الساعة 06:17 د .

المبحث الثاني: علم اللسان وصناعة تعليم اللغات: (\*)

يستهل عبد الرحمن الحاج صالح حديثه بالإشارة إلى المشاكل التربوية التي تعترض طريق الترقية العلمية والثقافية ، واصفاً إياها بالجسيمة والعويصة ، وهو لا يرجعها " فقط إلى قلة تفهمنا لجوهر هذه المشاكل أو عدم معرفتنا للحلول التي اقترحت وطبقت بالفعل في خارج أوطاننا لفائدة النشء غير العربي ، بل يرجع أيضاً بصفة خاصة إلى الوضع الاقتصادي والثقافي والذهني الذي ورثناه من عهد الجمود والانحطاط قبل الغزو الأوربي وعهد الإفقار والتجهيل الذي عرفناه بعد هذا الغزو ، أثناء الاحتلال الاستعماري أو السيطرة الأوربية على اختلاف أنواعها . " (46)

ويضيف عبد الرحمن الحاج صالح إلى جانب المشكل السابق مشكلاً آخر قلماً تنبه له علماءنا واختصاصيونا على حد تعبيره ، وهو الإعجاب بالنظريات العلمية ومناهج التحليل الغربية ف" تقبلوها هكذا جزافاً دون أي نظر فيها و أي تمحيص ، فتؤديهم اللذة التي يحدثها كل جديد ، أو ما يبدو أنه جديد إلى نبذ كل ما أبدعه علماءنا قديماً في علوم اللسان ، مما استغلق أو قد يستغلق فهمه على الناس ، أو خفي عنهم – ولا سيما اللغويين الغربيين – وبالتالي أن يحاول لغويونا تطبيق النظريات الحديثة ( التي قد تكون موضع جدال في البلدان الغربية نفسها حتى الآن ) على اللغة العربية تطبيقاً عشوائياً لا لشيء إلا لأنها حديثة وأنها أتت من تلك البلدان . " (47)

والواضح من كلامه هذا أنه لم يقصد " رفض التجارب اللسانية الحديثة في العالم الغربي ، وبالتالي قرر أن النقص ليس في هاته المناهج في حد ذاتها ، وإنما هو في الاعتقاد بكمال كل حديث ، وكل أجنبي ، والذي يرافقه هجوم على الموروث اللغوي العربي ، أو تناسيه ، وتجاهله جملة ، وتفصيلاً بدعوة الحداثة . " (48)

(\*) ينظر : مجلة اللسانيات ، ع 4 ، 1973 – 1974 م ، عبد الرحمن الحاج صالح : أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، ص 18 – 41 .

(46) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 173 .

(47) : المصدر نفسه ، ص 174 .

(48) : سعاد شرفاوي : التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح ، ص 79 .

ولهذا نجده يوصي بالأخذ بعين الاعتبار كل الانتقادات والاعتراضات والتحفظات إزاء هذه النظريات والمناهج وذلك " على أساس متين يعتمد المعرفة الواسعة العميقة للتراث العلمي العربي والتراث العلمي اللغوي بصفة خاصة. وذلك لتلافي الأحكام المتسرعة وتحاشي التقليد الأعمى والتطبيق المخطئ. " (49)

واللسان باعتباره ظاهرة طبيعية له صفات بنوية ملازمة له ، وله قوانين معينة تحكمه ، فقد تناولته أجيال كثيرة غربية وعربية . أما ما يسميه الغربيون باللسانيات العامة *General linguistics* أو *Linguistique générale* حسب تعبير عبد الرحمن الحاج صالح فهو يطلق "على الدراسة الموضوعية للظواهر اللسانية العامة الوجود منها والخاصة ، وذلك من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم . والغاية منها هو الكشف عن أسرارها وقوانينها سواء كان في مستوى النظام المتواضع عليه أم في مستوى الكلام ، وكيفية تأدية المتكلمين لوحداته وتركيباته في المخاطبات ( الشفهية والكتابية ) ومقصودهم الأسمى هو أن يصفوا آليات اللسان الوصف العلمي الدقيق ويتحاشوا بذلك التحديد التحكمي للمعايير اللغوية. " (50) ومن هنا ظهرت النظرية الوصفية في النصف الأول من القرن العشرين ، و المقصود هنا بالنظرية الوصفية ما أتى بها اللغوي السويسري فردينان دي سوسير ( F.D.Saussure ) في مجال الدراسات الوصفية للسان البشري " حيث أتاح للدراسات اللغوية أن تتبوأ مكانتها الحقيقية بين فروع المعرفة الإنسانية ، ودعا إلى وصف اللغة كما هي وليس كما يجب أن تكون. " (51)

ويمكن حصر ما قدمه سوسير فيما يلي :

" - كيفية تحديده للعلاقة القائمة بين الدال والمدلول في الأذهان وفي الأعيان ، وبناءه بذلك نظرية للدليل اللغوي

(49) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 174 .

(50) : المصدر نفسه ، ص 174 .

(51) : بلقاسم منصورى : الآراء النحوية في كتاب ( اللغة العربية معناها ومبناها ) - دراسة وصفية تحليلية ، مذكرة ماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ،

07 / 03 / 2013 م ، ص 12 .

( Théorie du signe linguistique ) تفسر ماهية الدلالة اللغوية إلى حد ما وإشارته بعد هذا إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه ويتضمن الأنظمة الدلالية التبليغية الأخرى ، يسميه Sémiologie أي علم الأدلة ( أو علم السيميائية ) .<sup>(52)</sup>

- تمييزه بين اللغة ( اللسان ) والكلام ، يقول : " اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة ؛ فاللغات البائدة ( الميتة ) مع أنها لم تعد تستخدم في الكلام ، نستطيع بسهولة أن نتعلم أنظمتها اللغوية ، فننتخلص من بقية عناصر اللسان الأخرى ..."<sup>(53)</sup>

- تحديده لموضوع اللسانيات : " هو اللسان لا الكلام في ذاته ...

- توضيحه لمعنى الارتباط في قول العلماء أن اللسان نظام ( Système ) ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها ( Identités et différences ) ؛ أي أن العناصر اللغوية في ذاتها أمثلة تبقى هي في أذهان المتخاطبين وإن اختلفت تأدياتها وعلى أن كل واحد منها يكسب هويته عند المتخاطبين بمقابلته ( Opposition ) لغيره ( مبدأ التقابل ) . إلا أن الاختلاف ... هو جوهر النظام نفسه . فاللسان ... هو مجموع المبيانات الحاصلة بين عناصره ، وعلى هذا فكل عنصر فيه كيان تبايني أو تفاضلي ( différentiel ,Oppositif ) ونسبي ( Relatif ) وسالب غير موجب ( négatif ) .

- تمييزه الفاصل بين نوعين من الدراسة ، الزمانية ( diachronique ) والآنية ( Synchronique ) .<sup>(54)</sup>

إلا أن هذه النظرية الوصفية كغيرها من النظريات قد كانت تشوبها بعض النقائص ، ولعل أهمها تجاهلها للظواهر

المتعلقة بالقدرة التي منحت للإنسان على الكلام للدلالة على أي غرض كان ، وبالتالي على كيفية

(52) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 154 .

(53) : فردينان دي سوسور : علم اللغة العام ، ترجمة: بوثيل يوسف عزيز ، مراجعة: مالك يوسف المطلبي ، ص 33 .

(54) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 155-156 .

إحداثه له وكيفية تحقيقه للعبارات المختلفة اللامتناهية بالمتناهي من الوحدات . كما تناست من ثم أن النظام الباطني للسان لا يمكن أن تعرف أسراره بعملية وصفية مجردة فقط ... فلا بُدَّ إذا من أن يتجاوز اللغوي الوصف والتصنيف إلى ما هو أهم من ذلك ، وهو بناء المثل والأنماط الصورية التي تكون كالتمثيل والتقدير للمثل الخفية ... التي يفرع عليها المتكلم العبارات بدون ما شعور منه." (55)

ولعل " هذا هو الشيء الذي يتعلمه الطفل في الأصل ، فهو يستنبط بطريقة آلية الصور الأساسية التي يبني عليها الكلام ثم ينسج على منوالها – والدليل على ذلك أن الطفل قد يطرد بابا من الأبواب ( يعممه) ولو غلطا ، وذلك يدل على أنه لا يتعلم أعيان الأشياء وذواتها ( في المرحلة الأولى المبكرة ) وإنما أنماطها وتصاميمها التي يبني عليها الكثير من النسخ المشابهة ، وينتقل الطفل في عملية التعلم المتواصلة من مثال إلى مثال حتى يأتي على أشهر مثل اللغة وأغلبها فيكون في نفس الوقت قد اكتسب ملكة التصرف التلقائي في وحدات اللغة أفرادا وتركيبا بصورة عفوية . " (56)

وينبغي الإشارة إلى أن الباحث الأمريكي نوام تشومسكي هو من نبه إلى نقائص النظرية الوصفية ، من خلال ما جاء به في نظريته الموسومة بالنحو التفرعي والتحويلي .

وفي حديث عبد الرحمن الحاج صالح إشارة إلى تأثير الميدان التربوي أو ما يعرف بصناعة تعليم اللغات بهاتين النظريتين ( الوصفية – النحو التفرعي والتحويلي ) ، وهنا " يحتاج الباحث الذي يطبق معطيات علم اللسان على هذا الميدان إلى معلومات يستمددها من علوم التربية أولا وعلم النفس ثانيا ، ثم يتخير من المعلومات اللسانية القوانين والمبادئ التي يراها أساسية بالنسبة إلى تعليم اللغة ويجري التجارب الكثيرة لتظهر له كيفية تطبيقها فالمقصود هو إشراك علم النفس وعلم التربية وعلم اللسان في تعليم اللغة . " (57)

(55) : عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث و دراسات في علوم اللسان ، ص 175 .

(56) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي :مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2012/2011 م ، ص 44 .

(57) : التواني بن التواني : مفاهيم في علم اللسان ، سلسلة وأبحاث لغوية ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الرويبة ، مطبعة دارهومه ، بوزريعة و الجزائر 2008 م ، ص 38 .

1- المعلومات اللغوية وطرق تبليغها :

لقد أشار عبد الرحمن الحاج صالح إلى وجود " نوعين من المعلومات اللغوية النوع الأول : هو المعلومات الراجعة إلى الملكة اللسانية وهي تأخذ شكل المثل والآليات الإجرائية التي لا يحصلها المتعلم إلا بالمران والتدريب المنظم والمكثف ومجموع هذه العمليات هو ما يسميه المختصون بقوانين الترسخ العلمي ومقاييسه ."<sup>(58)</sup>

" فكل إنسان يولد يحمل استعدادات على الفعل اللغوي ، ثم يكتسب عادات وآليات وصيغ ، ومهارات عملية تمكنه من تعلم اللغة واستعمالها وفق مقتضيات التواصل المختلفة . يعتبر تشومسكي أن البنية اللغوية عند الإنسان لها حالات متعددة : حالة أولى فطرية : ( هي المرحلة الأولى للدماغ ) ، فحالات وسطية : ( توجد عند الطفل ) ، فحالة قارة نسبيا ( توجد عند الإنسان البالغ ) ."<sup>(59)</sup>

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن الحاج صالح : " كل إنسان مفطور على تلك الجبلة ، وهي القدرة على اكتساب وضع ما من بين الأوضاع التبليغية ... وهي في الحقيقة علم من قبيل الفعل المحكم ... فمعرفة المتخاطبين لأوضاع اللغة التي يتخاطبان بها هي معرفة علمية غير نظرية ، ارتسمت أماطها ورسخت في نظامه العصبي المركزي منه والخارجي ، فاستطاع بذلك أن يحكم أفعاله ."<sup>(60)</sup>

" وقد زاد التوليدون وخاصة تشومسكي أن هذه الملكة أو ( Innate ) التي هي الأصل في إحكام الطفل للسان أمه ( The mother langue ) يقوم على ضبطها والتحكم فيها جهاز عصبي قائم برأسه لأداء هذه الوظيفة الهامة يعرف بجهاز الاكتساب اللغوي ( L.A.D ) ."<sup>(61)</sup>

(58) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 105 – 106 .

(59) : لطفي بوقربة : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 8 .

(60) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 176-177 .

(61) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 103 .

أما النوع الثاني : فهي " معلومات متعلقة بعالم اللسانيات وهي معرفة علمية ونظرية بحتة تتألف من مجموع النظريات والمسلمات " (62). فاللساني هو " العالم بأسرار اللسان ، فإن معرفته لظاهرة اللسان هي معرفة علمية محضة ، وغير ملكته اللغوية التي اكتسبها مثل أي إنسان آخر في اللغة التي يحكمها ... وهي من قبيل المعرفة النظرية البحتة . " (63)

إذا فهذا النوع من المعلومات هو راجع " إلى الدراسة والبحث النظري في بنية اللسان ومجاريه ، ويشكل منها مجموعة القوانين والنسب التي تمثل مقاييس هذا اللسان ما بين أصول وفروع وأنواع العلاقات التي تحكمها ؛ مع تحليل الاطراد فيها والشذوذ عنها وتأخذ هذه العمليات الإختبارية العقلية صورة القانون المحرر ( القاعدة النحوية). " (64)

وهذا ما صرح به ابن جني في قوله : " بالقوة لا بالصنعة " (65)؛ " أي بدون ما شعور صريح لقوانين ملكته تنتظم عليه نظرية علمية. " (66)

وهذا ما صرح به ابن خلدون أيضا في مقدمته إذ يقول : " أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ( أي علم اللسان العربي ) ومستغنية عنها في التعليم والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة فهو علم بكيفية لا نفس كيفية فليست نفس الملكة ، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا ... وهكذا العلم بقوانين الإعراب ... إنما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل . " (67)

(62) : لطفى بوقرية : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 8 .

(63) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 177 .

(64) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 106 .

(65) : ابن جني : الخصائص ، 3 / 275 .

(66) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 177 .

(67) : عبد الرحمن ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2006 م، 1081/3-1082.

وباختصار فإننا " نجد في علم اللسان معلومات دقيقة ومعلومات تطبيقية (راسخة في الأعصاب) فهذان نوعان

من المعارف :

(أ)- معرفة مشعور بها في حيز الشعور مثلا القواعد والقوانين .

(ب)- معرفة لا شعورية تكسب بالرياضة والتدرب المحكم أعني التدريس الذي يخضع لقوانين أخرى تدخل في اللسانيات

المسماة التطبيقية. " (68)

مع الإشارة إلى أن العنصر (ب) ينطبق على النوع الأول من المعلومات , أما العنصر (أ) فهو ينطبق على النوع

الثاني من المعلومات .

ثم نجد عبد الرحمن الحاج صالح يشير إلى أن كل هذا قد يبدو بديهيا ، إلا أنه في غالب الأحيان يجعل الأمور تلتبس

على الكثير من الناس ، " وأخطر هذه الالتباسات هي التي أدت الأجيال السابقة – طيلة قرون – إلى أن يتخذوا النحو

والصرف في صورتهم النظرية البحتة وسيلة مجردة من كل تكييف ... لاكتساب الناس الملكة اللغوية ، ثم أدتهم أيضا ...

إلى تجهيد البحث العلمي الحقيقي في أسرار العريضة وإغلاق باب الاجتهاد عليها ...

وذلك لا اعتقادهم الراسخ في أذهانهم أن هذين العلمين إنما هما مجرد وسيلة لتحصيل الملكة اللغوية ، ولم يتصوروا أن

البحث العلمي وإن كان يرمي في مستوى الدولة والأمة إلى تحسين أحوال الناس ، إلا أنه ميدان من النشاط قائم برأسه

أهدافه القريبة الخاصة به هي الاكتشاف المستمر والخلق والإبداع في جميع ميادين المعرفة. " (69)

2 – طبيعة العلاقة بين علم اللسان وصناعة تعليم اللغات : أو بعبارة أخرى طبيعة العلاقة بين الميدان النظري والميدان

التطبيقي .

(68) : التواقي بن التواقي : مفاهيم في علم اللسان ، ص 37

(69) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 177- 178 .

في هذا الجانب نجد عبد الرحمن الحاج صالح يتحدث عن طبيعة العلاقة بين العلم النظري والتطبيقي واصفا إياها بالجدلية ومشيرا إلى أن " العلم في حد ذاته لا يمكن أن ترتقي نظرياته ومناهجه ، وتكثرت اكتشافاته إلا إذا اختبرت نتائجه في ميدان التطبيق . فكم من نظرية كاد يجمع على صحتها ونجوعها العلماء لعمقها ودقتها قد احتاجت بعد الاختبار في واقع الأحداث إلى أن يعاد النظر فيها ، لا في جملتها ، بل في بعض جوانبها ( وإلا ما كانت نظرية علمية حقيقية بل مجموع آراء لبعض المتسرعين في الحكم ) . وعلى العكس من ذلك فإن الإنجازات لا يمكن أن تتم إلا إذا اعتمدت على مجموعة متماسكة من المبادئ العلمية فتستوحي مادتها ومحتواها مما يثبت العلم على ممر الأجيال." (70) مع العلم بأن " الكيفية التي تستغل بها القوانين التي يكتشفها العلم ، والنظريات التي يقيمها هي بنفسها تكون موضوعا للبحث العلمي التطبيقي في زماننا. " (71)

ويستمر عبد الرحمن الحاج صالح في طرح هذه القضية مشيرا إلى الخطأ الذي يرتكبه بعض الغربيين في فصلهم الجانب النظري عن الجانب التطبيقي قائلا : " فالغلط الذي يرتكبه بعض الغربيين إنما هو في فصلهم الفصل المطلق بين البحث النظري والبحث التطبيقي . وهذا من أخطر ما يمكن أن تصاب به العلوم ؛ لأن العلم إذا قطع عن الواقع ولم تختبر نتائجه على محك التطبيق ، فسيفقد مجرد فلسفة ، كما أن التطبيقات إذا أقيمت على أوضاعها الأولى ولم يدخل على أسسها النظرية أي تجديد وأي تطوير فسيكون مآلها الجمود والروتين .

فالبحث العلمي هو واحد سواء كان ما يرمي إليه هو اكتشاف أسرار الأحداث أم كيفية استغلال هذه الأسرار في مختلف ميادين الحياة. " (72)

هذا في الاختصاص الواحد أما إذا احتاج البحث التطبيقي إلى أكثر من اختصاص فهذا قول آخر ،

(70) : عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث و دراسات في علوم اللسان ، ص 178- 179 .

(71) : المصدر نفسه ، ص 179 .

(72) : المصدر نفسه ، ص 179 .

ففي الجانب التطبيقي نخص بالذكر تعليم اللغات يذهب عبد الرحمن الحاج إلى القول أن هذا الجانب لا يهم " المتخصص في علم اللسان فقط ، بل الباحثين في علوم التربية وعلم النفس وحتى الأطباء المختصين في علم الأعصاب والتبليل ( علاج أمراض التعبير ) ، وكذلك الاختصاصيون في علم الاجتماع وغيرهم ."<sup>(73)</sup>

وتجدر الإشارة هنا إلى الحديث عن الميدان الطبي أي علاج أمراض الكلام فـ" الباحث في هذا الميدان لا بُدَّ أن يكون طبيبا أو من يجذو جذوه ، ولا بد أن يكون على دراية واسعة بشيء كثير من المعلومات التي تنتاب اللسانيات مثلا : ينظر إلى أشياء لغوية غير مصاب أصحابها ثم ينظر إلى سلوك الذين أصيبوا بعاهة وبذلك نصل إلى أمراض التعبير ويتعاون بين الطبيب الذي له علم باللسانيات واللساني الذي له علم فيزيولوجي .

وبهذا التعاون المشار إليه ... توصل اللسانيون والأطباء المتخصصون في هذا النوع من الدراسات إلى معلومات ونتائج مهمة نذكر منها ما يلي : أن الاضطرابات التي تعترى الكلام بسبب آفة تصيب جهة معينة من الدماغ أو أكثر أو هي التي أطلق عليها الأطباء العرب المعاصرون اسم " الحبسة " "<sup>(74)</sup> فهي نوعان : حصر ، وهُراء ، وستعرض إلى هذين النوعين في الفصل الموالي .

وهذا ينطبق على جميع الاختصاصات المذكورة التي عمل عبد الرحمن الحاج صالح على إبراز دورها في ميدان تعليم اللغات، يقول : " ولا يمكن أن تستغل نظريات اللساني في ميدان تعليم اللغات إلا إذا استغلت في نفس الوقت نظريات الباحث في علم التربية وعلم النفس وغير ذلك . بل قد يؤدي البحث التطبيقي الجماعي المشترك إلى أن تستفيد هذه النظريات المختلفة المنابع بعضها من بعض حتى تصير أرقى وأكمل مما كانت عليه وهي مقصورة على الاختصاص الواحد."<sup>(75)</sup>

(73) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 179 .

(74) : التواتي بن التواتي : مفاهيم في علم اللسان ، ص 38 .

(75) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 179-180 .

" وعلى هذا يستحيل أن نعتمد على اللساني وحده أو على أخصائي علم التربية وحده ، أو عالم النفس وحده في حل المشاكل الخاصة بتعليم اللغات . وهذا دليل على طبيعة هذا الحقل التطبيقية المتعددة الاهتمامات ، فهو حقل جماعي يبحث في ظواهر النمو اللغوي عند الطفل والراشد على أساس علمي مبني على حقائق علم النفس وعلم التربية المستمدة من نظريات الاكتساب " (76) ، خصوصا وقد تنبه " الباحثون أن هناك حقيقة قد يتجاهلها اللسانيون والمربون الذين يعمل كل واحد بمعزل عن الآخرين ، وهو أن بين البنى اللغوية وكيفية اكتسابها علاقات ثابتة وقوانين خفية يجب أن يكشف عنها الغطاء وأن تصاغ على ما تتطلبه الصياغة العلمية الدقيقة . " (77)

فبعد الرحمن الحاج صالح هنا يدعو إلى تضافر الجهود بين مختلف التخصصات التي على الرغم من اختلاف

أهدافها و مناهجها إلا أنها تتكامل فيما بينها في مجال تعليمية اللغات .

---

(76) : لطفي بوقرية : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 9-10 .

(77) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 181.

المبحث الثالث : القوانين اللسانية التي ينبغي للمربي أو مدرس العربية معرفتها :

1- الوقوف على قرن الحداثة : أو بعبارة أخرى : الإمام بما جد في صعيد البحث اللساني .

فعلى حد تعبير عبد الرحمن الحاج صالح أنه " لا يمكن لمدرس اللغة اليوم أن يجهد ما أثبتته العلم في عصرنا

الحاضر من حقائق وقوانين ومن معلومات مفيدة ، ومناهج ناجعة في التحليل اللغوي . " (78)

" ومن الواضح أن اللسانيات ( أو علم اللسان) تشترك معه العديد من التخصصات في بحث الجزئيات ؛

فظواهر التبليغ والتواصل التي هي من أهم ميادين البحث اللساني يقاسمه البحث فيها تخصصات أخرى من وجهة

نظرها الخاصة" (79) ، " كميادين علم الصوت ( وهو فرع من الفيزياء ) وفيزيولوجية الأصوات والدماغ والأعصاب

وعلمي النفس والاجتماع وميدان المعلومات ( Informatique ) وعلم الضبط الآلي ( Cybernitique )

والإلكترونيك النظري والتطبيقي وغير ذلك من ميادين البحث التي أفادت منها اللسانيات." (80)

ثم نجده يشير إلى اكتشاف " جد مهم بالنسبة إلى الباحثين في اللسانيات بصفة عامة ، والباحثين العرب بصفة

خاصة ، وهو وجود مجموعة من المفاهيم والتصورات العلمية ، وبجنبها مجموعة من المناهج التحليلية عند أقدم النحاة

العرب لا تقل أهمية عما أثبتته اللسانيات الحديثة" (81)، ف " هناك مفاهيم لغوية عربية كثيرة لا تعرفها اللسانيات الغربية،

مثل العامل ، وهو ما يجب أن نفتخر بمثله لأنه يفسر الكثير من الظواهر اللغوية ، وقد ضيق المتأخرون مفهومه فحصره

في كونه سبب الإعراب وهو يتجاوز ذلك في الحقيقة . فإنه محور البنية لكل جملة في أية لغة هندية أوروبية أو حامية سامية .

وقد يكون مساويا للصفير وهو مفهوم الابتداء في العربية ، وهذا غير معروف عند

(78) : عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 181 .

(79) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 45 .

(80): عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللسان ، هامش ص 182 .

(81): المصدر نفسه ، ص182.

الغريبين ، ومثل ذلك في الأهمية مفهوم البناء للكلمة أي الوزن ، فهو أعظم ما ابتدعه العلماء العرب ولا تعرف اللسانيات الغربية هذا المفهوم." (82)

وعلى العموم ، فهناك مصطلحات وإن كانت " قد حافظت على صيغتها اللفظية عند المتأخرين من النحاة ، فإن كثيرا من مفاهيمها قد حرفت عن محتواها...الأصيل مما أدى إلى كثير من التخليط المعرفي والمنهجي في الدراسة اللغوية" (83)؛ " فالمسند والمسند إليه عند سيبويه غير المسند والمسند إليه عند المتأخرين ، وهما غير المبني والمبني عليه ، وبناء كلمة على أخرى في التركيب غير الإسناد والتفريع والشغل كما يظنه المتأخرون" (84) ، " وينطبق ذلك حتى على الألفاظ التي تبدو له واضحة المعاني فلا تحتاج حسب اعتقاده إلى أن ينظر فيها ومثال ذلك كلمة ( باب ) أو ( حد ) و( مثال ) و( بناء ) و ( وصل ) و( إدراج ) و( نظير ) و( جرى على ) و( حمله على ) و( أصل ) و( فرع ) الخ فيما جاء في كتب المتقدمين والمتأخرين . وقد تفتن الكثير من الباحثين العرب إلى ما تكتسبه أقوال المتقدمين من قيمة عظيمة وبصفة خاصة ما وجدوه في كتاب سيبويه من أقوال الخليل وكذلك ما يقوله ابن جني في أهم كتبه ، بل وتفتنوا إلى أن الفكر الخليلي هو فكر رياضي عال . إلا أن هذه الآراء الصائبة هي في الغالب مجرد انطباعات أو محاولات جزئية لم تعالج فيها النظرية الخليلية معالجة شاملة مستفيضة بالانطلاق من النصوص المجمع على صحتها وحدها ( دون اللجوء إلى كتب التراجم المفعممة بالأقوال المشبوهة) بالتجرد عن كل حكم سابق ( وخاصة أحكام بعض قدماء المستشرقين ) وبالاعتماد على الاختبار المستمر ... ثم المقارنة المستمرة بين كل أقوالهم وما جاءت به العلوم الحديثة ، اللسانيات وغيرها ، في أحدث صورها ، لا في ما كتبه بعض اللغويين الغربيين منذ أكثر من نصف قرن ، وقد تجاوزه العلم

(82) : عبد الرحمن الحاج صالح : أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي ، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد الثاني (02) ، 2011 م ، جامعة مولود معمري ، تيزي

وزو ، ص 14 - 15.

(83) : بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، 11 .

(84) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 183 .

الحديث. " (85)

ويعد إبراهيم أنيس واحدا من الذين رفضوا رأي المناطقة في تحديدهم لركني الجملة " وهما « الموضوع ، المحمول » ورفع رأي البلاغيين الذين جعلوا ركني الجملة « المسند إليه والمسند » وأنه لم يستند إلى نظرية لغوية معينة إلا أنه اعتمد على رأي ما أسماه باللغوي الحديث . ومن الواضح أنه كان يواكب الثورة التي كانت تشن على النحو التقليدي مركزة على أنه معياري قائم على الافتراض والتقدير ، كما أنه يخلط بين مفهومي اللغة والكلام وليست اللغة في حقيقة أمرها إلا نظاما بين الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا تختمه قوانين معينة لكل لغة. " (86)

ولإبراهيم أنيس رأيه الطريف في الإعراب فهو " قصة استمدت خيوطها ... ثم حيكت في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني على يد قوم من صناع الكلام . " (87) ويقصد بصناع الكلام النحاة العرب .

وتجدر الإشارة إلى أن " الكلم عند سيبويه اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ، وبما أن الحركات هي أبعاض لحروف المد ، فإن الحركات الإعرابية عنده هي أيضا كلمات . وكل ما يمكن أن يقطع في درج الكلام مما يدل على معنى فهو كلمة . وليست كذلك عند ابن مالك فإنه يحددها هكذا : لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديرا أو منوي معه . وعلى هذا القول الأخير فإن قولنا بصري ( منسوب إلى البصرة ) كلمة واحدة . وقد سماها ابن يعيش والرضي لفظة ، وهي كلمتان عندهما ، وقد أصابا في ذلك . " (88)

والملاحظ أن سيبويه " لم يقف عند كلمة حرف كما يفعله أكثر من جاء بعده . ومعناه : الكلم اسم وفعل

(85): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، هامش ص 183 .

(86): عبد الرزاق هنداوي : آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2 ، 2012 - 2013 م ، ص 338 .

(87) : إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط 6 ، 1978 م ، ص 275-276 .

(88) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، هامش ص 183 .

وعنصر آخر جاء لمعنى أي لم يأت للدلالة على ذات ( Object ) كالاسم أو حدث ( Brocess ) كالفعل ، بل على معنى مثل الاستفهام أو النفي أو غير ذلك مما يضاف إلى الاسم والفعل وليس ذلك اسما و فعلا ؛ لأن بعض الأسماء والأفعال تدل على هذه المعاني كالظروف وأسماء الاستفهام والأفعال الناسخة وغير ذلك .<sup>(89)</sup>

ثم " إن الكلم نوعان : متمكن يتمثل في الأسماء والأفعال المتصرفة التي لا تحتاج إلى غيرها في الدلالة على معناها . وغير متمكن ويتمثل في حروف المعاني والأفعال الناقصة وغير المتصرفة والأسماء المبنيّة ، فالكلم المتمكنة يبتدأ بها ويتوقف عليها ، لأنها تنفرد بنفسها في مدرج الكلام وتتركب من أصل وصيغة ، وأما غير المتمكنة فتحتاج إلى غيرها من الكلم وينعدم فيها الأصل والصيغة ."<sup>(90)</sup>

ويواصل عبد الرحمن الحاج صالح في إبرازه لدور النظرية الخليلية في توضيح " وفهم بعض الأسرار اللغوية التي ما تزال – عند أكثر الباحثين – غامضة مستغلقة . وذلك مثل مفهوم الحركة في مقابل السكون (\* ) ، فإن هذا المفهوم هو أعمق بكثير من المفهوم السكوني الذي يجعل من الكلام مجرد مقاطع موصولة بعضها ببعض ، وكذلك نوعية العلاقات التي تربط الوحدات اللغوية في محور الإدراج ومحور التعاقب ."<sup>(91)</sup>

ففيما يخص الحركة " عند العلماء الأولين هي الحركة العضوية والهوائية التي تمكن من إحداث الحرف وفي الوقت نفسه تستلزم الانتقال من مخرج هذا الحرف إلى مخرج حرف آخر – فالحركة ليست بالضرورة صوتا أي مصوتا ( Voyelles ) وإن كانت في غالب الأحيان مصحوبة بمصوت والدليل على ذلك هو ظاهرة الإخفاء ( الخاصة بالحركة لا بحرف النون ) ... وذلك في مثل " اسم موسى " " ودلو واقد " ، فهنا لا يجوز إسكان الميم

(89) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 242/1 .

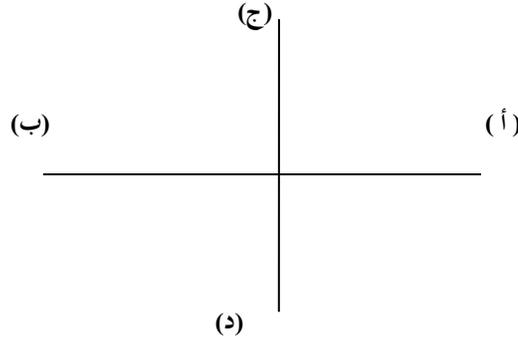
(90) : بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، ص 14 .

(\*) : ينظر عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 201-175-65-64/2 .

(91) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 184-183 .

والواو والسكون ما قبلهما ... فعلى هذا الحركة هي قبل كل شيء الدفعة والنقلة العضوية والهوائية التي يتم بها الإدراج فهي إطلاق بعد حبس ... وأما السكون فهو حبس بعد إطلاق وهو وقف لا يلزم منه الانتقال ( إلا بتحريك جديد). " (92)

أما فيما يتعلق بنوعية العلاقات التي تربط الوحدات اللغوية في محور الإدراج ومحور التعاقب ، فعلى حد تعبير سوسور أنه " يكون من الأفيد من غير شك لجميع العلوم ، أن تعتنى أكثر بتوضيح المحاور التي تدور حولها موضوعات دراستها – يجب على هذا أن يميز في جميعها بحسب الصورة الآتية :



(1) – محور المتقارنات (أ ب) (Axe des simultanités) وهو يخص النسب القائمة بين الأشياء المتواجدة (= المتزامنة أي الموجودة في زمان واحد) ولا دخل لصروف الزمان فيه .

(2) - محور المتعاقبات (ج د) (Axe des successivités) الذي لا يمكن أن تعتبر فيه الأشياء إلا واحدا واحدا (منفصلة غير متقارنة) غير أنه توجد فيه جميع الأشياء الموجودة في المحور السابق بتحولاتها. " (93)

فسوسور هنا فصل بين اللسان والكلام وبين الدراسة الآنية للسان والدراسة الزمنية له .

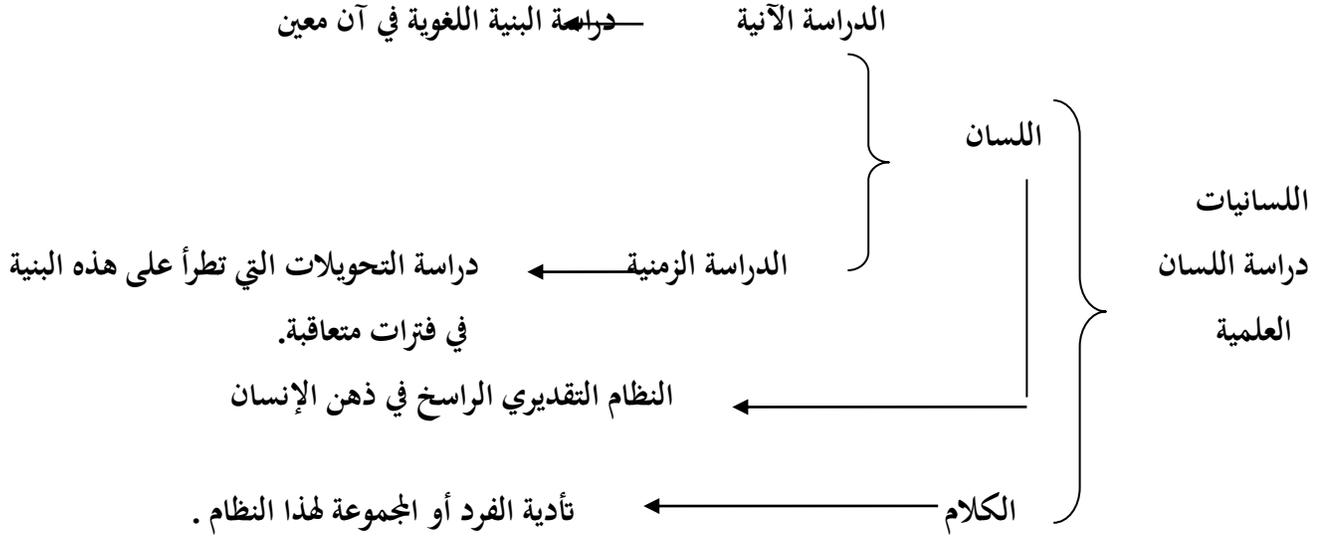
وهذا رسم بياني يوضح الدراسة اللسانية عند دوسوسور. " (94) :

(92) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط2012 م ، 284/1 .

(93) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 163-164 .

(94) : فردينان دي سوسور : علم اللغة العام ، ترجمة : يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة : مالك يوسف المطلبي ، ص 102-103 وما بعدها ، وينظر :

خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 15 .



2- ظواهر اللسان والتبليغ في منظور اللسانيات الحديثة :

وقد تعرض عبد الرحمن الحاج صالح إلى ظواهر اللسان والتبليغ جملة وتفصيلا وابتدأها بـ:

(أ)- اللسان أداة تبليغ ( **fonction de communication** ) : " فتلك هي وظيفته الأصلية ، أما غيرها من الوظائف

ففرع عليها . " (95)

" أما الأداة فتعني أن للسان وظيفة وشغلا قائما برأسه وهو هذا التبليغ أو التخاطب ويترتب على ذلك وجود جهاز

أو نظام يتحكم في هذه الوظيفة . " (96)

أما " التبليغ والتواصل هو التخاطب المتبادل بين أفراد جماعة ما هو عبارة عن تبادل معلومات وأغراض بكيفية

معينة ، تلك إذن هي الوظيفة الرئيسية التي تؤديها الألسنة البشرية وعلى أساسها يمكن أن تشخص الوحدات اللغوية

وتصنف " (97). والإبلاغ " لا يتم إلا بوضع خاص ( code ) وهو الذي يميز اللغة عن سواها من أنظمة التواصل مثل

( الإشارات المرورية ، والبريدية ، والحربية ) . " (98)

(95): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 184 .

(96) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 48 .

(97) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 24- 25 .

(98) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 48 .

ويؤكد عبد الرحمن الحاج صالح على أنه " بعملية التبليغ تتبلور وتتحدد الأفكار والمعاني ( بعد أن كانت مجرد أحاسيس )، وبذلك تستطيع الذات أن تبني كيانها ... ثم تتنوع بعد ذلك الأغراض في الخطاب نفسه ، ونذكر منها : التعبير عن كل ما يختلج في النفس من عواطف وانفعالات ورغبات ومختلف الأحوال النفسية وإرادة التأثير في مشاعر الغير ، أو إثارة أحوال نفسية معينة في الغير ، والتحليل للواقع ( وتدخل اللغة نفسها في هذا الواقع )، ثم التفنن والتلاعب بالألفاظ وغير ذلك من الأغراض العادية غير الشاذة ."<sup>(99)</sup> وينجر عن ذلك :

- " حيوية اللغة تقدر بالإضافة إلى كثرة استعمالها في التخاطب اليومي العفوي ( الذي لا صنعة فيه ولا تكلف ) ، فإذا انحصر استعمالها في بعض المناسبات ، وبعض الظروف المعينة كالخطب والمحاضرات والندوات الرسمية والنشرات الإخبارية ، وغيرها ، انقطعت عن الواقع المعيش في أكثر مظاهره ، وصارت لغة هامشية ، وعجزت عن تأدية الكثير من مفاهيم الحياة"<sup>(100)</sup> . ومعنى هذا أن اللسان أداة يحصل على مقياسها تحليل للواقع .

- " استعمال اللغة هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريرا : معنى ذلك أن الكلام المنطوق هو الأصل ، أما لغة التحرير ففرع عليه "<sup>(101)</sup> ؛ أي " إعطاء الأولوية للجانب المنطوق من اللغة ، وذلك بالتركيز على الخطاب الشفوي ، وهذا بإقرار البحث اللساني نفسه الذي يقوم في وصفه وتحليله للظاهرة اللغوية على مبدأ الفصل بين نظامين مختلفين، نظام اللغة المنطوقة ونظام اللغة المكتوبة . وهذا ما يؤكد أيضا علماء النفس في مباحثهم المتعلقة بأمراض اللغة ، إذ يجمعون على أن نظام اللغة المنطوقة ونظام اللغة المكتوبة نظامان متباينان ، ومبرر ذلك هو أن الظاهرة اللغوية في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة . الخط تابع للفظ وملحق به ، ولهذا السبب بالذات يجب

(99) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 185 .

(100) : المصدر نفسه ، ص 185 .

(101):عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط2012 م، 176/1 .

الاهتمام أولا بالأداء المنطوق قبل اهتمامنا بالأداء المكتوب. " (102)

ويضيف عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد قائلاً ، " ولقد ألع علماءنا على أهمية المشافهة والسماع ، وأن اللغة أصوات مسموعة قبل أن تكون مكتوبة ، وأن الخط تابع للفظ ... وبالنسبة للعربية فيجب أن تجعل التأدية العفوية للغة الفصحى في مستوى الأصوات ومستوى البنى الإفرادية والتركيبية هو المبدأ والمنتهى ، ولا بد من أجل ذلك من تحديد معاييره بالاعتماد على ما تركه العلماء العرب الأولون من أوصاف دقيقة لهذه التأدية ، وعلى التحليل العلمي لما تبقى من الأداء الفصيح العفوي في بعض اللهجات العربية الحديثة " (103) ، " وهذا ما يعيد للغة العربية حيويتها وتماسها مع الحياة الطبيعية، يجعلها لغة صالحة للتعبير عن جميع أحوال الخطاب الطبيعي ، ويخلصها من اللغة المصنوعة أو المكتوبة التي حصرتها في اللغة الأدبية المحضنة. " (104)

- " وأن اللغة مستويات مختلفة من حيث تأديتها فقد بينَّ المختصون في علم اللسان أن الاستعمال اليومي يختلف بعفويته وعدم تكلفه - عن الاستعمال المحصور في بعض الحالات ( تلك التي تقتضي نوعان من الانقباض النفسي والفيزيولوجي ) وأن اللغة المنطوقة أكثر عفوية من لغة التحرير. " (105) بمعنى أن استعمالنا للغة في حالاتها العادية يختلف عن استعمالها في حالاتها الخاصة ، فالألفاظ الشائعة الجارية على ألسنة الناس هي غير الألفاظ الكامنة التي تخص الجانب التحريري فقط .

ثم ينتقل عبد الرحمن الحاج صالح إلى ذكر عناصر و أوصاف عملية الخطاب يقول : " لعملية الخطاب عناصر

وأوصاف معينة ضبطت في عصرنا الحاضر بمقاييس وقوانين و مجموع هذه القوانين يُكوّن ما يسمى بنظرية الإفادة أو

(102) : بكار محمد : محاضرات في اللسانيات التطبيقية للسنة الثانية ، الإرسال الثالث ، السنة الجامعية : 2006/2007م ، بوزريعة ، الجزائر ، المحاضرة 9، ص2.

(103) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 186 .

(104) : يحيى بعيطيش : الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، مجلة التواصل ، ع 25 ، مارس 2010 م ، جامعة باجي مختار ، عنابة - الجزائر ، ص 88 .

(105) : النواتي بن النواتي : مفاهيم في علم اللسان ، ص 36 .

التبليغ ( Communication or Information theory ) وبالاعتماد على ما أتت به من مفاهيم جديدة حول الإفادة والإعلام يستطيع اللساني أن يقيس بدقة نجاعة اللغة المستعملة ( في التعليم والإعلام وغيرهما ) ، من حيث قدرتها على التبليغ والإفادة ، وهي جد مهمة لاتساع مجال تطبيقاتها واستجاباتها لمقتضيات التبليغ بمفهومه الواسع ، بحيث تدخل فيه كل أنواع الخطاب المنطوق وغير المنطوق ، اللغوي وغير اللغوي. " (106) . علما أنه " لا ينحصر غير المنطوق في الكتابة بل هناك أنظمة من الرموز تقوم مقام الأصوات اللغوية وحروف الكتابة العادية التي هي بديل منها ، وذلك مثل نظام المورس ونظام الإشارات التي تستعمل في خطاب الصم البكم ، وكذا التراجم والمعميات التي يستعملها الجيش والمخبرون السريون وجميع المواضع ( أو الأوضاع ) التي هي بديل من الرموز اللغوية . وأما غير اللغوي فيشمل كل الأوضاع التبليغية التي ليست ترجمة للرموز اللغوية وذلك مثل الأنظمة التي يتوضع عليها في الإشهار ووسائل التبصير السمعي البصري بصفة عامة، وفي ترقيم السيارات وأجهزة الهاتف وتصنيف الكتب والمنشورات ورسم الخرائط ، وغيرها من أصناف الأشياء المبتذلة. " (107)

وتجدر الإشارة إلى أن الوظيفة الأساسية للغة تتمثل " في التبليغ والتواصل لأن في تواصل الأفراد ، وبالتالي الجماعات ، تحقق غاية التفاهم وبالتالي الإفادة من الكلام لأن التفاهم لا يتم ولا يكون إلا إذا تحقق القصد أو الغرض ، وبالتالي الهدف من الكلام " (108) . وفي هذا الصدد يقول الجرجاني : " مما يعلم ببداءة العقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصودة " (109) . بمعنى " أن المراحل الهامة في أي خطاب كان ، وبين أي متكلم ومستمع لا بد أن تحدث من أجل بلوغ الغاية وتحقيق المقصود ، لأننا مثلا لو حاولنا الاستماع

(106): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 187

(107): المصدر نفسه ، هامش ص 187 .

(108) : فتيحة حداد : ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية ( دراسة تحليلية نقدية ) ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، 2011م، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، ص 43 .

(109) : عبد القاهر الجرجاني : دلالات الإعجاز ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1978 م، ص 347 .

إلى أي لغة نجهلها فإننا سنتلقى الأصوات جيدا دون أن نفهم المقصود وبالتالي لن يتحدد غرض كلامنا ، ولن نستفيد منه شيئا ، لأن القطع قد حدث بين الصوت كانطباع نفسي والمتصورات الذهنية . فبالتالي تسقط الوظيفة الأساسية للغة " التبليغ والتواصل. " (110)

ب- اللسان ظاهرة اجتماعية: " ومعنى ذلك أن اللسان غير مرتبط بالفرد كفرد بل هو مجموع من الأدلة يتواضع عليه المستعملون ، وهو ما كان يسميه علماءنا بالوضع ، ويقابله الاستعمال " (111) ، ومعنى ذلك أن اللسان " ظاهرة اجتماعية ذهنية هي الوضع الذي تم الاصطلاح عليه في مجتمع من المجتمعات ويقابله الكلام والتأدية الفردية أو الجماعية للسان وخاضع لعوامل عدة اجتماعية ونفسية وتاريخية إلى غير ذلك من العوامل المؤثرة. " (112)

ويبرز عبد الرحمن الحاج صالح دور الوضع في عملية التبليغ يقول: " والوضع يرثه الخلف عن السلف ، وبه تتمكن الأفراد من التفاهم وبيان أغراضهم بعضهم لبعض . ولا تبليغ ولا إفادة يمكن أن يحصل إلا بوضع لأنه شيء مشترك بين الأفراد في زمان معين ومكان معين وقد يطول هذا الزمان ويتسع هذا المكان حتى يشمل القرون العديدة والأجيال المتعاقبة والأرجاء الواسعة . أما استعمال هذا الوضع أو كيفية آدائه في الخطاب فهذا راجع إلى الفرد ، ويجوز أن لا يشترك في هذا الأداء شخصان اثنان. " (113) و " يترتب على هذا أن اللفظ والمعنى يختلفان بين الوضع والاستعمال ، فهناك لفظ وضعي ومعنى وضعي ، كما أن هناك لفظا استعماليا ومعنى استعماليا. " (114) وينجر عن ذلك أن :

(110): فتيحة حداد : ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية ( دراسة تحليلية نقدية ) ، ص 43 .

(111) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 188 .

(112) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 12 .

(113): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 188 ، وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط2012م، 1/ 175-176 .

(114) : عبد الكريم جيدور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي ، مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 54

- " اللسان له جانب فردي وجانب اجتماعي ، ولا يمكن أن نتصور أحدهما بغير الآخر. " (115) ؛ أي أن " اللسان لا يخضع لإرادة الفرد ولميوله الخاصة به ، بل هو متجاوز له سابق عليه باق بعده لا يزول بزواله . ولهذا لا يمكن لأي واحد كفرد أن يتدخل فيه فيغيره أو يستبدل فيه شيئا إلا أن يقيس على كلام الجماعة من المتكلمين السليقيين ، وأن يكون ما يقيس عليه من كلام شائعا مشهورا ، ولا يقيس على الشاذ ... ..

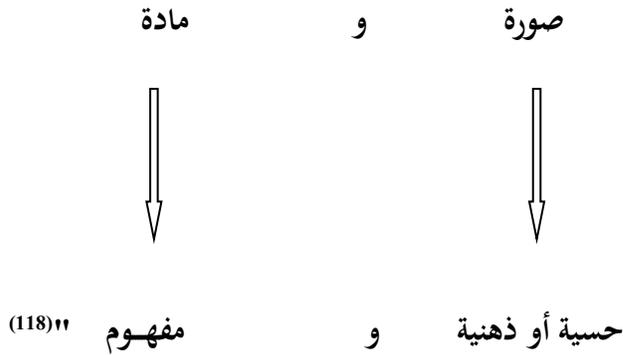
- كل ما يوضع من الألفاظ الجديدة فلا بد أن ترضى به عامة المتكلمين فإن رفضوه وبهروجه فمآله الانزواء ثم النسيان، ولا سبيل إلى إحيائه لأن حياته منوطة باستعمال المستعملين وكثرة تداولهم له. " (116)

ج- لكل لسان خصائص من حيث الصورة والمادة : فقد تناول عبد الرحمن الحاج صالح " مفهوم العلامة اللسانية

(الدليل اللغوي ) ، فهي عنده صورة ومادة أي لفظ ومعنى ( أو اسم مسموع ومفهوم ) . فالمعنى هو أصل اللغة ...

واللفظ هو النبع الأول الذي يستقي منه الإنسان مقاييس اللغة والمادة ... وهو بالنسبة إلى جميع الناس أكثر مما يحصى ولا

يمكن أن يقاس عليه المقروء " . والعلامة اللسانية أو الدليل اللغوي كما يسميه الحاج صالح ، تتكون عنده من :



(116): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 188-189.

(117): سميرة بن مالك : مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي ، مذكرة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، 2001/2000م ، ص 66 .

(118) : المرجع نفسه ، ص 67

ويشير إلى أن " العلاقة بين الدال والمدلول في كل لسان دلالة اعتباطية " (119) ، وهذه الاعتباطية لا تنحصر في تلك العلاقة بل تشمل أيضا المقاييس الجزئية التي تنتظم عليها جميع وحدات اللسان ، ولذلك لا يختلف النظام الصوتي والإفرادي والتركيب من لغة إلى أخرى كما يختلف مضمونها المادي ( واللفظي والمعنوي سواء في ذلك ) ، وهذا لا ينطبق إلا على الصفات الذاتية التي تختص بها لغة دون غيرها لأن ما يمكن أن تشترك فيه جميع اللغات من الصفات العامة الوجود فحاصل لا محالة ، وبها يتميز اللسان البشري وظواهر التبليغ بصفة عامة عن الظواهر الأخرى. " (120)

وينجر عن ذلك أن :

- " المفاهيم التي تتحدد كياناتها بالألفاظ في لسان ما ليست مطابقة بالضرورة للمفاهيم التي تحدها لغة أخرى. " (121)

وبحسب اعتقادي هنا تدخل صفة اللسان المتمثلة في " التقطيع المزدوج الذي يعتبر الميزة الأساسية لكل الألسنة البشرية . تتقطع الألسنة البشرية ... إلى مستويين : المستوى الأول هو مستوى القطع الدالة على معنى أما المستوى الثاني فهو مستوى القطع غير الدالة على معنى . " (122)

والتقطيع المزدوج معناه . " تخصيص مجموعة من الأصوات بمخارج معينة ، وفي الوقت نفسه تقطيع المعاني بالتطابق مع هذه الأصوات ، فيخرج الصوت في سلسلة الكلام محملا بهذه الطريقة ومشحونا بالمعاني المخصوصة ، والضابط في عملية التحليل هذه إنما هو المواضع و الاتفاق بين الناطقين ، وبما أن لكل قوم عرفهم الخاص في

---

(119): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 190 .

(120) : المصدر نفسه ، ص 190 .

(121) : المصدر نفسه ، ص 190 .

(122) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 23 .

تحليل الأصوات وعلاجها فإن المعاني التي يقع عليها التحليل تختلف هي الأخرى من لغة إلى أخرى ، وهذا ينتهي إلى حقيقة مهمة جدا ألا وهي اختلاف الأمم والأقوام في نظرتهم إلى الواقع باختلاف ألسنتهم ولغاتهم .<sup>(123)</sup> إضافة إلى أن " هناك مفاهيم تتحدد ماهيتها في أذهان أكثر الناس وتشارك في تصورهما أكثر الأمم في وقت معين وذلك كزماننا ، حيث كثرت الوسائل لنقل المعلومات وزاد الاتصال الثقافي بين أكثر الشعوب وخصوصا المفاهيم العلمية والفنية وبعض المفاهيم الحضارية العامة الوجود ، فتلك هي التي ينبغي أن تعرب ويوضع لها لفظ واحد وإن لم يوجد بعد ، ويترك الباقي من المعاني والتصورات الخاصة بأمة معينة أو يترجم بعبارة كاملة إن اقتضى الحال ، والمقصود هاهنا هو أن تتلافى الأمة العربية مسح شخصيتها بإدخالها في لغتها ومجموع مفاهيمها ما ليس له طابع عالمي وشهرة تتجاوز الشعب الواحد ."<sup>(124)</sup>

ولعل أفضل " و أوضح مثال لذلك هو أن يأخذ مؤلفوا المعاجم معجما بلغة واحدة ويحاولوا أن يعرّب بلفظ واحد كل ما جاء فيه وهذا قد حصل بالفعل بالنسبة للقاموس الفرنسي المعروف بالاروس الصغير ."<sup>(125)</sup>

" فالناطقون باللسان العربي لهم نظرة إجمالية إلى الكون ومظاهر الحياة تختلف عن تلك التي للناطقين باللسان الفرنسي أو الإنجليزي أو الصيني ، وقد يحدث أن تتقارب الرؤى والمشاعر والأفكار بفعل الاحتكاك والحوار والتبادل الواسع للمعلومات ، إلا أن ذلك لا يلغي الفوارق الأساسية الموجودة ، والدليل على ذلك ما يجده المتعلم للغة ثانية غير لغته الأم من صعوبة في تطبيق التقطيع الصوتي ( النطقي ) للغة الجديدة على المعاني التحليلية المختلجة في المصدر ، وقد يكون السبب عدم وجود تلك المعاني أو تلك الطريقة في التفكير في تلك اللغة ."<sup>(126)</sup>

(123) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 48- 49 .

(124) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 190 .

(125) : المصدر نفسه ، هامش ص 190

(126) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 49 .

د/ اللسان هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها : وهنا نطرح عدة تساؤلات باعتباره نظاما : " فإذا كان اللسان نظاما فبما يتكون هذا النظام ؟ بعبارة أخرى ما هو نوع الوحدات اللغوية ؟ إن هذا النظام اللغوي ... نفسه نظام من الأدلة المتواضع عليها أي المصطلح عليها " (127) ، ويوضح عبد الرحمن الحاج صالح ذلك بقوله: "اللسان هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها : فاللسان على هذا ليس فقط مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتعلم في القواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته ، كما أنه ليس مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف أو القواعد المسهبة الكثيرة الشواذ ، بل نظام من الوحدات يتداخل بعضها في بعض على شكل عجيب ، وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد التقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة. فللحروف التي تتركب منها الكلم نظام خاص بها - وهي أصغر أجزاء الكلام - ووظيفة هذا النظام هو التمييز بينها ، وبالتالي التمييز بين الكلم ، ومن ثم بين المعاني الإفرادية ، وله إحدائيات ... وهي مخارج الحروف وصفاتها . " (128)

" وتتركب الحروف في وحدات أخرى حسب مقاييس وقوانين مضبوطة لتكوّن .... "الدوال" أو العناصر الدالة وهي أربعة : أولا : المادة الأصلية : المتكونة من حروف المعجم مثل : " ض ، ر ، ب " ، ثانيا : الوزن والصيغة : المتمثلة في القوالب التي تفرغ فيها المواد الأصلية . " (129) ، والأصل والوزن أو الصيغة - على حد تعبير عبد الرحمن الحاج صالح - فهما مجردان لا يحدثان في الكلام إلا مندمجين ، ويتكون منهما هذا النوع من الكلم التي هي الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة " (130) ، و"ثالثا : حروف المعاني وهي جملة الأدوات التي تدخل على الاسم

(127) :خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 17 .

(128) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 191 .

(129) : بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، ص 13 .

(130) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 191 .

والفعل فتعطيها معنى إضافيا غير المعنى الأصلي لهما. " (131) ، وقد عرفها عبد الرحمن الحاج صالح بقوله: " كلمة محسوسة بنيت بناء لازما ووظيفتها تخصيص دلالة الأسماء والأفعال المذكورة ... وقد يقوم بعضها مقام الأسماء ، إلا أنها تبقى بناء " لازما كأدوات الأخرى ، وذلك مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول وغيرها. " (132)

" أما الدال الرابع فهو العلامة العدمية أو ترك العلامة كما يسميها العرب القدمات ويتمثل في غياب اللفظ الدال

فيما يحقق من الكلام وتتجلى عند مقابلة القطع اللغوية بعضها ببعض من الأمثلة التالية :

طويل ( للمذكر ) ، كتبتُ ( للمتكلم ) .

طويلة ( للتأنيث ) ، كتبتِ ( للغائب ) . " (133)

فالعلامة العدمية إذن " تعني أن الكلمة موجودة بمعناها ولكنها محتفية غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس ويظهر

ذلك عند مقابلتها بغيرها " (134) . وحسب اعتقادي فالعلامة العدمية هي ما يسمى بالمورفيم الصفري

( Zéro morphème ) .

وينتقل عبد الرحمن الحاج صالح إلى مستوى التحليل الخاص باللفظة الذي ينتظم انتظاما معقدا ، يقول: " إن الكلم

... لا تنتظم في الكلام على مثل الانتظام البسيط الذي يتصوره بعض اللسانيين الغربيين ، وأكثر النحاة المتأخرين. فإن

الوحدات في هذا المستوى ليست هي الكلم مجردة من لوازمها ، بل هي وحدات يندمج فيها الاسم والفعل مع ما يقترن به

لزوما من أدوات مخصصة له وغير ثابتة ( على صورة " دخول " و " خروج " ، يسمى عند نحائنا بالتعاقب ) ، بل ومن

وحدات مماثلة ( أي من جنسها ومستواها ) تخصصها على مثل ما تفعله الأدوات ( إذ تقوم مقامها وتؤدي ما تؤديه ،

وذلك مثل المضاف إليه والتركيب المسمى بالصلة والموصول والصفات وحتى الأبنية المسماة – من

(131) : بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليجية الحديثة ، ص 13 .

(132) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 191 .

(133) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 96 .

(134) : المرجع نفسه ، ص 92 .

حيث الإفادة فقط – جملا . " (135)

" وعلى هذا الأساس فإن عبارات : الكتاب – كتاب التلميذ – بالكتاب – الكتاب المفيد الذي اشتراه التلميذ أمس، تعد بمنزلة الكلمة الواحدة...ومن هنا اقترح ... عبد الرحمن الحاج صالح على علماء اللسان الغربيين أن تسمى (lexie) لفقدان هذا المفهوم عندهم – تكون اللفظة بهذا عبارة عن مجموعة من الكلمات كالاسم الواحد أو بمنزلة الاسم الواحد . " (136)

وعليه "فاللفظة إذن هي مجموعة من الكلمات تجري مجرى الكلمة الواحدة وللتفريق بين هذه الوحدات ولتحديدها يعتمد مقياسين أولهما مقياس الانفصال والابتداء . فيمكن ترتيب القطع اللغوية بالنظر إلى قابليتها للانفصال وإمكانية البدء بها إلى المراتب التالية :

- وحدات يبتدأ بها ولا يوقف عليها مثل : إلى ، في ، دخلت إلى القسم .
- وحدات لا يبتدأ بها ولا يوقف عليها مثل التاء في نحو: دخلت إلى القسم.
- وحدات يبتدأ بها ويوقف عليها مثل رجل ، للجواب عن، من دخل . " (137)

فالانفصال والابتداء كان منطلق القدماء " وهي صفة الإنفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تنفرع

عليه . ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ (= ينفرد ) وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيء

ينفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته ، ولهذا سمي النحاة الأولون هذه بالاسم المفرد " وما بمنزلة الاسم

المفرد . " (138)

(135) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 192 .

(136) : بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، ص 14 .

(137) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 97- 98 .

(138) : التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ط2-2008 م، دار الوعي ، روية – الجزائر ، ص 100 .

(139) : المرجع نفسه ، ص 100- 101 .

وبذلك " فالانفصال والابتداء يمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام ، وهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولاً ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض ... ولا بد من الملاحظة أن هذا المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية (Unité sémiologique) لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ وهو الانفصال والابتداء . ووحدة إفادة (Unité communicationnelle) لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة ... وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة. " (139)

وفيما يخص " المقياس الثاني فهو مقياس التمكن يتمثل في قابلية القطعة على تحمل الزيادات يمينا ويسارا على محور التعاقب والاسم في العربية أكثر الكلمات تمكنا يقبل عددا كبيرا من الزيادات على اليمين واليسار. " (140)

وقد لوحظ " أن لهذا التمكن درجات ، فهناك اسم الجنس المتصرف وهو المتمكن الأمكن ، ثم الممنوع من الصرف فهو المتمكن غير الأمكن ثم المبني فهو غير المتمكن ولا أمكن . وهكذا يمكننا نحن أن نبي انطلاقا من هذه المفاهيم وهذا التصور المثال الواحد (Model) الذي يتحدد به الاسم لفظيا ليس إلا. " (141)

" إن الكلم هي العناصر التي تتكون منها اللفظة. " (142)، والكلمة تعني المورفيم ، والكلمة هي عنصر واحد من عناصر اللفظة ، " غير أن حروف المضارعة وإن كانت مورفيمات إلا أنها ليست كلما أي لا يمكن أن تحذف دون أن تتلاشى الكلمة التي هي معها ... فهي مبنية مع غيرها في كلمة واحدة .

... فهناك عناصر تدخل وتخرج على الكلمة في داخل اللفظة وهي كلم مثلها وعلاقتها بها هي " الوصل " (143)،

" وتتعاقب هذه العلامات على الاسم ، أي أن دخول وحدة منها يقتضي خروج الأخرى ، فإذا دخلت أداة التعريف

(140) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 98 .

(141) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 220/1 .

(142) : المصدر نفسه ، 326/1 .

(143) : المصدر نفسه ، 327-326/1 .

الاسم ذهب علامة التنكير أي التنوين فهما إذن يتعاقبان مثلما يعاقب التنوين الإضافة التي تعرف الاسم المضاف

وتخصصه على حد تعبير سيبويه في ذلك لأن المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين. (144)

أما على يسار الاسم فنجد المخصصات ، " والاسم يخص بالنعته والبدل والمضاف إليه وبتركيب الصلة والموصول

واسم الإشارة وقد يأخذ المخصص شكل بنية كلام مستغني في مثل قولنا " كتاب رأيت على الطاولة ". (145)

ونفس الكيفية مع اللفظة الفعلية .

وهناك عناصر أخرى في مستوى الكلمة لا اللفظة فهي عنصر من عناصر الكلمة وعلاقتها مع العناصر الأخرى من

الكلمة " البناء " لا الوصل ، ومعنى ذلك أنه جزء من أجزاء البنية الداخلية للكلمة. " (146)

ولقد لاحظ عبد الرحمن الحاج صالح " أن بين الوصل والبناء مرتبة وسطى وذلك مثل علامات التأنيث وضمائر الرفع

المتصلة بالفعل علاقتها بما تدخل عليه علاقة بين الوصل ( يمكن أن تدخل وتخرج ) والبناء ( هو جزء من بناء

الكلمة) " (147).

ثم ينتقل عبد الرحمن الحاج صالح إلى مستوى أبنية الكلام ؛ " أي التراكيب والجمل وهو أعلى من اللفظة ويبحث

عن المثال المجرد الذي يبني عليه أقل الكلام المركب وذلك لحمل كلام على آخر من جنسه ؛ بمعنى أن الانطلاق في

التحليل اللغوي يتم من أقل ما يمكن أن يتكلم به . لكن فيما فوق اللفظة لاكتشاف البناء أو الأصل بل يتجاوز ذلك إلى

مستوى أكثر تجريدا وهو مستوى العامل وهو العنصر اللغوي الذي يتحكم في التركيب فيعمل فيه الرفع والنصب ، فهو

الذي يحدد العلامات الإعرابية في التركيب. " (148) فنظرية العامل (\*) هي أهم ما يميز النحو

(144) :خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 99 .

(145) : المرجع نفسه ، ص 99 .

(146) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 327/1 .

(147) : المصدر نفسه ، 327/1 .

(148) : بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، 15 .

(\*) : ينظر : ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة .

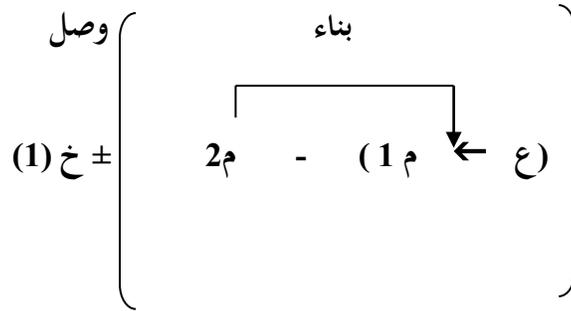
العربي .

وأبنية الكلام ما هي " إلا القوالب التي تفرغ فيها الكلمات لتكون وحدات أكبر تسمى تراكيب أو جملا. " (149)

ويشير عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن العامل يرتبط " بالبنية التركيبية للجملة ، فعلية كانت أو إسمية ، فهو المحرك

الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها ولعلاقتها المحدد لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها. " (150)

وهذه معادلة موجزة لمفهوم العامل :



(\*) (151)

والواقع أن " نظرية العامل هي أروع ما أبدعه الخليل وأصحابه ، وأخطر النظريات التي سيكون لها دور عظيم في

تطوير الظواهر اللغوية. " (152) ، كما يمكن استغلالها في معالجة النصوص بالحاسب .

دون أن ننسى أن " نظرية العامل هي نظرة تجاهلتها تماما النزعة البنوية الغربية ونبذها أيضا المحدثون من العرب بتأثرهم

بهذا المذهب ( لا سيما أولئك الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ ، ومن ثم

(149) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 100 .

(150) : يحيى يعطيش : الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، ص 80 .

(151) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1/224-254 .

(\*) : توضيح : ع : عامل ، م : المعمول الأول ، م : المعمول الثاني ، ± : تشير إلى تواجد العامل الثاني أو غيابه ، خ : خانة مخصصة للعناصر الزائدة عن الإسناد ،

أما ↴ : يشير إلى إمكانية تقدم المعمول الثاني على العامل الأول ومعموله .

(152) : التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث و منهاجها في البحث ، ص 107 .

بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل ) . " (153)

ولقد وقع بعض النحويين في الخلط " بين عالم اللفظ ( Sémiologico- Grammatical ) وبين عالم المعنى والإفادة ( Communicationel ) . فبفضل المنهجية العلمية التي عرف بها العلماء العرب وتعتمد أساسا على حمل الشيء على الشيء وإعطائه حكمه إذا جمعتهما جامع ( وهو القياس العربي ) يمكن أن نكشف عن سر ذلك وبالتالي عن بنية اللفظ . " (154)

" إن للتراكيب التي ليست عناصر أصلية للفظ أو الكلم حدا إجرائيا مثل هذين النوعين من الوحدات . وينطلق النحاة هنا أيضا من أقل ما يمكن أن يبني من الكلام أو بعبارة أخرى أقل ما يكون عليه الكلام مما فوق اللفظة لأن المقصود هو اكتشاف البناء أو الوصل في مستوى أعلى من اللفظة – فلاحظوا أن مثل ذلك يتحقق في الكلام المتكون من لفظتين : كـ ( زيد قائم ) و ( ضربت زيدا ) .

ثم انطلاقا من هذا لجأوا إلى عملية الزيادة لزوائد تحملها هذه القطعة دون أن تفقدها وحدتها أي مع بقاء اللفظتين بنفس البنية ( كما فعلوا بأصل اللفظة وأصل الكلمة ) فرأوا أن هناك عناصر تدخل على يمينها فتغير إعرابها وتزيد على معناها الأصلي . " (155)

ويضيف عبد الرحمن الحاج صالح قائلا: " ويمكن أن تطول هذه الوحدات إلى ما لا نهاية ، إلا أن قدرة الإنسان محدودة على الإتيان أو على فهم الوحدات الكثيرة الكلم والمتداخلة العناصر . " (156) وهنا تدخل ظاهرة الإطالة أو التكرار والتثنية وهي تداخل المستويات ، و أول من تفتن إليها " هو تشومسكي وأعطاه اسم ( Recusiveness )

(153) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 309-308/1 .

(154) : المصدر نفسه ، 309/1 .

(155) : المصدر نفسه ، 328/1 .

(156) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 193 .

أي قدرة الشيء على التكرار إلى ما لا نهاية ، ويسمى سيبويه هذه الظاهرة " إطالة " وهي إطالتان في الحقيقة: إطالة اندارجية ... اندراج الأعلى في الأسفل : تركيب في موضع لفظة أو كلمة أو لفظة في موضع كلمة ، وإطالة تدرجية على مدرج الكلام غير اندراجية وهي تكرار ما يحتوي عليه الموضوع هو نفسه أو ما يقوم مقامه ، وتسمى عند سيبويه تكريرا أو تشبية أو عطفًا. (157)

هـ/ للسان منطقة الخاص به :

نجد عبد الرحمن الحاج صالح يشير في هذا الصدد أن " للسان منطقته الخاص به، وليس من قبيل المنطق العقلي ، لأن منطق اللسان مستنبط من الواقع والأحداث المشاهدة ، وهو مجموع الأصول والحدود التي يخضع لها الاستعمال اللغوي السليم ، فهذه الأصول هي في حد ذاتها قوانين تجريبية لا عقلية ، ولا يوجد أية مناسبة بينها وبين قوانين الفكر ، إنما اثتلافها وانسجام بعضها ببعض هو الذي يناسب هذه القوانين ويخضع لبديهيات العقل . وإن كان الفكر يحتاج إلى اللغة ... لأنها الأداة التي يحلل بها الواقع الفيزيائي والنفساني ، إلا أن اللغة أدلة وضعية أما الأدلة العقلية فغير وضعية . " (158)

ويضيف قائلاً أن " الكلام الذي يتألف في أقل صورته - من مسند ومسند إليه - ليس بالضرورة حكماً منطقياً ، إذ هذا الحكم ، وإن كان يتألف من طرفين ( يسميان الموضوع والمحمول ) مثل أقل ما يمكن أن يكون عليه الكلام ، إلا أنه خاص بما يصح أن يكون صدقاً أو كذباً . " (159)

وهذا المستوى من التحليل " يتعلق بالحديث أو الخطاب وهو أعلى ما يمكن أن يصل إليه التحليل ، فقد كان للتحليل وسبويه والعلماء العرب الذين جاؤوا بعدهما نظرية لغوية متميزة فرقوا فيها بين النظرة إلى الكلام باعتباره خطاباً

(157) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1 / 330 .

(158) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 193 .

(159) : المصدر نفسه ، ص 194 .

والنظرة إليه باعتباره بنية ومن أهم المبادئ التي بنيت عليه هذه النظرية التمييز الصارم في تحليلهم للغة بين جانبها الوظيفي وهو الإعلام والمخاطبة ، أي تبليغ الأغراض المتبادلة بين متكلم ومخاطب وبين جانبها اللفظي الصوري ؛ أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته بغض النظر عما يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة اللفظية .

وقد استغل هذا على الدارسين المعاصرين فأدى إلى كثير من الخلط وعدم التمييز في التحليل بين

المستويين. " (160)

وقد أشار ابن جني إلى الضرر الذي يسببه هذا الخلط بين هذين المستويين من التحليل (\*) ، " فكل منهما يمتاز تحليله عن الآخر بمنهجية خاصة به ومبادئ وقوانين لا تمت بسبب إلى الجانب الآخر . فأكبر دليل على أن سلامة هذا التصور وفساد التخليط بين الجانبين هو عجز النحويين المتفلسفين عن تحديد مفهوم الاسم في مقابل الفعل والحرف فهناك أكثر من عشر تحديدات للاسم ... والسبب في ذلك هو الخلط الذي ذكرناه . " (161)

ونجد عبد الرحمن الحاج صالح ينتقل إلى الحديث عن " اللغة وإن كانت في صميمها واستعمالاتها غير خاضعة للمعايير المنطقية ، فإنها على كل حال بنيان مرصوص ، ولا بد لكل بنيان محكم من انسجام وأقل ما يخضع له كل انسجام هو ألا تنتقض أوضاعه من حيث العقل ، لأنه إن وضع فيه شيء لغرض ، ووضع معه ما يناقض هذا الغرض زال الانسجام. بل كل ما سنه الله في هذه الدنيا من الظواهر فلا بد أن يسلم في ظاهره أو في باطنه من التناقض ، وإلما...أمكن أن يحصل أي علم من العلوم . ولذلك فلا بد من البحث عن الحكمة العميقة التي تفسر وتعلل الظواهر وتزيل ما يبدو فيها من التناقض . " (162)

(160) : بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، ص 16 .

(\*) : ينظر ابن جني : الحصائص ، 98/3 .

(161) : التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث ، ص 132-133 .

(162) : عبدالرحمن الحاج صالح : بحوث و دراسات في علوم اللسان ، ص 194 .

وهنا يبرز مفهوم العلية أو التعليل " فلا يتحقق أن تكون العلة من المفاهيم الخاصة بالفلسفة العامة ، فزيادة على ثبوت استعمالها – كمفهوم تحليلي على يد أكبر العلماء -... فقد ثبت أيضا أن استنباط العلاقات اللازمة بين الأحداث ... ليس كل العلم . وإن اكتفى الباحث بالملاحظة الاستقرائية واثبات هذه العلاقات وترك التفسير العلمي لها ، والتوجه العقلي المنتظم فقد أضعاف نصف العلم . " (163)

كما يشير إلى " أن هذا البحث وتلك التعليلات ليست هي اللغة في ذاتها واستعمالاتها إنما هو علم بكيفية حصولها ، والعلم بمحصول الشيء ليس هو الشيء في ذاته . فالمنطق ( غير الأرسطوطاليسي ) لا يمكن أن يستغنى عنه في الحكم على كيفية حصول البنى وكيفية إجرائها في الاستعمال أي التحليل العلمي للغة . فالأحكام والمحكمات والاستدلالات ( وهي مجموع عمليات النظر ) التي تتناول القوانين الوضعية للسان هي التي يجب أن تخضع للمنطق العقلي لا القوانين الوضعية في ذاتها . وكل واحد منها على حدة إذ إنها علامات لازمة تستنبط من الواقع المشاهد لا بالاستدلال والنظر . " (164)

كما لا يتهاون عبد الرحمن الحاج صالح في إعادة النظر في الظواهر اللغوية ، وداعيا إلى إعمال الفكر والاستدلال العقلي في حالة عدم حصول الانسجام .

و- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال :

وللإشارة فإن فكرة الوضع والاستعمال تحيل " على مرجعية في النظرية الخليلية الحديثة ، قريبة من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التوليدية التحويلية ، حيث يعني الوضع على المستوى الأول ، اللسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب ، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر ، الكيفية العفوية التي يجري

(163) : عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث و دراسات في علوم اللسان ، ص 28-29.

(164) : المصدر نفسه ، ص 194-195 .

بما الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب " (165) ؛ أي أن "الوضع عبارة عن تخصيص ؛ الشيء بالشيء ، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني " (166) ، أما الاستعمال على حد تعبير عبد الرحمن الحاج صالح - " فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب " (167) ، مع العلم أنه " ليس كل ما هو موجود في الوضع يستعمل ، وليس كل الاستعمال جاريا على القياس. " (168)

إذن " فالدوال اللغوية ( العلامات اللسانية ) متواضع عليها وهي لا تدل على مدلولاتها إلا بذلك الاصطلاح الذي اتخذه المستعملون لها لا بما تقتضيه القوانين العقلية والطبيعية . فالعلاقة بين الدال والمدلول في كل لسان دلالة اعتباطية ولا تنحصر هذه الصفة في تلك العلاقة بل تشمل أيضا المقاييس الجزئية التي تنتظم عليها جميع وحدات اللسان ... فاللسان هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها . وهذا مذهب معظم القدماء العرب " (169) . ومنهم ابن جني الذي اشترط في المواضع الوجود اللزومي للإبانة عن الأشياء ، أي " وضع لكل واحد منها سمة ولفظا ، إذا ذكر عرف به مسماه ، ليمتاز عن غيره ، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره ، لبلوغ الغرض في إبانة حاله . " (170)

إذن فالاستعمال عند عبد الرحمن الحاج صالح " تنبني عليه أحوال التبليغ أما الوضع ، وإن كان القناة التي تربط المتكلم بالمتلقي ، فهو خاضع لمتغيرات الاستعمال . " (171)

وحاصل الأمر أن للوضع قوانينه وهي بنوية محضة ، كما أن للاستعمال قوانينه وهي ترجع إلى أحوال الإفادة والتبليغ ،

(165) : يحيى يعطيش : الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، ص 85 .

(166) : التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ص 94 .

(167) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 195 .

(168) : عبد الكريم جيدور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 54 .

(169) : سميرة بن مالك : مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي ، ص 68-69 .

(170) : ابن جني : الخصائص ، 44/1 .

(171) : سميرة بن مالك : مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي ، ص 70 .

فتتدخل فيها قوانين الخفة والثقل والاختصار – وجماع الأمر أن المتكلم أثناء إرسال رسالته يتنازع قانونان هما رأس قوانين

التخاطب والتواصل وهما (الاقتصاد اللغوي) من جهة ، و (البيان والإفهام) من جهة أخرى . " (172)

ويشير عبد الرحمن الحاج صالح إلى مفهوم القوانين بقوله : " فالتكلم ككل فاعل يميل إلى التقليل من الجهود

والاكتفاء عما يمكن الاستغناء عنه من الألفاظ ، فيختزل ويختصر وإن بلغ به ذلك إلى الغموض لم يستفد المخاطب ،

ولذلك ينتهي تخفيفه لجهوده حيث يبدأ الغموض – وقد يحدث تشويش يصاب به الخطاب ( كالضجيج أو غفلة السامع

أو عيب أصيب به المتكلم في نطقه وغير ذلك) ، فيحتاج إلى مزيد من اللفظ . " (173)

" ويترب على هذا أن اللفظ والمعنى يختلفان بين الوضع والاستعمال ؛ فهناك لفظ وضعي ومعنى وضعي ، كما أن

هناك لفظا استعماليا ، ومعنى استعماليا ، وعلى سبيل المثال : لفظة الحرف في الوضع هي عبارة عن جنس من الأصوات ،

وفي المعنى هي حد الشيء أو طرفه ، وإذا أخذنا ( الجيم) فلفظها في الوضع كما هي مرسومة تماما ، ومعناها الوضعي أنها

أحد حروف العربية ، أما في الاستعمال فقد تلفظ جيما أو كحرف ( g ) أو كحرف الياء ، فهي ألفاظ مستعملة لوضع

( حرف ) واحد . " (174)

ز- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع والاستعمال :

يشير عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن " الوضع اللغوي وضعان اثنان : اصطلاحى وبنوي ، فأما الأول ... جعل

اللفظ دليلا على المعنى قصد التواطؤ عليه بين قوم . أما الثاني فهو جعل الشيء على هيئة مخصوصة سواء كان دليلا على

شيء آخر أم لا ، ويرادفه البناء والتركيب " (175) ؛ بمعنى أن المستوى المتعلق بأبنية الكلام " يبحث عن المثال

(172) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 54 .

(173) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 196 .

(174) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 54 .

(175) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 198 .

المجرد الذي يبنى عليه أقل الكلام المركب وذلك بحمل كلام على آخر من جنسه . بمعنى أن الانطلاق في التحليل اللغوي يتم من أقل ما يمكن أن يتكلم به لكن فيما فوق اللفظة لاكتشاف البناء أو الأصل بل يتجاوز ذلك إلى مستوى أكثر تجريدا وهو مستوى العامل وهو العنصر اللغوي الذي يتحكم في التركيب فيعمل فيه الرفع والنصب ، فهو الذي يحدد العلامات الإعرابية في التركيب . " (176)

وقد أوجز عبد الرحمن الحاج صالح " أبنية الكلام في اللغة العربية ... حيث قال أن أصغر ما يبنى من الكلام يتكون دائما من عامل ( ع ) ومعمول أول ( 1م ) ثم معمول ثاني ( 2م ) .

يكون العامل والمعمول الأول اللفظة المبني عليها التي يبتدئ بها الكلام , أما المعمول الثاني فيشغل موضع اللفظة المبنية . " (177)

ويشير إلى أن البنى اللغوية ليست لها دلالة إلا على شاكلة الرموز الرياضية ، إضافة إلى كونها مبهمة ، " وهذا الإبهام كعامل من عوامل التجريد الرياضي ، هو جد ضروري بالنسبة للدراسة العلمية للألسنة ( بل لكل الظواهر). " (178)

وصفوة القول أن لعبد الرحمن الحاج صالح جهودا كثيرة ونيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة ، سواء كان ذلك في الأصول ، أو في اللسانيات ، أو في الرصيد اللغوي المغاربي والعربي ، أو في التعليمات، أو في النظرية الخليلية الحديثة ، أو في وضع المصطلحات ، أو في الترجمة ، أو في الذخيرة اللغوية وغيرها .

وحين ينتقل إلى الحديث عن علم اللسان وصناعة تعليم اللغات نجده يتطرق لموضوع المعلومات اللغوية وطرق

---

(176) : بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، ص 15 .

(177) : خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، ص 113 .

(178): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 199 .

تبلغها ، ويحصرها في نوعين هما : معلومات مشعور بها في حيز الشعور كالقواعد والقوانين مثلا ، ومعلومات لا شعورية تكسب بالرياضة والتدريب أو المران ( التدريس ) .

كما يشير إلى طبيعة العلاقة بين علم اللسان وصناعة تعليم اللغات ، أو بعبارة أخرى : العلاقة بين الميدان النظري والميدان التطبيقي والتي يصفها بالجدلية ، وينبه إلى الخطأ الفادح في الفصل بين هذين الجانبين ، كما يدعوا إلى تضافر الجهود بين علماء اللسان ، وعلماء التربية ، وعلماء النفس ، وحتى الأطباء المختصين في علم الأعصاب من أجل اكتشاف أسرار الأحداث اللغوية واستغلالها في مختلف ميادين الحياة .

ولما ينتقل إلى الحديث عن القوانين اللسانية التي ينبغي للمربي أو مدرس العربية معرفتها نجده يشير إلى ضرورة إلمام المدرس بما جدَّ على صعيد البحث اللساني ؛ أي الوقوف على قرن الحداثة بالإطلاع على كل ما هو جديد .

وفي الأخير نجده يتعرض لظواهر اللسان والتبليغ من منظور اللسانيات الحديثة ، سواء كان ذلك في المستوى النظري أو التطبيقي ، ويذكر أهمها :

- اللسان أداة تبليغ .
- اللسان ظاهرة اجتماعية لا فردية .
- لكل لسان خصائص من حيث الصورة والمادة
- اللسان هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها .
- لسان منطقته الخاص به .
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع والاستعمال .

## الفصل الثالث :

تعليمية اللغات: إجراءاتها العملية وكيفية اكتسابها

المبحث الأول : تعليمية اللغات وإجراءاتها العملية

المبحث الثاني : البحث في محتوى طرق تبليغ المعلومات

وكيفية إكساب المتعلم الملكة اللسانية الكافية

المبحث الثالث : اكتساب اللغة من منظور نظريات التعلم

سيحاول هذا الفصل أن يقتصر في دراسته هذه على ما هو في خدمة التعليم " لتعميق معارف المدرسين بالدرس اللغوي لسانيا وبيداغوجيا ، وأن البحث في هذا الموضوع ( اللسانيات التربوية ) مازال يشكو نقصا مكشوف في العالم العربي وذلك لغياب رؤية شاملة ولافتقار مؤسساتنا إلى مشروع متكامل في هذا المضمار ، وكل ما أنجز إنما هو ، في مجمله من حصيلة المبادرات الظرفية "(1) ، سواء كانت فردية أو جماعية ، فكانت " المحاولات محدودة المدى . هذا الوضع يطرح أمام الباحث في مجال تعليم وتعلم اللغة العربية صعوبات عديدة ، وما أوجنا إلى هذه البحوث حتى تستجيب لانشغالات المدرسين وحاجيات التلاميذ ، وتساهم في تطوير تعليم وتعلم اللغة العربية."(2)

ولهذا نجد عبد الرحمن الحاج صالح تطرق إلى هذا الموضوع في العديد من مقالاته المنشورة في مختلف الكتب والمجلات ، وسنقتصر حديثنا – كما سبق وأن أشرنا – عما جاء في كتابه " بحوث ودراسات في علوم اللسان".

### المبحث الأول : تعليمية اللغات وإجراءاتها العملية: (\*)

وقد ابتداء عبد الرحمن الحاج صالح حديثه في هذا المجال عن الشروط التي ينبغي توفرها في مدرس اللغة ، ويحصرها في:

1-الملكة اللغوية: فهو يشترط في مدرس اللغة " أن يكون قد تم اكتسابه للملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها

إلى تلامذته ( والمفروض أن يكون قد تم ذلك قبل دخوله في طور التخصص )." (3)

---

(1) : علي آيت أوشان : اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي " الأسس المعرفية والديداكتيكية " ، السلسلة البيداغوجيا ( 5 ) ، ط 1 ، 1998 م ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ص 13 .

(2) : المرجع نفسه ، ص 19 .

(\*) : ينظر: مجلة اللسانيات ، ع 4 ، 1973 – 1974 م ، عبد الرحمن الحاج صالح : أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية . ص 41 – 76 ،

وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 158/1 – 204 .

(3): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 199 .

2-الإلمام بمجال بحثه :فمدرس اللغة – حسب رأيه – يجب " أن يكون له تصور سليم للغة حتى يحكم تعليمها ، ولا يمكن أن يحصل على ذلك إلا إذا اطلع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات العربية بصفة خاصة ( وهي امتداد لبحوث المدرسة الخليلية ). " (4)

3-ملكة تعليم اللغة : إذ يقول أنه ينبغي لمدرس اللغة " أن يكتسب أثناء تخصصه ملكة كافية في تعليم اللغة ، ولا يمكن أن يحصل على ذلك ... إلا إذا استوفى الشرطين السابقين أولاً ثم هذا الشرط الآخر اللازم : وهو الإطلاع على محصول البحث اللساني والتربوي وتطبيقه إياه في أثناء تخصصه بكيفية عملية منتظمة ومتواصلة " (5) ، و" بما أن البحث العلمي – النظري والتطبيقي – لا يمكن أن ينقطع وينتهي فإن جميع المدرسين ... مجبرون – مبدئياً - على تطوير معلوماتهم النظرية والمنهجية بالإطلاع المتواصل على ما يوجد في صعيد البحث العلمي وتطبيقه بكيفية معقولة" (6).

### المشاكل التي تعترض سبيل اللسانيات التربوية:

لقد كان لعبد الرحمن الحاج صالح " مساهمات جادة في الكشف عن مشكلات تدريس العربية وتعليمها في مختلف مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعي . ولطالما دعا إلى تغيير الوضع التعليمي بشكل جذري ، وذلك بانتهاج الأسلوب العلمي في البحث عن الأسباب وجمع الحقائق الميدانية وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة بكل موضوعية . " (7)

(4):عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث و دراسات في علوم اللسان ، ص 200 .

(5): المصدر نفسه ، ص 200.

(6): المصدر نفسه ، هامش ص 200 .

(7): الشريف بوشحان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ع 7 ، جوان 2010 م ، ص 29 .

-التعرف الموضوعي على المشاكل اللغوية التربوية : أو بعبارة أخرى : ماذا يجب أن نعلم من اللغة ؟ وكيف يجب أن نعلمه ؟

وهنا نجد عبد الرحمن الحاج صالح ينبه إلى ضرورة التمييز بين ثلاثة جوانب هي :  
"- النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم .

-النظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى .

-النظر في تأدية المدرس لهذه الطرق وكيفية تطبيقها لها " (8) . مع العلم أن هذا الجانب الأخير مرتبط بالمدرس أو المربي وحده .

" إن النظرة الضيقة للعربية وتعليمها وحصرها في مجال محدد من الاستعمال هي التي دفعته إلى أن يولي الجانب التعليمي أهمية كبيرة ، إذ أنجز دراسات معمقة كثيرة ، كشف فيها عن العيوب الحقيقية التي يعانيها تعليمنا للعربية . وتلك العيوب كانت كافية لتهميش العربية وتقليص مجال استعمالها ، بل وإحلال العامية واللغات الأجنبية محلها . ويمكن إجمالها فيما يلي : " (9)

أ/ المادة اللغوية : وهنا نجد عبد الرحمن الحاج صالح يطرح عدة أسئلة هي : " ماذا يقدم الآن بالفعل في مدارسنا للمتعلم من مادة لغوية من حيث النوع ومن حيث الكم . وبالنسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم ، بالإضافة أيضا إلى مختلف مستويات اللغة ، مفرداتها وتركيباتها وقواعدها ؟ ثم ما هي الأشياء التي أخذها المتعلم من معلمه وهضمها بالفعل وأصبحت من مكتسباته ، وما هي الأشياء التي اكتسبها من غيره . " (10) .

ويرى " أن المعاينة والمشاهدة الموضوعية للممارسات التعليمية التعلمية ومنها الدراسات التي أنجزها الباحثون

---

(8): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 200 .

(9): الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، ص 31 .

(10) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 201 .

القائمون بإنجاز الرصيد اللغوي أفضت إلى أن ما كان يقدم للناشئة من مادة لغوية يتصف بسلبيتين هما : الغزارة في المادة الإفرادية من جهة ، والخصاصة في مدلولاتها من جهة ثانية ، ومع غزارة هذه الألفاظ فإن الكثير من مدلولاتها غريب على الطفل ، ويعرض في تراكيب أقل ما يقال عنها أنها غريبة " (11) ، يقول عبد الرحمن الحاج صالح : " إن اطلاعنا على الحصيلة من المفردات التي تقدم للطفل في المدارس الابتدائية أظهر لنا - معشر اللسانيين في المغرب العربي - عيوباً ونقائص في هذه الحصيلة لا يكاد يتصورها المرء . فمن حيث الكم : تقدم للطفل غالباً كمية كبيرة جداً من العناصر اللغوية لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها ، ولذلك تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية ، وقد يكون ذلك سبباً في توقف آليات الاستيعاب الذهني والامتثال ، وهذا ما نلاحظه في تنوع المفردات في النص الواحد مع وجود صعوبات أخرى تخص غرابة التركيب بل غرابة المفاهيم . ومن حيث الكم والكيف : الكلمات التي يحاول المعلم تلقينها تكاد تشتمل على جميع الأبنية التي تعرفها العربية ونلاحظ ذلك أيضاً في النص الواحد ، وهذا يسبب تخمة أخرى في مستوى البنى " (12)

ونتيجة لـ " معادلة الغزارة والخصاصة أن المادة اللغوية المقدمة لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغية ، وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر كالكثير من أسماء الملابس وأجزائها والمرافق وغيرها " (13)

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن الحاج صالح : " ثم قد لاحظنا أيضاً عيباً آخر خطيراً وهو عدم مطابقة المحتوى

الإفرادي المقدم للطفل لحاجياته الحقيقية : فهناك مفاهيم حضارية لها علاقة بعصرنا الحاضر لا يجد الطفل

(11): الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، ص 31 ، وينظر : الشريف بوشحدان : النظرية الخليلية وسبل ترقية اللغة العربية فيما قبل الجامعة ، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب ، ع 31 - سبتمبر 2012 م ، ص 108 .

(12) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 205 .

(13) : الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، ص 32 ، وينظر : الشريف بوشحدان : النظرية الخليلية وسبل ترقية اللغة العربية فيما قبل الجامعة ، ص 108 .

ألفاظ عربية يعبر بها عنها ."<sup>(14)</sup>

"ب/ الجهل بكيفية تأدية اللغة العربية : لا ريب أن اكتساب اللغة العربية في مدارسنا قائم على تلقين المعارف النظرية والتركيز على سلامة اللغة وجمال التعبير ، وإن كان هذا من الأمور الايجابية فإن في الاقتصار عليه إخلالا كبيرا بحقيقة الاستعمال الفعلي للغة العربية بكل ما يتطلبه التعبير اللغوي من خفة واقتصاد في الجهد والوقت .

وبهذا الصدد يرى ... عبد الرحمن الحاج صالح أن معلمي اللغة العربية في زماننا ومنذ مئات السنين يحكمون على كثير من المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ مجرد أنها موجودة في العامية ، وهم في الواقع يجهلون حقيقة التخاطب اليومي الذي يتصف باختلاس الإعراب والحركات غير الموقوف عليها واختزال الحروف ( المشاكلة والتقريب ) "<sup>(15)</sup> ، وبذلك صار المعلم " شيئا فشيئا مقتنعا بأن كل ما هو مستعمل في العامية فهو خطأ في العربية الفصحى حتى ليحكم على الكثير من المفردات والتراكيب الفصيحة أنها عامية محضة ، وهذا وهم قد عم المشرق والمغرب منذ زمان بعيد ."<sup>(16)</sup>

وفي هذا الصدد نجد يقول : " وتجاهل الناس هذا المستوى المستخف من التعبير العفوي لشدة غيرتهم على الصحة اللغوية حتى أدهم ذلك إلى اللحن وذلك مثل الوقف ... فإن الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتنوين في الكلمة المسكوت عليها هو شيء غريب في العربية . وذلك لأن الوقف هو من قبيل المشافهة وهو حذف للإعراب والتنوين فكأنه مس بالعربية التي تمتاز عن العامية بالإعراب والتنوين ."<sup>(17)</sup>

## 2-اختيار المادة اللغوية :

(14) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 205 .

(15) : الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، ص 32 .

(16) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط2012 م ، 75/1 .

(17) : المصدر نفسه ، 75/1 .

" إن أستاذ اللغة العربية لا يستطيع أن يعلم تلاميذه اللغة بصورة كاملة ، وإنما لا بد له أن يختار المسائل والقضايا اللغوية التي تناسب المتعلمين بهدف اكتسابهم المهارات الضرورية التي لها علاقة بالبنى اللغوية الأساسية ، ويرتبط اختيار المسائل اللغوية بالهدف الموضوع للمادة اللغوية ومستوى المتعلم وأيضاً المدة الزمنية المخصصة للمادة المدرسة ، وذلك بالكيفية التالية :"(18)

أ/ " ليس كل ما في اللغة من الألفاظ والتراكيب وما تدل عليه من المعاني يلائم الطفل أو المراهق في طور معين من أطوار ارتقائه ونموه .

ب/ لا يحتاج المتعلم إلى كل ما هو ثابت في اللغة للتعبير عن أغراضه ، بل تكفيه الألفاظ التي تدل على المفاهيم العادية ، وبعض المفاهيم العلمية والفنية والحضارية ، مما تقتضيه الحياة العصرية .

ج/ لا يمكن للمتعلم أن يتجاوز أثناء دراسته للغة في مرحلة معينة حداً أقصى من المفردات والتراكيب ، بل وفي كل درس من الدروس التي يتلقاها ينبغي أن يكتفي فيه بكمية معينة ، وإلا أصابته تخمة ذاكرية ، بل حصر عقلي خطير قد يمنعه من مواصلة دراسته للغة ."(19)

" إن الدراسات اللسانية تساعد معلم اللغة في اختيار العناصر اللغوية المراد تعليمها للتلميذ ، وذلك من خلال البحوث التي أجريت في ميدان تعليمية اللغات ، ويرتبط اختيار القواعد .. بالهدف من تعليم اللغة وبمستوى المتعلم وبالمدة الزمنية وبالمادة المدرسة في حد ذاتها ."(20)

ثم يضيف عبد الرحمن الحاج صالح قائلاً: " إن لاختيار الألفاظ والتراكيب التي يجب إكسابها للمتعلم في مرحلة

---

(18): زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر – باتنة 2011/2010م ، ص 12 .

(19) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 203 .

(20) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 13 .

معينة من تعليمه جانبين متكاملين : الجانب الأول يخص المرئي ، والثاني يخص في نفس الوقت المرئي واللساني.<sup>(21)</sup>

1- فيما يخص المرئي : يقول أنه على المرئي أن يقوم بـ " إحصاء المفاهيم التي يحتاج إليها المتعلم في مرحلة ما وتحديد ما وتحديدتها تحديدا

علميا ، ثم المقارنة بين هذه الشبكة من المفاهيم وبين ما يعرض بالفعل على المتعلم في الكتب ، وشق المواد الدراسية

لتنميته واكتشاف نقائصه وثغراته من الوجهين النفساني – الاجتماعي والتربوي ."<sup>(22)</sup>

2- فيما يخص المرئي واللساني معا : وهنا نجد دور المرئي واللساني في اشتراكهما في " البحث عن مدى صلاحية

الألفاظ المعروضة بالفعل في الدراسة ، أو ما يقترحه المرئون أو اللغويون لتغطية هذه الشبكة من المفاهيم ، والذي يهمهما

جميعا هو هذا الجانب اللغوي النفساني الاجتماعي الذي ينبني عليه مصير اللفظ في الاستعمال وتتوقف عليه حيويته

وذيوعه في جميع الأوساط ، ويختص بهذا الجانب المظهر اللفظي للوحدة اللغوية ، وهو العنصر الدال بمختلف أجزائه

ومجموع أوصافه الصورية والمادية ، ثم المظهر الدلالي له وهو المعنى المدلول عليه سواء كان ذلك الذي وضع له في الأصل

أو مجموع المفاهيم التي يحددها مختلف سياقاته في الاستعمال ( القديم والحديث ) ، مضافا إليه جميع العناصر المعنوية التي

تتدرج في مجاله الدلالي ( Somantic Fields )، ثم المظهر الاستعمالي الاجتماعي للفظ ؛ فكلما لزم على المرئي

الباحث في المادة اللغوية أن يختار بين لفظين أو أكثر ... فلا بد من أن يراعي هذه المظاهر الثلاثة ، وتكون مراعاته لها بأن

يسلط على اللفظ المقاييس التي استخرجها علماء اللسان بالمشاهدة والتصفح والإحصاء.<sup>(23)</sup>

---

(21) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 206- 207 .

(22) : المصدر نفسه ، ص 207 .

(23) : المصدر نفسه ، ص 207 .

- معايير اختيار المادة اللغوية : نوردها بحسب أهميتها بالشكل الآتي :

أ/ المعيار الدلالي :

يرى عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد أنه :

" 1- يفضل اللفظ الذي يدل على مفهوم شائع بين الأمم على الذي يؤدي مفهوما خاصا بشعب من الشعوب غير

الشعب العربي . والسر في ذلك ،... أن لكل أمة نظرة خاصة تسلطها على الواقع وتحلل هذا الواقع بواسطة لغتها،

من الزاوية التي اختارتها لنفسها ، ولهذا ينبغي أن ننظر في المفهوم في ذاته لا من خلال اللفظة الأجنبية التي تعبر عنه .

2- يكتفى باللفظ الواحد للدلالة على المفهوم الواحد ( ترك المترادف ) إلا إذا شاع اللفظان المترادفان

(كجلس وقعد)."<sup>(24)</sup>

وهذا يعني أن عبد الرحمن الحاج صالح يقر بوجود الترادف في اللغة العربية ، ولكن دون مبالغة في ألفاظه ، ويعده

حقيقة واقعة لا مجال لإنكارها .

" 3- يخصص اللفظ الذي يدل في السياق اللفظي الواحد على المفهوم الواحد للتعبير التحليلي الموضوعي ( لغة العلم

والتقنيات ولغة الإعلام أو القانون وغيرهما) ، ويترك المتعدد المعاني في السياق اللفظي الواحد للغة العواطف والأدب، إلا

إذا شاع في جميع مستويات الخطاب شيوعا كبيرا ، فيلجأ حينئذ إلى ألفاظ أخرى للدلالة على كل واحد من تلك المعاني

التي اجتمعت فيه وذلك لتفادي الاشتراك الدلالي في التعبير الدقيق. "<sup>(25)</sup>

فبعد الرحمن الحاج صالح على الرغم من إقراره بوجود المشترك اللفظي في اللغة العربية إلا أنه يدعو إلى تجنبه قدر

---

(24) : ، عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 210 .

(25) : المصدر نفسه ، ص 210 .

الإمكان يقول : " إن أكبر كارثة ابتلينا بها في استعمالنا الراهن للغتنا هو هذا الاشتراك الدلالي الذي لا يستساغ إلا في لغة العواطف ، وهو سبب خلطنا بين التعبير الأدبي ( العاطفي أو الجمالي ) وبين التعبير العلمي وبالتالي سبب من أسباب تخلفنا الثقافي . " (26)

"4- يفضل اللفظ الذي يوحي من قريب أو من بعيد إلى المعنى المقصود وينطبق هذا المقياس على الألفاظ التي لم تدخل بعد في الاستعمال اليومي وبصفة خاصة على المصطلحات وكل ما يوضع من لفظ جديد للدلالة على مفهوم لم يعرفه العرب قديما .

5- يخصص اللفظ الغريب للمعنى الغريب. " (27)

ب - المعيار النفساني الاجتماعي ( الاستعمالي ) :

يشترط عبد الرحمن الحاج صالح في المعيار الاستعمالي أن :

"1- تفضل اللفظة الصحيحة الفصيحة التي هي شائعة الآن شيوعا عظيما في لغة التخاطب وفي جميع الأوساط وجميع البلدان العربية على غيرها اللهم إلا إذا لم تخضع للمقياس الخاص بتلافي المشترك .

2- تفضل الكلمة أو الصيغة التي كانت شائعة عند العرب قديما إذا لم يشع الآن لفظ يدل على المفهوم المقصود ( أو إذا استوت الكلمتان في عدم ذبوعها في عصرنا الحاضر ) .

3- تفضل الكلمة التي اتفق على استعمالها في لغة تحرير أكثر الدول العربية على غيرها إذا تساوى أيضا المدلولان تماما، وإذا لم يوجد في لغة التخاطب ما يقابلها .

4- تفضل الكلمة المولدة التي يكون مفهومها الأصلي أقرب إلى المفهوم الحديث .

(26) : ، عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، هامش ص 210 .

(27) : المصدر نفسه ، ص 210 - 211 .

5- تفضل الكلمة التي تدل على معنى غير محظور في بلد من البلدان العربية ( ونعني بذلك اللفظ الذي يكون له في لغة التخاطب غير الفصح معنى فاحش أو مُتَشَاءَمٌ منه أو وجد مكروه مما ينفر المتكلم من استعماله ) ، اللهم إلا إذا شاع شيوعا كبيرا في لغة الثقافة في أكثر البلدان العربية . " (28)

فبعد الرحمن الحاج صالح هنا يشترط في المعيار الاستعمالي شيوع الكلمة أو اللفظة أو الصيغة سواء أكان ذلك عند العرب قديما ، أو في البلدان العربية الآن شريطة ألا تدل على معنى غير مرغوب فيه .  
ج/ المعيار اللفظي :

كما هو معروف أن اللفظ يتكون من مادة وصيغة ، وهنا نجد عبد الرحمن الحاج صالح يشترط في اللغة العربية مايلي :  
أ)- من حيث مخارج الحروف :

1- " ألا تتنافر مخارج الحروف في داخل الكلمة ، لأن الوحدات الصوتية المتتالية إذا اتحدت أو تقاربت في المخرج ، وتنافت في صفة من الصفات ( كالتاء والطاء ) والعكس ( كالواو والياء أو الضمة والكسرة ) ، أو اتحدت من الجهتين احتاج الناطق في إخراجهما إلى مضاعفة مجهوده العضلي دون فائدة يستفيدها المخاطب . إذ قد يوجد في اللغة ما يقوم مقامها ويؤدي معناها ، وهو أيسر ، وكل مالا فائدة له في الخطاب فمآله الزوال أو الانزواء في لغة التحرير أو القواميس وجذاذات اللغوي . وهذا خاضع للقانون الذي يثبت بأن أكثر الألفاظ دورانا هي أيضا أقلها مؤنة على اللسان " (29) ،  
" ولذلك لا يوجد في العربية ( فَعْلٌ ) ( بكسر وضم ) ولا تستعمل ( فَعِلٌ ) ( بضم وكسر ) إلا في الفعل المبني للمجهول وعدد قليل جدا من الأسماء الغربية . أما سَبُودٌ و أَوْصِلٌ فقد تحولتا إلى سَيِّدٌ و صِلٌ . وإذا

---

(28): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 211.

(29): المصدر نفسه ، ص 208 .

اتحدت من الجهتين وكانت من الحروف المكلفة فإن إحداها تنقلب أو تحذف أو تخفف وذلك مثل الهمزة

( كمثل مصدر أرى إراءة فإنه عزيز الوجود في الاستعمال ).<sup>(30)</sup>

"2- أن تفضل الكلمة التي فيها مخارج قليلة المؤنة ، لأن بعض الحروف أكثر كلفة على الناطق من بعض ( أي أثقل على

حد تعبير القدامى ) ، وأخفهما هي حروف الذلاقة ، وهي اللام والميم والنون والراء والفاء ... ثم حروف اللين ، ثم

حروف النطق غير المفخمة ثم حروف الشجر إلا الياء ، وأثقل الحروف الحلقية والمفخمة ، أما إذا كان أحد هذه الحروف

مع مجموعة من حروف الذلاقة فلا ثقل ( مثل : عدل وفخم وغيرهما ) ."<sup>(31)</sup>

ب-الصيغة : يشترط في الصيغة مايلي :

1- " أن تفضل الصيغة المأنوسة الكثيرة الدوران على الصيغة القليلة ( تَفْعُلُ بدلا من تَفْعَالُ وأفعال أو فعال عوض فِعْلة -

بكسر الفاء وفتح العين - الخ ) ، فهما أيضا أكثر الألفاظ جريانا على الألسنة هي أيضا آنسها صيغة .

2- أن تفضل الصيغة القليلة الحروف والحركات على كثيرتها و المجردة على المزيد فيها وذلك إذا تساوت الصيغتان في

الدلالة ولم تأت العلامات الزائدة ، أو اللفظ الملحق لرفع اللبس ويحصل هذا التساوي إذا دلت صيغة المذكر على ما

تدل عليه صيغة المؤنث ( غير الحقيقي ) أو المفرد أو المصغر على ما تدل عليه كل من صيغة الجمع والمكبر أو غيرها . أما

إذا وجد فيها شيء زائد على المعنى الأصلي فلا اختيار إذ نحن أمام كلمتين اثنتين .

3- تفضل الكلمة التي يمكن أن تنصرف ويشق منها على غيرها وهذا لا ينطبق إلا على الأسماء المختصة ... والأفعال التي

ليست أدوات . والسر في ذلك أنها تكوّن مع فروعها ومشتقاتها مجموعة منسجمة تشترك في المفهوم الأصلي

الواحد وهذا مما يساعد على ارتسامها في الذاكرة ويسهل على المتخاطبين استعادتها إلى حيز الشعور ."<sup>(32)</sup>

(30) : عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث و دراسات في علوم اللسان ، هامش ص 208 .

(31): المصدر نفسه ، ص 209 .

(32):المصدر نفسه ، ص 209 .

ويورد هذه المعايير والمقاييس مرتبة من حيث أهميتها موجزة فيما يلي :

"1- عدم اللبس على قدر الإمكان في الألفاظ التي تخصص للتعبير العلمي التحليلي ، أي عدم الاشتراك في المدلولات.  
2- كثرة الاستعمال في لغة التخاطب أي شيوع اللفظة الفصيحة ( أو ما يمكن رده إلى الأصل ) ، بمعنى من المعاني في جميع الأوساط العربية أو أكثرها أو في لغة التحرير المعاصرة أو في التراث العربي إن لم يوجد في الاستعمال الحالي ما يسد مسدها .

3- اعتدال المخارج وخفتها على اللسان : يتخذ هذا كمقياس إذا لوحظ أن الكلمتين ( أو أكثر من كلمتين ) غير جاريتين في الاستعمال المنطوق وقليلة الديوغ ."<sup>(33)</sup>

ثم نجدة ينتقل إلى ذكر وسيلتان متكاملتان من وجهة نظره ، بهما يتمكن اللساني من التعرف " على البنى التركيبية في الاستعمال الحقيقي ( قديما كان أو حديثا وفي جميع مستوياته ) ."<sup>(34)</sup> النحوية والصرفية وهما كالتالي :

"1- أن يضبط انطلاقا من عينة كبيرة من النصوص المنطوقة في الأصل ثم من النصوص المحررة تواتر كل الأدوات التي تدخل على الأسماء والأفعال بكل سياقاتها .

2- أن يحصى ، انطلاقا من كتب النحو التي وضعها النحاة الأولون ( ممن تمكن من مشافهة العرب الذين أخذت منهم اللغة ) ، كل ما يجوز في اللغة العربية – في مستوى التراكيب – من تقديم وتأخير وفصل وحذف وتنويع في الإعراب مما يؤدي معنأ واحدا في مستوى الوضع وأن يتم ذلك بالنسبة لكل باب من أبواب النحو ، ثم تسلط هذه القائمة من

---

(33) : عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 212 .

(34): المصدر نفسه ، ص 212 .

المقاييس المجوزة للوجوه المختلفة على المدونة المذكورة ، ويضبط تواتر كل واحد من هذه الوجوه ( مما أثبت النحاة الأولون تساويها الدلالي في الاستعمال ). " (35)

وهذا يتطلب من اللساني - حسب رأي عبد الرحمن الحاج صالح - " أن يعرف كيف يجزئ النص إلى وحدات تركيبية ؛ وهي الأبنية التي يتكون منها كل كلام ، ثم الوحدات التي تتكون منها هذه الأبنية وهي " اللفظة المبتدأة " ، وما يماثلها مما يبني عليها ( والمبني عليه غير المسند والمسند إليه ... ) " (36) ، فمثل ( ضربت ) هو مسند ومسند إليه مع أنه ( لفظة ) واحدة. " (37)

ويضيف عبد الرحمن الحاج صالح قائلاً : إن " المقياس الصوري ( الراجع إلى " الصنعة " لا إلى المعنى المقصود ) الذي ينبغي أن تعتمد عليه التجزئة هو انفصال المجموعة من الكلم في اللفظ ، وهذا عماده الوقف والابتداء . فكل ما يمكن أن يبدأ به وأن يوقف عليه أو على ما يتصل به مما يليه ، فهو جزء يصلح أن يبني عليه أو على غيره أي وحدة يمكن أن تتكون منها أبنية الكلام . فهذا المقياس وطريقة التجزئة المبنية عليه لا سبيل إلى وجودها في اللسانيات الغربية ... بل هو شيء أخرج النحاة العرب الأولون وتناساه العلماء في زماننا هذا . وهي الطريقة الوحيدة التي تكفل للتحليل الموضوعية المطلقة لأن أساسها « العلم الضروري » ( أي الحس والمشاهدة المباشرة ). " (38)

### 3- التدرج في تعليم المادة اللغوية : \*

" إن التدرج في تعليم اللغة أمر طبيعي ، لأنه يتوافق مع طبيعة الاكتساب اللغوي نفسه ، فبعد أن يختار معلم

(35) : عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 212 .

(36) : المصدر نفسه ، ص 213 .

(37) : المصدر نفسه ، ص 213 .

(38) : المصدر نفسه ، ص 213 - 214 .

\* : ينظر : المصدر نفسه ، ص 226 - 228 .

اللغة المسائل اللغوية التي تكون مادته التعليمية ، لا يمكنه أن يعلم تلك المادة على مرحلة واحدة ، لذا يتوجب عليه

أن يرتب هذه المادة على نحو متدرج " . (39)

وفي هذا الصدد نجد ابن خلدون يقول : " اعلم أن تلقين العلم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج

شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا . " (40)

والواضح هنا أن التدرج يقتضي " اعتماد التركيب الذي يراعي السهولة والانتقال من العام إلى الخاص وتواتر

المفردات" (41) ، وستعرض لهذه العناصر بشيء من التفصيل :

أ- السهولة : و" يقصد بها عملية الانتقال من السهل إلى الأقل سهولة ، هذا التدرج يمكن المتعلم من اكتساب المهارات

اللغوية (\*) من مجموع عناصرها لأن سهولة التركيب تؤدي إلى سهولة الإدراك وحسن الاستيعاب ؛ فالإدراك مرتبط

بالقواعد والتحويلات الكامنة في التركيب . " (42)

ب- الانتقال من العام إلى الخاص :

وهذا المبدأ تعمل العملية التعليمية " على تطبيقه في أية عملية تسعى إلى اكتساب المتعلم مهارة لغوية معينة ، ولهذا

يجب أن تدرس القاعدة العامة قبل الخاصة ، وتدرس الألفاظ التي لها علاقة بموجودات محسوسة قبل الألفاظ التي لها

علاقة بإحالات مجردة ، والتركيب البسيطة قبل المعقدة . " (43)

ج- تواتر المفردات :

(39) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 19 .

(40) : عبد الرحمن ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، 1110/3 .

(41) : ميشال زكريا : مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ط 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 1985 م ، ص 17 .

(\*) : المهارات اللغوية : الإستماع ، والكلام أو التحدث ، والقراءة ، والكتابة .

(42) : ربيعة بابلحاج : ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون - من خلال مقدمته - مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، 2009/11/17م ، ص 49 .

(43) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 20 .

يعد هذا المبدأ أساسا " أثناء وضع البرنامج التعليمي للغة معينة ، فمما لا شك فيه ، هو أن الألفاظ التي تؤلف القائمة المعجمية للغة ما تختلف فيما بينها من حيث درجة تواترها " (44) ، " فهناك ألفاظ تتواتر في الأداء الفعلي للكلام بدرجة أكثر من سواها ، وهي الألفاظ التي تنعت بالألفاظ الأساسية . " (45)

والواضح أن التدرج ( التدرج ) في تعليم اللغة نوعين هما :

1- التدرج الطولي ( Linear gradation ) : و" هو النمط الذي كان سائدا في تعليم اللغة في معظم بلاد العالم إلى عهد قريب ، ومنهجه ينهض على تقديم كل " مفردة " من مفردات المحتوى دفعة واحدة ، بحيث يقدمها تقديمًا مفصلا ، لا يترك منها جزئية إلا أتى عليها . والهدف من ذلك أن يتقن المتعلم كل مفردة قبل أن ينتقل إلى غيرها . فإذا قدمنا درس " الضمائر " مثلا على هذا النسق قدمنا كل شيء عن الضمائر ؛ من كونها ضمائر منفصلة ، ومتصلة ، وفي موضع رفع ، ونصب ، وجر ، وفي حالة النداء ، والنعت ، والتوكيد ، والعطف ... الخ .

والذي لا شك فيه أن هذا النوع من التدرج يفضي إلى خلل كبير في تعليم اللغة ، وقد ظهرت اعتراضات قوية على تطبيقه لأسباب واضحة أهمها ؛ أن تقدم المفردة دفعة واحدة يؤدي إلى دراستها دراسة مكثفة لكنها تسقط في النسيان و التجاهل بعد ذلك ، ... ومنها أنها تؤدي إلى البطء الشديد في تعليم اللغة ؛ لأن كل مفردة تعرض وحدها هذا العرض المفصل ، ... ومنها أن التجربة تدل على أن التدرج الطولي لا يميز - بطبيعته - بين استعمال المادة اللغوية في الأداء الإنتاجي والإنتاج الاستقبالي . " (46)

2- التدرج الدوري ( Cyclic gradation ) : " إذ ينهض على مبدأ مستقى من النظرية اللغوية التي تقرر أن اللغة نظام من الأنظمة أو هي شبكة من العلاقات ، وأنت لا تستطيع أن تعرف شيئا ما من اللغة إلا بعد أن تعرف العلاقات التي

(44) : ز هور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 20 .

(45) : أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات وط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2000 م ، ص 145 .

(46) : عبده الراجحي : علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، 1995 م ، دار المعرفة الجامعية ، ص 73-74 .

تربطه بالأشياء الأخرى ، وهكذا فإن " المفردة " هنا لا تقدم دفعة واحدة ، ولا تعرض عرضا شاملا ، وإنما يقدم منها جانب واحد ، مع جوانب أخرى لمفردات أخرى ، ثم تعود إليها بتقديم جانب ثان ، ثم ثالث ، وهكذا ... فالضمائر مثلا يقدم منها ضمائر المفرد المنفصلة ، ثم ضمائر الجمع المنفصلة ، فضمائر المفرد في حالة النصب ، وضمائر الجمع في حالة النصب ... وهكذا ... والذي لا شك فيه أن التدرج الدوري أكثر ملاءمة لتعليم اللغة من التدرج الطولي ، لأنه يتيح فرصة طبيعية لمراجعة المادة في " سياقات " مختلفة ، وهذا مهم جدا في الاستعمال اللغوي ، وهو يجعل تعليم اللغة أسرع حين يجد المتعلم نفسه قادر على استعمال ما يتعلمه ، وفي ذلك تقوية لدافعيته لتعليم اللغة ."<sup>(47)</sup>

ولكن هذا لم يمنع من ظهور تصور آخر يكمن في المفاضلة بين أنواع أخرى من التدرج هي :

#### 1- التدرج النحوي : ( Grammatical gradation ) :

وهذا النمط قد كان " أساسا لمعظم المقررات إلى عهد قريب ، إذ أن الاعتقاد كان سائدا بأن إتقان " قواعد اللغة هو العنصر الجوهرى في إتقان اللغة ، وعلى هذا كانت المقررات تنظم مدرجة على أساس الفصائل الصرفية والنحوية ، حتى إن وحدات المقرر تسمى في الأغلب بفصيحة نحوية معينة ؛ فوحدة عن اسم الفاعل ، وأخرى عن اسم المفعول ، وثالثة عن المفعول المطلق ، ورابعة عن التعجب ... وهكذا . ومن الواضح أن هذا النمط يحمل عيوباً واضحة ؛ أهمها أنه يركز على قواعد " اللغة " ، وليس على قواعد " الاستعمال " وتعليم اللغة يهدف أولاً إلى إتقان " الاتصال ، " والتركيز على القواعد اللغوية يؤدي إلى أن يكون المقرر ناقصاً من حيث المعجم اللغوي ،

مما يجعل المتعلم غير قادر على استعمال ما يتعلمه ."<sup>(48)</sup>

(47) : عبده الراجحي : علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية ، ص 74 - 75 .

(48) : المرجع نفسه ، ص 75 .

2-التدريب الموقفي : ( Situational gradation ) :

والملاحظ أن هذا النمط قد انتشر " بعد أن ظهرت عيوب التدريب النحوي ، فالفصائل ليست أساس التدريب هنا، إنما " المواقف ،" وهو مصطلح يعني " البيئة " الطبيعية التي يجري فيها الاستعمال اللغوي ، ومن هنا رأينا وحدات المقرر تسمى بأسماء هذه المواقف ، " في المطعم " و" مكتب البريد " ، و" في المطار " ... وهكذا ."<sup>(49)</sup>

إلا أن هذا النمط كغيره لم يخلو من عيوب كونه أفقد تعليم اللغة أهم عناصره " وهو الاستعمال اللغوي الشامل؛ ذلك أن " البيئة " وحدها لا تحدد قواعد الاستعمال ؛ ... ثم إن المتعلم يفاجأ بمواقف لم يسبق له أن درس بيئتها فيقع في الاضطراب ، يضاف إلى ذلك صعوبة التوصل إلى معيار عن ترتيب هذه البيئات ."<sup>(50)</sup>

3-التدريب الوظيفي : ( Functional gradation ) :

ويقوم هذا المبدأ على جعل " " الوقائع " الاتصالية أساس التدريب في المحتوى ، وهو بذلك يشتمل على شواهد من الاستعمال اللغوي الواقعي ، وفي الوقت نفسه لا يغض الطرف عن الأسس النحوية والموقفية . وهذا النمط لا بد أن ينبني على التدريب الدوري ؛ حيث تتدرج القواعد الوظيفية على حلقات المقرر، بسيطة أول الأمر ، ثم تتوسط، تتركب في الحلقات التالية في شبكة من علاقات الوظائف؛ ويقتضي ذلك أن تأتي قواعد النحو في تلافيف الوظائف اللغوية ، فيساعد ذلك على وضع اللغة في إطار طبيعي غير مصطنع ... لكن المهم في الأمر كله أن المقصود بالنمط هو الوصول إلى القدرة الاتصالية عند المتعلم ، ومن ثم فالأفضل أن نجد نوعاً من التكامل بين الأنماط النحوية والموقفية الوظيفية. "<sup>(51)</sup>

(49) : عبده الراجحي :علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية ، ص 76 .

(50) : المرجع نفسه ، ص 76 .

(51): المرجع نفسه ، ص 76-77 .

4- عرض المادة اللغوية :

وهو موضوع الدرس ، وهنا يبرز دور المعلم إن كان مؤهلاً " من خلال تكوينه الأولي على إتقان عمليتي العرض والتقديم للمادة اللغوية بصورة تهدف إلى تطوير ملكة التلاميذ اللغوية . " (52)

" ويراعى تقديم المادة بصورة واضحة ، وبمختلف الوسائل لعرضها ( الكتاب ، السبورة ، التسجيل... الخ )، وهذه المنهجية على علميتها ليست صارمة وهي تشتمل على تحديد شكل اللغة ، ومراحل تعليمها وترتيب هذه المراحل غير أن وحدات العرض يجب أن تقسم الوقت بين الوحدات كما تخضع بصورة مصداقية لتطوير إدراك اللغة والتعبير بها. " (53)

5- التمرين اللغوي :

أو " التطبيق الذي يكسب المتعلمين المهارات اللغوية ، لتتحول بمضمونها من الوجه النظري إلى الوجه العملي التطبيقي . " (54)

فالتمرين اللغوي في تدريس المهارات اللغوية يقوم " على أساس التوازن بين الجانبين النظري والعملي – هذا التوازن تقرره حاجات الفرد والمجتمع ، والكفاية اللغوية عند الفرد – وعلى هذين الأساسين توضع خطة دراسة اللغة للمرحلة وللصف الدراسي .

للتطبيق – باعتبار مجاله – صورتان ، إحداهما مباشرة يبرز فيها أداء المتعلم ، بالقدر الذي يتقن فيه المهارة اللغوية ، وأخرى غير مباشرة ، يبرز فيها أثر المنهج ، وأثر المدرسين ، فيكون المنهج مرشداً إلى الكشف عن المهارة ، ويكون

---

(52) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 20 .

(53) : : ربيعة بالبحاج : ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون – من خلال مقدمته ، ص 49- 50 .

(54) : سمير شريف استيتية : اللسانيات المجال ، والوظيفة ، والمنهج ، ص 436 – 437 .

المدرس دالا عليها .<sup>(55)</sup>

وكذلك من " صور التطبيق المباشر أن يطبق المتعلم المواد التي تعلمها على سلوكه اللغوي ومهاراته الأدائية في اللغة ، فيلجأ المتعلم إلى التطبيق مسترشدا بما كان قد تعلمه .

وأما الصورة الأخرى ، وهي التطبيق غير المباشر ، فتكون عن طريق توجيه الطلاب إلى التطبيق على نصوص تختار لهم. ويحسن اختيار النصوص التي تلائم فمهم وتناسب مداركهم ، كأدب الأطفال الذي يناسب طلاب المرحلة الأساسية بما يحتويه من خيال وقصص وسرد خفيف ، وعبرة غير مكثفة الفكرة .<sup>(56)</sup>

وفي اعتقادي أن هذا كله راجع إلى طرق التدريس المعروفة ، والتي عبر عنها عبد الرحمن الحاج صالح بقوله : " ... ليس هناك فترة تكون كلها استقرائية وفترة أخرى كلها قياسية ، لا في إدراك المتعلم لما يبلغه إياه المعلم بكيفية ضمنية وغير ضمنية ، ولا في أثناء اكتسابه ملكة التعبير ؛ إذ الاستقراء ، وان كان هو الأول في عمليتي الإدماج والتكيف إلا أنه يتلوه على الفور القياس والاستدلال ( بكيفية غير شعورية في غالب الأحيان ) . ثم يعود صاحبه في الحين إلى الاستقراء ، وهكذا دواليك ."<sup>(57)</sup>

" ومما تقدم يمكن اعتبار التمرين وسيلة مهمة من وسائل التدريس والتعليم ، ووسائل التبصير والتوضيح كذلك نظرا لما يلعبه من دور هام في العمل الترسخي لاكتساب الملكة اللغوية من جهة ، وفي عملية تبليغ وإيصال المعلومات النظرية من جهة أخرى ."<sup>(58)</sup>

ويشير عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الجانب إلى " أسبقية المشاهدة – بالنسبة للتلاميذ – على القراءة

(55) : سمير شريف استبتية : اللسانيات المجال ، و الوظيفة ، و المنهج ، ص 436 - 437

(56) : المرجع نفسه ، ص 437 .

(57) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 236 – 237 .

(58) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 26 .

والكتابة ، " (59) ويحصر مهمة المعلم أو الأستاذ في " إيصال ذوات العناصر مشافهة لا كتابة ، وأن يجعل تلامذته بهذه المشافهة – المتكررة يميزون بالسمع وحده بين هذا الحرف وذاك وبين هذه الصيغة الإفرادية والتركيبية وتلك " (60) .

و" نركز هنا على الإسماع المقصود ، الذي يلجأ إليه بغية التعليم وصقل المهوبة ، ويكون بالمشافهة ؛ حيث يقصد الناشئ معلماً يأخذ عنه لغته أو علومه أو أدبه سماعاً " (61) ، " وقد تجلّى ذلك عند العرب في تدريب أبنائها على قرض الشعر فيمن كانوا يلتمسون فيه هذه المهوبة ، وفي تعليم أحكام التجويد والتلاوة . " (62) " واللسانيات تهتم باللغة المنطوقة قبل المكتوبة ، على حين علوم اللغة التقليدية فعلت العكس ، ... " (63)

" ويتجلى السماع فيما يلي :

- دعوة المتعلمين إلى مشاهدة الصورة الموجودة في الكتاب المدرسي .

- يسمع المعلم المتعلمين النص بصوت معبر .

- يطرح أسئلة تتصل بالنص والصورة .

وهذا ما يجعل المتعلم يكتسب اللغة عن طريق المشافهة القصدية من المعلم ، ويعتمد على التكرار . ويصبح المتعلم متلقياً ( المستقبل ) للمعارف في حين أن المعلم يكون مرسلاً لها . لذلك أعطت الطريقة السمعية النطقية للنطق السليم للغة أهمية للسمع قبل الكلام ، والكلام قبل القراءة ، والقراءة قبل الكتابة . " (64)

(59): عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 229 .

(60): المصدر نفسه ، ص 229 .

(61) : بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ، 2009 / 2010 م ، ص 139 .

<http://www.algeria-tody.com> :

(62) : صادق عبد الله أبو سليمان : أهمية السماع في تحصيل اللغة ، الموقع الإلكتروني

(63) : أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1999 م ، ص 12 .

(64): بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، ص 139 .

وقد أقر ابن خلدون أيضا بأهمية السماع ( السمع والإنصات ) " في حصول الملكة اللغوية ، فأبو الملكات اللسانية - في نظره - هو السمع والإنصات والشيء الذي يعين المتعلم على فتح لسانه بالمحاورة والكلام ، والمناظرة هو الانغماس الكلي في وسط لغوي عفوي ، فالانغماس أو ما يسمى عند جمهور اللسانيين بـ " الحمام اللغوي " هو الذي يقرب الملكة اللغوية... فابن خلدون يؤكد أهمية التكرار مع الإشارة إلى فاعلية السماع وضرورة سبقه...، لذلك يجب أن يلتزم معلموا اللغة العربية باللغة الفصحى في كل المواد المقررة في المراحل التعليمية ، وذلك لترسيخ مفردات اللسان العربي في أسماعهم ، وتعويدهم على التحدث بها ، وأن لا يسمح للتلميذ الحديث بغيرها ، فإذا التزم المعلم بهذا الأمر ، وخلق الجو الفصيح ، فسوف يتعود التلميذ على نطق الفصحى ، ويألفها لسانه وتصبح لديه ملكة وصفة راسخة " (65). وعليه فإن " للسمع أهمية كبرى في اكتساب الطفل للغة منشئه ، وتعلمه للغة مجتمعة ، فضلا عن اللغات الأجنبية الأخرى ، فمن جهة يسمح للطفل بالتقاط الأصوات وإدراكها ، ويمنح له الشعور بما يحيط به ، فهو بمثابة الجسر الذي يصله بالعالم الخارجي ، ومن جهة أخرى ، فهو ركيزة من ركائز تعلم اللغة ، وتنشأ هذه المهارة بفعل حسن استخدام المتعلم لحاسة السمع، ويكون ذلك بالاستماع الجيد للمعلم أثناء عرضه لمختلف نشاطات الدرس مصحوبا بالانتباه والتفطن، ولقد نال موضوع السماع اهتمام الدارسين اللغويين المتخصصين في علم الأصوات الوظيفي والفيزيائي ، بل وقد شغل بال النحاة واللغويين العرب القدامى ، إذ كان مصدرا لجمع اللغة الفصيحة ، وأصلا من أصول نشأة النحو العربي . " (66)

ويشترط عبد الرحمن الحاج صالح كذلك في عملية التبليغ " أسبقية الإدراك على التعبير " (67) ؛ أي أن

(65) : فاطمة الزهراء بغداد : رؤية منهجية لمستقبل العملية التعليمية في الجزائر ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري / تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، العدد الخاص بأعمال ملتقى : الممارسات اللغوية : التعليمية والتعلمية ، 7-8-9 ديسمبر 2010 م : منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، ص 339 .

(66) : أوريدة قرج : مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج - موضوعات النحو أمودجا - مذكرة ماجستير ، جامعة مولود معمري - تيزي وزو ، فيفري 2010 م ، ص 35 .

(67) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 299 .

يكون " الإيصال لذوات العناصر مصحوبا بما يوضح معانيها من وسائل التبصير ( ولا يلجأ في هذا أبدا إلى الشرح والتحديد مهما كان ) ، وذلك مثل الإشارة إلى الأشياء والأفعال التي تقتضيها هذه المعاني أو ما يقوم مقامها... ، مثل الصور المبسطة ومختلف الرسوم الدالة على معاني تلك العناصر .... وتكون هذه المشافهة على شكل جمل يربطها موضوع واحد يندمج بدوره في مجال معين من المفاهيم ( التي خططت لهذا الغرض ) . وتتخذ هذه الجمل شكل حديث أو قصة أو وصف أو تعليق على أحداث مرئية . " (68)

ويشير عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن المرحلة الأولى للدرس تخصص " للإدراك فقط ( السمعى البصرى ) . وبعد ذلك ، ... تجيء مرحلة التحقيق لهذا الإدراك اللفظي الدلالي . " (69)

ف" أثناء القيام بعرض المادة وتوضيحها ، يجب أن يحرص أستاذ اللغة كل الحرص على التأكد من مدى متابعة المتعلمين على المستوى السمعى والبصرى معا ، لأن دور المتعلم في هذا الموقف التعليمي هو أن يقوم أولا بدور المشاهد والمستمع ، ثم بعد ذلك يقوم بدور المقلد للخطوات التي قام بها الأستاذ ، فيشغل المتعلم حينئذ حاستي السمع والبصر ، لأنهما عنصران أساسيان في عملية الإدراك والاستيعاب ، فيسمع المتعلم ويكرر ما يسمع حتى تتكون لديه عادة لغوية ، وقد يعي ذلك جيدا حينما تكون التراكيب اللغوية مصحوبة بالصور التوضيحية . " (70)

" أما مرحلة التعبير الفني ،... ينطبق عليه أيضا أسبقية المشافهة ومبدأ التسلسل المنطقي للموضوعات المطروقة. هذا ولا يمكن أن يستغني تماما عن كل تبصير وتمثيل بالصور والأفلام لا لتوضيح العناصر الدالة في ذاتها ، بل لبيان علاقتها بمقتضى الحال ، ومن ثم الترسخ في ذهنه للنسبة القائمة بين هذه الحال وما تقتضيه من أغراض ، وبين مختلف طرق الأداء المستعملة في التعبير عنها " (71) . " ولا بد أن يستغل المدرس في توجيه المتعلم هنا ما أثبتته

(68) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 229 .

(69) .: المصدر نفسه ، ص 229 .

(70) : بكار محمد : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 16 .

(71) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 230 .

علمائنا قديما في هذا القسم الهام المسمى « بعلم المعاني »<sup>(72)</sup> . ولذلك فإنه " حتى تتاح لنا القدرة على التعبير وهو الإفهام أو التوصيل ، لا بد أن تتاح لنا القدرة على الفهم أو الاستيعاب وأداتنا للفهم هي امتلاكنا القدرة على فهم المسموع وقدرتنا على فهم المقروء ، وأداة الإفهام ( التعبير ) هي امتلاك القدرة على النقل مشافهة أو كتابة . وحتى يتسنى لنا أن نفهم أن نمتلك قدرة إدراك معاني الرموز المسموعة فنفهم ما نسمع ، وأن ندرك معاني الرموز المكتوبة فنقرأ المكتوب ونفهمه . ولنكون قادرين على التعبير لا بد من امتلاكنا مهارة الكتابة ، لتعبر كتابيا ، ومهارة التحدث لتعبر شفويا . وهكذا نجد المهارات اللغوية جميعها هي في خدمة التعبير ... " <sup>(73)</sup> .

" وخلاصة القول هي أن المحادثة الشفوية والتعبير بشقيه ( الشفوي والكتابي ) ما هي إلا أدوات أساسية لاكتساب الملكات ...، ويلعب المعلم دورا مهما في تنظيم حوارات مفيدة ، والتدرج في تطوير تعابير المتعلمين من خلال تدريبهم على التعبير والدفاع عن أفكار معينة ، ورفض أخرى ، ووصف أحداث ، وتفسير ظواهر ، وتنظيم أفكار ، والعناية بكل ما من شأنه أن يساهم في إبراز الكفايات ... في شكل مهارات عملية يحذقها " <sup>(74)</sup> المتعلم " فيوظفها في صياغة تعابيره ( الشفوية والكتابية ، الحرة والموجهة ) صياغة سليمة وبعفوية وطلاقة ، مما يمنحه المقدرة على اكتساب مهارات أخرى أكثر تعقيدا " <sup>(75)</sup> في المستقبل .

ثم ينتقل عبد الرحمن الحاج صالح إلى الحديث عن دور العمل التريسيخي في اكتساب الملكة اللغوية ، ويربطه بـ " ما تسمعه الأذن وما تبصره العين من الأحوال التي يتعلق بها هذا الخطاب ، ومن ثم ما يدركه العقل من العلاقة بين

(72) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، هامش ص 230 .

(73) : إبراهيم عبد النور : الخطاب الكتابي والشفهي في المؤسسات التعليمية ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، العدد الخاص بأعمال ملتقى : الممارسات اللغوية : التعليمية والتعلمية ، 7-8-9 ديسمبر 2010 م ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، ص 302 .

(74) : عليك كايسة : واقع تدريس التعبير والتواصل بالمدرسة الابتدائية ( السنة الخامسة أمودجا ) ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري / تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، العدد الخاص بأعمال ملتقى : الممارسات اللغوية : التعليمية والتعلمية ، 7-8-9 ديسمبر 2010 م ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، ص 649-650 .

(75) : المرجع نفسه ، ص 650 .

اللفظ والمعنى مادة وصورة ... فأول مقياس يجب أن يعتمد عليه في العمل الترسخي هو أن نعود المتعلم على وصل عمله التعبيري بما تدركه الأذن في مستوى الأداء للأصوات والمباني وذلك لتحصيل المراقبة الذاتية بكيفية آلية، أي بإحداث تصحيح ارتجاعي مستمر ، ولهذا علاقة بالتصحيح الفوري للأخطاء ( من قبل المعلم ) ، وهو مفيد جدا لأنه يمنع ظاهرة التكيف أن تلعب دورها في ترسيخ الأفعال المكتسبة .<sup>(76)</sup>

ويعد التدريب من أهم أدوات الترسخ ، ولذلك نجد عبد الرحمن الحاج صالح يشترط في التدريب أن يجري على النحو التالي :

"- يدرّب المتعلم على التصرف في البنى الجديدة التي لم ترسخ بعد في استعماله بمواد إفرادية معروفة لديه ( إما تكون موجودة بالفعل في لهجة بخلاف يسير ، وإما أن لا توجد فيها إلا أنه اكتسبها في دروس سابقة ) ، ( تحويل الصيغة على مادة معروفة ) .

- يدرّب على العكس من ذلك على التصرف في المواد الإفرادية الجديدة التي لم يتعود بعد على استعمالها بصياغة كل واحدة منها على الصيغ التي يعرفها ... وهذا لا يخص صيغ المفردة فقط ، بل يشمل أيضا المباني التركيبية ( تحويل المادة على صيغة معروفة ) .<sup>(77)</sup>

وهذا ما يجعل التلميذ أو المتعلم يسلم من الحصر اللفظي والعي - على حد تعبير عبد الرحمن الحاج صالح - ونحن أيضا " نعتقد كما ينص جمهور اللسانيين المعاصرين أن جوهر تعليم اللغة إنما يتمثل في عملية التدريب والمران المستمر والمنظم الذي ينتقل فيه المتعلم من نموذج لغوي إلى آخر غيره وهكذا حتى يأتي على أشهر النماذج والأمثلة

---

(76) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 232 .

(77) : المصدر نفسه ، ص 233 .

(78) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 125 .

فيكون قد ملك ناصية هذه اللغة ، ويحدث منه ذلك دونما شعور منه في واقع الأمر . " (78)

كما تجدر الإشارة إلى أن عبد الرحمن الحاج صالح قد نبه المدرسين إلى أن القواعد النحوية المحررة – العلم النظري – من أنجع الطرق التربوية لتحصيلها . " هي التي تقدم معلوماته وقوانينه على شكل رسوم بيانية بسيطة يشار فيها إلى العلاقات والعمليات بالرموز ( وعددها قليل جدا ) " (79) ، " مثل عملية التقديم والتأخير : < و > وعلامة الاستلزام : <← وعلامة الطرد والعكس : <→ أو التكافؤ البنوي <⇒ وغير ذلك . " (80)

ثم نجد عبد الرحمن الحاج صالح يشير إلى أنواع العمل الترسيخي ويحصره في ثلاثة أجناس هي :

1- التمارين التواصلية ( الحكاية المكررة ) : يقول : " إن التبليغ التعليمي – وكذلك عمليات الترسيخ ...- يتناول أربعة أنواع من الآليات اللغوية وهي الآليات التي تحصلها القدرة على الإدراك والفهم .

2- في مستوى المنطوق المسموع ( السماع ) ، وفي مستوى المكتوب المحرر ( القراءة ) ثم الآليات التي تتحصل بالقدرة على التعبير في هذين المستويين أيضا ( التعبير الشفهي والتعبير الكتابي ) " (81) . وبذلك صنف التمارين التواصلية إلى صنفين هما :

" 1- تمارين الفهم : المسموع والمقروء .

2- تمارين الإنشاء : الحديث ( المشافهة ) والكتابة ( التحرير ) . " (82)

1- تمارين الفهم : وتصنف إلى :

أ/ تمارين فهم المسموع : ويربطه عبد الرحمن الحاج صالح بمقياسين أولهما " ضرورة الانتقاء والتخطيط والترتيب

للمادة اللغوية والتمسك الشديد بما تقتضيه هذه الأشياء – بدون تعاون – من الضبط والتدقيق والتنسيق بالنسبة

(79) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 236 .

(80) : المصدر نفسه ، هامش ص 236 .

(81) : المصدر نفسه ، ص 229 .

(82) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 83 .

للعمليات التعليمية . " (83) ويستحسن أن يكون هذا المسموع " على شكل جمل يربطها موضوع واحد يندرج بدوره في مجال معين من المفاهيم ... وتتخذ هذه الجمل شكل حديث أو قصة أو تعليق على أحداث مرئية " (84) وثانيهما " ضرورة الاقتصار على إثارة الإدراك المباشر في نفس المتعلم وضرورة الربط ، بالتالي ، بين الحاستين ( السمعية والبصرية ، أو أكثر من حاستين إن أمكن ) وجعل المتعلم على هذا مكتسبا لمهارته بنفسه والمعلم مرشدا أو منسقا ومصححا فقط لهذا العمل الاكتسابي. " (85)

ب/ تمارين فهم المقروء أو المكتوب .

(2)- التمارين التحليلية التركيبية : ونجد عبد الرحمن الحاج صالح يقول : " أما وسائل الترسيخ التحليلية والتركيبية فهي مفيدة جدا ( بشرط أن ترمج البرمجة الدقيقة وتنسق حسب ما يقتضيه التخطيط العام للدراسة " (86) ، " وسميت بالتمارين التحليلية التركيبية لكونها :

- تتميز بالطابع التحليلي المتمثل في ( عين ، بين ، وضح ، استخراج ، أعرب ، أشكل ) .

- والطابع التركيبي المتمثل في ( أكمل ، امأ الفراغ ، اربط ، أدخل ، كون ، ... الخ ) . " (87)

(3)- التمارين البنوية : Exercices structuraux/ structural Drilles :

وعرفها عبد الرحمن الحاج صالح بقوله : " هي التدريب على التصرف العفوي في بنى اللغة " (88) ؛ " أي أنها تكسب

المتعلم القدرة على التصرف في البنى بالتدريب المتواصل ، وبالتالي فالتمرين البنوي عبارة عن طريقة تعليم تهدف إلى

إكساب المتعلم المهارة في استعمال تراكيب اللغة المدروسة أي جعله قادرا على استخدامها استخدامها

(83) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 232 .

(84) : المصدر نفسه ، ص 229 .

(85) : المصدر نفسه ، ص 231 .

(86) : المصدر نفسه ، ص 238 .

(87) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 40 .

(88) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 238 .

دقيقا وسريعا عند الاحتياج لها." (89)

وعرفها أيضا بقوله : " هي التمارين التي تعتمد على استبدال شيء بشيء ، أو تقديم شيء على شيء ، أو تحويله

بأي طريقة كانت ، وهو جد مفيد في اكتساب هذه الآليات . " (90)

وقد أورد أنواع هذه التمارين على النحو التالي :

أ/ التمرين التكراري : أو الحكاية المجردة كما اصطلح عليه عبد الرحمن الحاج صالح ، ويعد " المدخل لأنواع التمارين

البنوية الأخرى " (91) ، فهو " التمرين المفتاح الذي يشكل نقطة انطلاق يتهيأ المتعلم من خلاله لتقبل أنواع أخرى

متدرجة في الصعوبة والتعقيد . " (92)

ب/ تمرين الاستبدال الساذج : وهو الذي يخص الموضوع الواحد من الصيغة . " (93)

ج / الاستبدال المتعدد المواضع : يعرفه عبد الرحمن الحاج صالح بقوله : " هو تغيير للمادة في عدة مواضع ، وعلى

التوالي . " (94)

د/ استبدال بالزيادة أو الحذف : " والمقصود منه تثبيت العناصر المكتسبة ( لفظا ومعنى ) مع تثبيت العناصر الجديدة ،

وبصفة خاصة البنية الجديدة . " (95)

هـ/ تمرين التصريف والتحويل البنوي : يعمل على إكساب " التلميذ القدرة في التصرف في البنى ، وتقوم هذه التمارين

(89) : زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، ص 48 .

(90) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1/هامش ص 186 .

(91) : صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية ، ط3 ، دار هومه ، الجزائر ، 2000 م ، ص 35 .

(92) : محمد صاري : التمارين اللغوية ، دراسة تحليلية نقدية ، مذكرة ماجستير ، جامعة عنابة ، 1990 م ، ص 95 .

(93) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 240 .

(94) : المصدر نفسه ، ص 240 .

(95) : المصدر نفسه ، 240 .

على التقابل " (96) , ويعتبره عبد الرحمن الحاج صالح " جوهر التمارين الجارية على البنية ، لأنه تدريب على تغيير صيغة القبيل الواحد من العناصر في داخل الوحدة اللغوية دون زيادة ( ولا حذف ) على هذه الوحدة ، ( أو بزيادة أو حذف ؛ أي بمزج التحويل بالنوع الرابع ) ، فهو تغيير لصيغة هذا القبيل لا لمادته ( لا تستبدل كلمة بأخرى في نفس الموضع ، بل تفرع الفروع البنوية من الأصل الواحد. " (97)

ومثال ذلك : ما علمت متى سافر ، ما علمت متى يسافر ، (المثير : ما سألت متى رجع ، ما أسأل متى يرجع...)

- هذا رجل من البصرة ، هذا بصري الأصل ، (المثير : هذا رجل من الكوفة ، هذا كوفي الأصل...).

---

(96) : صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 38 .

(97) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 240 .

المبحث الثاني : البحث في محتوى طرق تبليغ المعلومات وكيفية إكساب المتعلم الملكة اللسانية الكافية :

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن " للبحث في طرق تدريس اللغات ثلاثة موارد رئيسية يستمد منها علماء اللسان وعلماء النفس والتربية الذين يشاركونهم في موضوع بحثهم ، المعلومات الأساسية التي يحتاجون إليها لتحرير نظرياتهم " (98) ، وهذه الموارد تكمن في ثلاثة ميادين هي :

الميدان الأول : ويبحث " في كيفية اكتساب الطفل للغة آباءه ومحيطه ثم ارتقاء هذه المهارة عنده ونموها وكذلك كيفية اكتسابه هو أو الراشد للغة ثانية غير اللغة الأم . " (99)

الميدان الثاني : علم اللسان المرضي كما اصطلح عليه عبد الرحمن الحاج صالح ، وهو خاص " بآفات التعبير كأنواع الحبسة والحكلة وغيرها من العاهات التي قد تصيب الإنسان في قدرته على التعبير أو على فهم وإدراك ما يبلغه من الخطابات المنطوقة والمكتوبة . " (100)

الميدان الثالث : تربوي لغوي " يعني بإجراء التجارب التربوية في عين المكان فيختبر على أسس علمية الطرق المختلفة الخاصة بتدريس اللغة . " (101)

" والحقيقة أن هذه الميادين يكمل بعضها بعضاً لأن البحث فيها يلتقي عند مصب واحد هو الاستعمال الفعلي للغة العربية الفصحى . وهي تلك التي تتصف بالخفة والاقتصاد وتكون أداة حية في التخاطب اليومي والتواصل العلمي . ومن هنا كان الاستعمال الفعلي للغة عند ... عبد الرحمن الحاج صالح هو الخيط الممتد بين ميادين البحث اللساني ، الواصل بين أجزائه ، والجامع لعناصره المختلفة . لذلك فإن البحث الموضوعي الشامل في نظره يقتضي

( 98 ) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 214 .

( 99 ) : المصدر نفسه ، ص 214 .

( 100 ) : المصدر نفسه ، ص 214 .

( 101 ) : المصدر نفسه ، ص 214 .

عدم الفصل بين هذه الميادين." (102)

أما كيفية اقتناء الإنسان للملكة اللغوية فقد أجريت فيه بحوث كثيرة ، كان فيه وصف ظواهر الإكتساب اللغوي وأطواره وعوامله مركز الاهتمام من قبل علماء النفس وعلماء اللسان .

### اكتساب اللغة :

" والمقصود باكتساب اللغة هو دراسة المراحل المختلفة التي يمر بها الطفل منذ لحظة ميلاده ، حتى يستطيع التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه ويستعملها . واكتساب اللغة قد يكون في الصغر ؛ أي في مرحلة متقدمة من العمر ، كما هو الحال عند الأطفال ، وقد يكون في الكبر كما هو الشأن في تعليم اللغات الأجنبية . " (103)

وتجدر الإشارة إلى أن عبد الرحمن الحاج صالح قد تناول مسألة اكتساب اللغة في مواضع متعددة ، في سياق حديثه عن الأصوات اللغوية ، وعن نشأة الكلام ، وعن اكتساب الدلالة وكيفية نموها ، وكذا ما تثيره الأصوات من دلالات في الأذهان ... الخ .

وكيفية اكتساب المتعلم الملكة اللغوية الكافية – حسب رأيه – تتحدد وفقا لمجالين هما :

1-المجال الأول : كيفية اقتناء الإنسان للملكة اللغوية : وبخاصة الطفل والمراهق ، فقد يمر الطفل – من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح – بمراحل ثلاث لاكتساب اللغة وهذه المراحل هي : مرحلة الصراخ ، ثم المناغاة ، ثم البناء أو البنية . يقول : " إن أول ما يحاول الطفل اكتسابه من العمليات الكلامية هو النطق بما تدركه أذنه من الأصوات اللغوية . وهذا يحصل بعد الأسبوع العاشر من ولادته تقريبا حيث كان قبل ذلك لا يلفظ ولا يقطع صوته بل يستهل

(102) : الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، ص 34 .

(103) : سليمة بلعزوي : الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفيه ( الأصوات اللغوية ، دلالة الألفاظ ) دراسة وصفية تحليلية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2014/2015 م ، ص 126 .

فقط أي يسمع صراخا له علاقة بأحواله الجسمية . " (104)

ونجده يربط " مفهوم الملكة اللغوية بذلك الجانب الباطني اللاشعوري لدى المتكلم والمكوّن لنظام لغته " (105) ،  
و" هي من قبيل الأفعال المحكمة التي تثبت و ترسخ في سلوك المتكلم بالمران والمراس والتدريب المتواصل ولا سبيل إلى  
إحكامها من طريق غير هذا القائم على التدريب والمران ، فالسلوك اللغوي إنما هو في جوهره هذا النشاط من التكرار  
والترديد المستمر لما يسمعه الطفل أو المتعلم من الأصوات اللغوية من حوله ، وهو نشاط عفوي بالنسبة للطفل الصغير ،  
ومقصود وموجه بالنسبة للمتعملم في الأقسام والفصول الدراسية . " (106)

وتجدر الإشارة إلى أنه كان يقصد من وراء الأفعال المحكمة " السلوك اللاشعوري الذي يكون كالعادة عند صاحبه  
لا يتأمله ولا يفكر فيه ، وأهمية المران والتكرار في هذا السلوك أنه ينشأ عنه ما يسميه علماء النفس  
( رد الفعل الدوري ) وهذا بدوره ينشأ عنه ما يعرف بالتصحيح الارتجاعي (Feed-back) وهذا الأخير هو أساس  
الاعتیاد والأفعال المحكمة." (107)

ثم نجده ينتقل إلى الحديث عن مرحلة المناغاة أو الإنغاء عند الطفل وعمره ما بين 15 و 20 شهرا إلى غاية ثلاث  
سنوات تقريبا يقول : " ويبدأ في هذه المرحلة بإحداث ألفاظ تتألف من حرفين متحركين فقط ، وهي ألفاظ غير ثابتة في  
لغة الراشدين طبعا ، بل هي في الحقيقة هدير ، أكثر مما هي كلام وتجري عنده مجرى الجمل المفيدة عند غيره . ثم يشرع  
بعد مدة في ضم هذه ( الكلمات ) أو ( النغوات ) ... المتكونة من حرفين ... في مجموعات لا تتجاوز  
( النغوتين ) في الغالب ، وليس بينها أي رابط من الروابط اللفظية ولا يدخل عليها أية أداة من الأدوات

(104) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 215 .

(105) : أوريدة قرح : مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج – موضوعات النحو أمودجا ، ص 15 .

(106) : عبد الكريم جيدرور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، ص 102 .

(107) : المرجع نفسه ، هامش ص 102 ، وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 215 .

النحوية التي يستعملها الراشد وهي تجري عنده أيضا مجرى الجمل المفيدة. " (108) وذلك مثل : ( زيزي و نني ) ، ( مسموع عند الأطفال في المغرب العربي ) ومعناه : " زينب ( أو أي اسم آخر من هذا القبيل ) تريد أن تنام " ، أو " هي على وشك النوم " ، ونلاحظ أن الطفل يتكلم عن نفسه باسمه ولا يستعمل في أول الأمر الضمائر لأنها أدوات ( إذ تقوم مقام الأسماء ) . فالجملة عنده لا يدخلها أبدا - في هذه السن - أية صياغة نحوية ، كما أن " نغواته " ليس لها صيغ صرفية مثل صيغ الكلمات اللغوية الحقيقية فإنها تشبه ما يسميه نحائنا " بالأصوات " ، ( ويدخل فيها الكثير من أسماء الأفعال ، إذ أنها " لم توضع وضعاً " . (109)

ويشير إلى أن هذه المرحلة ( مرحلة الإنغاء أو المناغاة ) عند الطفل تتصف بـ " انصهار الذات بالموضوع وبالتالي إجمامية الإدراك والحصول التدريجي على اللغة هو العامل الرئيسي في إزالة هذه الإجمامية الإدراكية الحركية ( *Synchrétisme perceptif moteur* ) " (110) ، وهذا كله يخص التعبير .

ثم ينتقل إلى المرحلة الثالثة من النمو اللغوي للطفل وهي مرحلة البناء أو البنية يقول : " يتفطن الطفل شيئا فشيئا في أثناء نموه الفكري اللغوي إلى وجود علاقات من نوع آخر غير الدلالية وغير التقطيعية ، وهي العلاقات البنوية التي تربط بين الحروف وتنشأ منها الكلم وتلك التي تربط الكلم فيما بينها فينشأ منها الكلام . ولا يحدث هذا منه إلا في الوقت الذي يصير فيه قادرا على التحليل والتمييز بين الذات وبين الأحوال التي يكون فيها " (111) ؛ أي التمييز بين الذات والموضوع ، وهذا لا يحدث إلا بين 30 و 40 شهرا . وهكذا تدريجيا إلى غاية " الاكتساب السريع جدا للكثير من الصيغ ومواضع الكلم وتحصيله لبعض الأدوات النحوية . وفي الوقت نفسه نراه يستبدل " نغواته " بالكلم

(108) : عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان ،هامش ص 216.

(109) :المصدر نفسه ، ص216 .

(110):المصدر نفسه ،ص216.

(111) : المصدر نفسه ، ص 217 .

الصحيحة ... فالطفل في هذا الطور يكون ارتقاؤه اللغوي مزدوجا : نمو قدرته على استعمال الصياغة النحوية ، ونمو مادته الإفرادية. " (112)

## 2-المجال الثاني : خاص بعاهات الكلام :

" ترتبط آليات اكتساب النظام اللساني عند الطفل بحالته العضوية والنفسية ، وذلك في المراحل العادية عند الطفل السوي ، إلا أنه قد تعزري كلام الطفل اضطرابات تهم نظامه اللساني ، وتؤثر في كلامه ، وذلك بسبب بعض الآفات التي تعترض سبيل العملية التلفظية عنده. " (113)

وهذه الاضطرابات بالرغم من تعددها إلا أنها تعود " إلى حالتين اثنتين :

- الأولى : حالة العيوب النطقية التي تعود في أساسها إلى أسباب عضوية ، تظهر عندما يختل جهاز النطق أو السمع ، كالتلف أو التشوه أو عاهة في التركيب العضوي للجهازين .

- الثانية : حالة العيوب النطقية التي تعود في أساسها إلى اضطرابات غير عضوية ( أي نفسية ) " (114) ، واجتماعية أو بيئية . والملاحظ أن أكثر هذه العيوب تعرف على أساس المظهر الخارجي ، ومنها :

- الحبسة أو الأفازيا : ( L'aphasie ) ، وهي كلمة يونانية الأصل ، تعني افتقاد القدرة الكلامية " (115) ، وهي آفة "

تصيب المراكز العصبية ( في لحاء الدماغ ) كالتلافيف الجيبينية التي هي حيز الإحساس السمعي وغيرها. " (116)

وقد " عرفها البعض بأنها : نسيان الإشارات التي يتمكن بواسطتها الإنسان المتمدن من مبادلة أرائه وأفكاره مع بني

---

(112) : عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 218 .

(113) : بكار محمد : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، محاضرة 12 , ص 28 .

(114) : المرجع نفسه ، ص 28 .

(115) : لطفي بوقربة : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 52 .

(116) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، هامش ص 220 .

جنسه ، فالحبسة إذن ناتجة عن النسيان عندما يتخذ شكلا مرضيا ، إذن هو نوع من أنواع فقدان الذاكرة. " (117)

والحبسة أنواع هي :

" 1 / أفازيا حركية أو لفظية .

2 / أفازيا حسية أو وهمية .

3 / أفازيا كلية أو شاملة .

4 / أفازيا نسيانية .

5 / أفازيا أو فقدان القدرة على التعبير بالكتابة .

وقد صنفها العالم هيد HEAD من حيث الوظيفة إلى أربعة أنواع :

أ- الحبسة اللفظية *Aphasie Verbale*

ب - الحبسة الاسمية *Aphasie Nominale*

ج- الحبسة النحوية *Aphasie Syntaxique*

د - الحبسة الدلالية : *Aphasie Sémantique*

وقد صنف بعض العلماء الحبسة إلى ثلاثة أنواع :

-حبسة الاستقبال *Aphasie réceptive*

-حبسة التعبير *Aphasie verbale*

- الحبسة الناتجة عن فقدان الذاكرة *Aphasie amnésique* " (118)

---

(117) : بكار محمد : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 30 .

(118) : المرجع نفسه ، ص 31 .

وسنقتصر في حديثنا على النوعين الذين أشار إليهما عبد الرحمن الحاج صالح وهما :

1- الحبسة الحركية أو اللفظية ( حبسة بروكا ) :

نسبة " إلى الجراح المشهور بروكا BROCA الذي - في سنة 1861 م- تنبه أثناء فحص أحد مرضاه الذي يعاني من احتباس في كلامه إلى خلل في القسم الخارجي في التليف الجبهي الثالث الذي يوجد بالمخ والقريب من مراكز الحركة المتعلقة بأعضاء جهاز النطق ، فالمريض في هذه الحالة لم تظهر عنده أية عاهة عضوية ، ومنذ ذلك الوقت اصطلح على هذا النوع من العيوب الذي اكتشفه بروكا بالأفازيا الحركية أو اللفظية ، وهي نوع من احتباس الكلام."<sup>(119)</sup>

وقد سمي عبد الرحمن الحاج صالح هذا النوع من الحبسة بالحصر " بسبب صعوبة كبيرة في إخراج الحروف أو الكلم " <sup>(120)</sup> ، " ولهذا العاهة أسماء أخرى في اللغة مثل الفأفة : أن يعسر خروج الكلام ( فيحدث ترديد فاء العطف خاصة ) والرتة : أن تكاد الكلمة تخرج من فم المصاب بها ، وكذا اللفلفة والجلجلة وأخطرها العقلة وأخفها اللوث . " <sup>(121)</sup>

ويواصل حديثه عن الحصر يقول : " فإذا سلم المريض شيئاً ما من هذا العسر كانت الصعوبة في إخراج الجمل ، أي في تنظيمها وربطها وصياغتها ، فالحصر اللفظي يصيب إذا كل واحد من المستويات التركيبية التي ينتظم عليها الكلام : حصر في المخارج ، ثم حصر في ترتيبها ، وبالتالي بنائها على كلم ثم ترتيبها مع لوازمها ، ثم امتناع ترتيب هذه الوحدات وبناء بعضها على بعض . . . وبالتالي فهو فقد القدرة على الترتيب والتركيب لفقد المريض مهارته في استعمال المثال والأنماط الخاصة بإخراج الوحدات اللغوية في المستوى الأدنى أو الأقصى أو فيما بينهما . وتزيد

(119) : بكار احمد : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 32 .

(120) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 220 .

(121) : المصدر نفسه ، هامش ص 220 .

على ذلك العجز عن الانتقال من أحدهما إلى الآخر ، فيكون كلامه إما غمغمة مبهمه لا تفهم ( مستوى الحروف ) ، وإما ثغغة أو عفك ( مستوى الكلم والألفاظ ) أو عسلطة ( وهو الكلام الذي لا نظام له) وتسمى هذه العاهة في هذا المستوى بالمصابات ( صابى الكلام : لم يقومه ولم يجره على وجهه ."<sup>(122)</sup>

2/ الحبسة الحسية ( حبسة فرنيك ) ( Vernike's area ) :

" نسبة إلى عالم الأعصاب الألماني كارل فرنيك " <sup>(123)</sup> . الذي افترض أن أي خلل يصيب الجهة الصدغية اليمنى من الدماغ " قد يؤدي حتما إلى إتلاف الخلايا التي تساعد على تكوين الصورة السمعية للكلمات ومن ثمة يصبح المصاب يعاني من حالة مرضية أضحت تنعت في عرف العلماء بالعمى السمعي ،... ويظهر هذا في أن المصاب يفقد القدرة على تمييز الأصوات المسموعة وربطها بالدلالات التي تقترن بها ، فالمصاب يسمع الأصوات من حيث هي أحداث سمعية ، ويعسر عليه ترجمة دلالاتها ."<sup>(124)</sup>

وقد سمي عبد الرحمن الحاج صالح هذا النوع من الحبسة بالهراء أو الخطل أو التكل ، " وهو اختزال في استعمال الوحدات اللغوية ( في جميع المستويات أيضا ) ، بحيث لا يستطيع المريض أن يميز بين العناصر التي تنتمي إلى المستوى الواحد ، بل حتى بين هذه العناصر وبين الألفاظ التي لا وجود لها في اللغة ، فهو يستبدل عنصرا بآخر باستمرار ، ويكرر نفس المعنى بعبارات مختلفة أكثر عناصرها محدثة أو محولة عن أصلها . ومن ثم هدرته وفجفجته أي كثرة كلامه مع فساده. ويمتاز هذا الداء عن السابق أيضا في فقد المريض لقدرة الإدراك والتشخيص للوحدات اللغوية التي يسمعها أو يحاول قراءتها ويسمى هذا بالعمه اللغوي أو الاستعجام ( وهو صمم إدراكي - لا حسي - يصحبه عمى إدراكي بالنسبة للقراءة ) . ولذلك لا يستطيع المريض أن يسمي الأشياء التي يشار له إليها ، ولا يدرك

(122) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 220 .

(123) : عبد الكريم جيدور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي : مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو ، هامش ص 103 .

(124) : بكار احمد : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 33 .

معاني الألفاظ .<sup>(125)</sup>

ثم نجده ينتقل إلى التأكيد على ضرورة إصلاح الملكة اللغوية وتنميتها لدى تلاميذ العربية وطلابها ، ويرى أن ذلك لا يتحقق إلا عن طريق التعليم ، " على أن يتم فيه التمييز بين مرحلتين لتعليم اللغة العربية ، أما المرحلة الأولى فيتم فيها اكتساب الملكة اللغوية الأساسية " <sup>(126)</sup> ، " أي القدرة على التعبير السليم العفوي .ويتجنب في هذه المرحلة كل أنواع التعبير الفني الذي يستخدم الصور البيانية ( و بالأحرى المحسنات البديعية ) ."<sup>(127)</sup>

" أما المرحلة الثانية فيتم فيها اكتساب المهارة على التبليغ الفعال ، على أن لا يتم الانتقال إليها إلا بعد أن يكون المتعلم قد اكتسب الملكة اللغوية الأساسية ، ليكون التصرف في البنى والمثل اللغوية استجابة لما يقتضيه المقام أو حال الخطاب ."<sup>(128)</sup>

إلا أننا نجده ينتقد الواقع التعليمي لدينا ، ويحمل المدرسين سبب ذلك ، مع عدم مراعاتهم لظروف المتعلم ومتجاهلين في ذلك أن الملكة إذا كانت " تنمى بالممارسة والرياضة ، فإن اكتسابها لا يتم بمعزل عن المتعلم وحاجاته التبليغية ، وهذا برأيه مبدأ جوهرى لا يمكن تجاهله " <sup>(129)</sup> ، إضافة إلى ضرورة توفير " كل المرئيات والمسموعات ومختلف الحسوسات الأخرى التي يتخذها المتكلم موضوعا لحديثه . " <sup>(130)</sup>

---

(125) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 221 .

(126) : الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده في ترقية استعمال اللغة العربية ، ص 34 .

(127) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 225 .

(128) : الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده في ترقية استعمال اللغة العربية ، ص 35 .

(129) : المرجع نفسه ، ص36.

(130) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 226 .

المبحث الثالث : اكتساب اللغة من منظور نظريات التعلم .

ما هو معروف على عبد الرحمن الحاج صالح أنه لا يهمل كل قديم ولا يتهاون في أخذ كل ما هو جديد مفيد، ولعل موضوع اكتساب اللغة باعتبارها ظاهرة ذات طابع تواصلية تبليغي ، فقد حظيت بعناية واهتمام كبيرين من قبله . وكما سبقت الإشارة إلى أنه قد تناول مسألة اكتساب اللغة في مواضع متعددة في سياق حديثه عن الأصوات اللغوية ، وعن نشأة الكلام ، وعن اكتساب الدلالة وكيفية نموها ، وكذا ما تثيره الأصوات من دلالات في الأذهان... الخ . وهذا كله في إطار تعليمية اللغات ، هذه الأخيرة التي لها ارتباطات وثيقة مع عدد من فروع المعرفة الإنسانية كعلم التربية ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم أمراض الكلام ،... فبالرغم من اختلافها في المناهج " إلا أنها تتكامل فيما بينها في ميدان تعليم اللغات ."<sup>(131)</sup> ، مدجة فيما بينها الحقائق المستمدة من نظريات الاكتساب .

ويعد عبد الرحمن الحاج صالح واحدا من الوجوه الجزائرية الذي استفاد من مختلف نظريات التعلم ، فبالرغم من بعض الانتقادات التي وجهها لها ، إلا أنه قد تبنى بعض أفكارها ، ومن هذه النظريات نجد :

1/- النظرية السلوكية Behaviorisme :

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن هذه النظرية قد " بدأت عند دي سوسير وازدهرت عند بلو مفيلد Bloomfield وهي ترى دراسة " المادة " اللغوية التي أمامنا باعتبارها الشيء الحقيقي " الملموس " ، ثم ترى دراستها في إطار " سلوكي " يؤكد أن أي فعل لا يفهم إلا في ضوء " المثير Stimulus ، و " الاستجابة " Response . تمتد جذورها عبر التاريخ إلى العلامة ابن خلدون المتوفى سنة 727 هـ ، وإلى نظريته المسماة " الملكة اللسانية " . والتي تقوم على أسس ثلاثة :

(131) : لطفى بوقرية : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 9 .

أولهما : أن " السمع أبو الملكات اللسانية ... " (132)

وفي هذا الصدد نجد عبد الرحمن الحاج صالح يؤكد على أهمية المشافهة ( السماع ) بالنسبة إلى المتعلم يقول: " لا بد أن يبدأ دائما المعلم أو الأستاذ بإيصال ذوات العناصر مشافهة لا كتابة ، وأن يجعل تلامذته بهذه المشافهة – المتكررة – يميزون بالسماع وحده بين هذا الحرف وذاك وبين هذه الصيغة الإفرادية والتركيبية وتلك . " (133)

ثانيهما : " أن اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده . وتلك العبارة فعل لساني . فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان .

ثالثهما : أن تربية الملكة لا يحتاج إلى النحو الذي هو علم صناعة الإعراب . " (134)

وتجدر الإشارة إلى أن النظرية السلوكية تركز " على آلية المثير والاستجابة كما هو شائع ومألوف عند السلوكيين

أمثال: واطسن ، وسكينر ، و بلومفيلد في مجال الدراسات اللسانية . " (135)

وهذا ما يؤكد عبد الرحمن الحاج صالح في قوله أن الطفل " يصبح قادرا على حكاية العديد مما يسمعه من المخارج على الرغم من عثراته ، وأخطائه ، ولا يتم له ذلك إلا إذا سمعها كمثيرات لها دلالاتها فتكون حكايته لها على شكل استجابات شبه آلية . " (136)

وتتم عملية التعلم – من وجهة نظر النظرية السلوكية – " عبر وضع المتعلم في مواقف شبيهة بالمواقف الطبيعية حيث

تختبر ردود فعله ، وتدعم بواسطة التكرار القائم على المثير " stimulus " والاستجابة " response " . وقد استفادت بعض الطرق البيداغوجية في تعليم اللغة من هذا التصور السلوكي واسترشدت به من خلال :

(132) : بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، ص 62 ، وينظر : ابن خلدون : المقدمة ، ص 598 .

(133) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 229 .

(134) : بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، ص 62 .

(135) : المرجع نفسه ، ص 62 .

(136) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 215 .

- التركيز في دراسة اللغة على الجانب الشفوي بالدرجة الأولى .
- التركيز على اللغة الحية ، لغة الحديث الفعلية في فترة محددة .
- الإهتمام بظاهر اللغة أدى بالمدرسين إلى الاعتماد على الطريقة السمعية الشفوية في تعلم اللغة والقائمة على المشير والاستجابة والتدعيم. "(137)

ولعل هذا ما أشار إليه عبد الرحمن الحاج صالح في ضربه لمثال " الطفل عندما تتكرر صرخاته وتتكرر معها استجابات أمه لها يكتشف دواما شعور منه واضح أن هناك علاقة بين الصرخة التي يطلقها و ذلك الإقبال الذي تظهره له أمه .وهي أول تجربة يجربها في ميدان الاتصال اللغوي مع الغير . واكتشافه لدلالة الأصوات ( والهينات والإشارات التي ترافقها ) وما تجلبه له من المنافع سيكون له حافزا قويا جدا على تحصيل الأوضاع الدلالية بأكملها. "(138)

لكن " يبدو أنه في العمق لم يوجد عند السلوكيين أية نظرية خاصة بتعلم اللغة – بل أن ما لديهم لا يتعدى بضع تطبيقات للنظريات في ميدان تعلم اللغة كما في الميادين الأخرى ، كالعلاج النفسي ، وقياس الذكاء ، والإرشاد المهني وغيرها ... وبذلك وجدت اللسانيات نفسها قد حصلت على مجال لتطبيق أدواتها الإجرائية وتمحيص مدى مصداقية فرضياتها وهو مجال البيداغوجيا ، ورغم ذلك فقد كان لها تأثير في تطور بعض الممارسات التعليمية التعلمية سواء في تعلم القراءة والحساب والخط أو علاج الإفراط في الخوف من الامتحان ، وتعليم المتأخرين عقليا. "(139)

ويعد التدريس بالأهداف كنموذج تطبيقي للنظرية السلوكية ، وستعرض له بشيء من التفصيل .

-التدريس بالأهداف : جاء كرد فعل على طريقة التدريس بالمضامين ، أو طريقة التلقين كما اصطلح عليها

(137) : علي آيت أوشان : اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي " الأسس المعرفية والديداكتيكية " ، ص 34 .

(138) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 217 .

(139) : علي آيت أوشان : اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي " الأسس المعرفية والديداكتيكية " ، ص 34 ، وينظر : صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية

عبد الرحمن الحاج صالح ، والتدريس بالأهداف تركز على الاهتمام " بتنمية القدرات والمهارات والمواقف واكتساب الكفاءات العالية في الأداء والدقة في التنفيذ وقياس ذلك بالمعايير هي عين ما تتبناه وتتناوله بيداعوجية التدريس

بالأهداف التي تعد من أهم الإنتاجات التربوية التي توصل إليها الباحثون . " (140)

وكما سبق الذكر أن النظرية السلوكية :

- " تنطلق من حقيقة أن التعلم يتم بطريقة آلية وفق آلية المثير والاستجابة .

- المثير يكون في شكل أسئلة يطرحها المعلم ، والاستجابة تكون في أجوبة المتعلمين التي تعد كرد فعل على تلك المثيرات . أو كلمات أو جمل يرددتها المعلم ثم يكررها المتعلمون . من أجل تثبيت المعارف ، واستعادتها عند الضرورة كالامتحان مثلا .

وهنا يظهر تدريب المتعلم على مهارة الاستماع ، ثم مهارة الكلام السليم ، ثم تدريسه على القراءة " (141) ، ومن ثم الكتابة .

وهذا ما يذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح من خلال تأكيده على ضرورة " أسبقية المشاهدة – بالنسبة للتلاميذ – على القراءة والكتابة ، وأسبقية الإدراك على التعبير " (142) ، بمعنى أنه " تخصص الفترة الأولى من الدرس للإدراك فقط ( السمعى البصرى ) . وبعد ذلك ، أي بعد عرض المعلم للعناصر اللغوية – في هذا الإطار المحسوس – تجيء مرحلة التحقيق لهذا الإدراك اللفظي الدلالي ، فيجري المعلم سلسلة من الأسئلة تصير شيئا فشيئا حوارا ( ونستعمل فيه العناصر الجديدة مع ما سبق أن اكتسبه التلاميذ ، ونقتصر على ذلك ولا نتجاوزه . " (143)

(140) : نور الدين بوخوفة : دور المقاربة بالكفايات في تثبيت الملكة اللغوية لدى طلبة المرحلة الثانوية " قراءة في كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، 2010/2011م ، ص 14 .

(141) : بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، ص 144 .

(142) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 229 .

(143) : المصدر نفسه ، ص 229 .

وبعد ذلك تأتي مرحلة التعبير الفني ( الشفهي والكتابي ) ، وهنا أيضا ينطبق عليها " أسبقية المشاهدة ومبدأ التسلسل المنطقي للموضوعات المطروقة . " (144) كما ينبه إلى عدم الاستغناء التام " عن كل تبصير وتمثيل بالصور والأفلام ... .. وتكون هذه الموضوعات على شكل نصوص أدبية أو مقالات تعالج مشكلا أو تروي حادثا ، وغير ذلك... فيقرأ المدرس النص أو يسمع تسجيلاته منه ... ويكرر ذلك مع عرضه لصور شفافة لها علاقة بمحتوى النص أو فيلم ... وبعد ذلك يشرع في شرحه من حيث المبنى والمعنى في وقت وجيز ، وينتقل إلى الحوار مع تلامذته حول النص." (145)

ثم نجد ينتقل إلى القول أن " اكتساب المتعلم القدرة على إدراك مضمون المقروء لفظا ومعنى من جهة، والقدرة على التعبير الشفهي والكتابي من جهة أخرى ، فهذا يضبط أكثره بعمليات الترسخ لا بالعرض والتعريف الضمني." (146) ولكن واقعا التعليمي يجبرنا على الامتثال لحقيقة مفادها " ضعف المستوى اللغوي للمتعلمين ... ووجود ثغرات وعيوب في عملية تعليم ... اللغة . واختلفت التحليلات ... في كشف أسباب الضعف في تحليل مظاهره وفي اقتراح أساليب معالجته .

وفي تصوري أن أكبر خلل يكمن في قضية الدربة أي المران ، فإذا كانت الغاية التربوية القريبة والبعيدة من دروس تعليم اللغة هي تحسين أسلوب التعبير الكتابي والشفوي ، فإن الملاحظ أن هذه الدروس غير وظيفية ، ولا تستعمل في الكتابة والحديث ، ولذلك أرى أنه يجب التركيز على المطالعة والقراءة الحرة ، وفسح المجال للحوار والتعبير

---

(144) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 230

(145) : المصدر نفسه ، ص 230 .

(146) : المصدر نفسه ، ص 231 .

الشفوي ، لأن الحديث الحر يفتق القابليات . " (147)

وقد تنبه عبد الرحمن الحاج صالح لهذه الوضعية في قوله أن " أهم أسباب الإخفاق في اكتساب الملكة اللغوية ... هو اللجوء المستبد من قبل المعلم إلى هذا النوع من التعريف والتهاون في آن واحد بجميع الوسائل التي تجعل المتعلم يدرك بنفسه ... ما يحتوي عليه الكلام من المباني والمعاني ، وكذلك التهاون زيادة على ذلك ، بالعمل الترسخي المنتظم المستمر الذي يجب أن يكلف به المتعلم . " (148) . لذلك اشترط في الدربة ( المران ، التمرس ) أن تكون متدرجة ، أي تقسيم " الصعوبة إلى أقصى درجة ممكنة " (149) ، بمعنى " ألا يتناول التدريب الواحد أكثر من صعوبة واحدة ... ثم لا ننسى أن الصعوبة الكبرى ( وقلّ من يتفطن لذلك ) هي في اعتراض ما اكتسبه الشخص قبل دخوله إلى المدرسة وممارسته له خارج المدرسة من الأوضاع اللغوية اللهجية ( أو الأعجمية ) على ما يعرض عليه من أوضاع غير اللهجية " ؛ (150) أي أن " العادات اللغوية – اللهجية أو الأعجمية – التي يكتسبها الإنسان من بيئته الأولى من أقوى العوائق التي تعترض عليه في تحصيله للعادات اللغوية الجديدة غير اللهجية . ولهذا ينبغي ألا يصطدم المتعلم بالوضع غير اللهجي دفعة واحدة ، كأن تقدم له في كل درس ألفاظ وصيغ كلها جديدة طارئة على منشأه اللغوي . " (151) .

كما تقر النظرية السلوكية بمبدأ المحاولة والخطأ ، ونجد عبد الرحمن الحاج صالح هنا يبرز دور المعلم في مراقبة المتعلم وتصحيحه لأخطائه .

وتجدر الإشارة إلى أن النظرية السلوكية تركز كذلك على مبدأ التعزيز أو التدعيم ، ولعل هذا ما نتلمسه من خلال

---

(147) : نور الدين بوخوفة : دور المقاربة بالكفايات في تثبيت الملكة اللغوية لدى طلبة المرحلة الثانوية " قراءة في كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي ، ص 81 .

(148) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 231 .

(149) : المصدر نفسه ، ص 232 .

(150) : المصدر نفسه ، ص 232-233 .

(151) : المصدر نفسه ، هامش ص 233 .

حديث عبد الرحمن الحاج صالح عن أهمية تقسيم الصعوبة التي بها " يسلم التلميذ من الحصر اللفظي والعي - ويكون نجاحه الحاصل بفضل السهولة النسبية التي يجدها في عمله الاكتسابي من أقوى الحوافز النفسية على مواصلة الدراسة بل هو الحافز الأعظم بالنسبة للإنسان ( ويكون بمثابة المجازاة الغذائية المحفزة للحيوانات ). " (152)

وهذا النجاح ومواصلة الدراسة هو الهدف أو الغاية المرجوة من نظام التدريس بالأهداف .

## 2- النظرية المعرفية :

" ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين كاحتجاج على النظرية السلوكية . تركز ... اهتمامها على سيكولوجية التفكير ، ومشاكل المعرفة ، والإدراك " (153) . وتقر بمبدأ أن " المعرفة لدى الطفل ، تحدث نتيجة تمكنه من التكيف ، والتلاؤم مع البيئة . لذا فهي نظرية قائمة على مبدأ الذكاء . " (154) وتركز هذه النظرية " باعتبارها نظرية في التعلم المعرفي على مجموعة من الافتراضات الأساسية لعل من أبرزها :

- 1- يتضمن التعلم إعادة ترتيب الأفكار والخبرات السابقة وتكوين أفكار جديدة .
- 2- يحدث التعلم عندما يقوم المتعلم بمعالجة المعلومات .
- 3- لكي يحدث التعلم يجب على الفرد تمثيل المعرفة الجديدة في صورة بنى معرفية .
- 4- بدون الاستعداد الكافي ربما لا يتم التعلم أو يكون غير فعال .
- 5- ما يتعلمه الفرد يعتمد بدرجة كبيرة على تنظيمه الإدراكي للموقف الذي يوجد فيه .
- 6- يستطيع المتعلم أن يجعل التعلم ذا معنى ، إذا انتبه للخبرات الجديدة وربطها بالخبرات القديمة .

---

(152) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 233 .

(153) : لطفي بوقربة : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 19 ، وينظر : صالح بعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية .

(154) : بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاً على الطور الأول ( الابتدائي ) ، ص 66 .

7- تتغير معرفة المتعلم عندما يكون أحسن ألفة مع الموضوع الذي يقدمه .

8- التركيز في التدريب على التغذية الراجعة المتعلقة بمعرفة المتعلم وأدائه .

9- تحدد درجة الاستعداد القبلي للمتعلم من خلال توافر الأبنية المعرفية اللازمة ، التي توفر استعدادا ذهنيا للتفاعل مع

الخبرات الجديدة بهدف تعديل البنية المعرفية أو توسيعها أو إثراءها " (155)

ولعل أهم مبادئ النظرية المعرفية " في التقدم من مرحلة لأخرى هما التمثل Assimilation والتكيف

Accommodation . لنوضح هاتين العمليتين :

1- التمثل : تعديل الخبرات الجديدة بما يتناسب مع الأبنية المعرفية الموجودة لدى الفرد ، فهي عملية تغيير في هذه الخبرات

لتصبح مألوفة ، فهو آلية تقتضي إدخال معارف جديدة في مخطط ، داخل بني معرفية متوفرة .

2- التكيف : ... تكيف الإنسان مع البيئة لا يشمل قيامه بمجموعة من الأفعال البيولوجية فقط بل يشمل أيضا قيامه

بمجموعة من الأفعال العقلية Acts mental وأن تكيف الإنسان مع البيئة ليس تكيفا بيولوجيا بحت ، ولكنه عقلي

أيضا . " (156) وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن الحاج صالح أثناء حديثه عن اكتساب الطفل القدرة على التحليل " التي

ستؤديه إلى إدراك صياغة الكلام ... وذلك بإدراكه ، في أحيان قليلة أول الأمر ، ألفاظ البالغين التي لا ترافقها أية إشارة

وأي لحظة أو إيماء وهذا يدل على أنه استطاع أن يجرد هذه الأدلة من قرائنها الحالية الجزئية ، وأن يعمم استعمالها بطردها

على الأحوال الكثيرة المشتركة في المعنى ، وعدم تقييدها بحالة واحدة . وبعد مدة معينة من تحصيله لهذه القدرة ، وهي

بطيئة جدا في أولها ، يفاجئنا الطفل باكتسابه السريع جدا للكثير من الصيغ ومواضع الكلم وتحصيله

---

(155) : بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، ص 66- 67 ، وينظر : حسن حسين زيتون ، كمال عبد الحميد

زيتون : التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 2006م ، ص 133 ، وينظر : صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية .

(156) : بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، ص 67 .

لبعض الأدوات النحوية ... وهذه الفترة هي التي يكثر فيها من السؤال عن الأشياء التي حوله ، والتي يراها في التلفزة وفي خارج بيئته العادية. (157)

وكذلك نجد عبد الرحمن الحاج صالح قد أشار إلى ظاهرتي التمثل والتكيف أثناء حديثه عن دور العمل الترسيسي في اكتساب الملكة اللغوية ، وأن العمل الترسيسي " متوقف ... على الربط الشديد بين ما تسمعه الأذن وما تبصره العين من الأحوال التي يتعلق بها هذا الخطاب ، ومن ثم ما يدركه العقل من العلاقة بين اللفظ والمعنى مادة وصورة . وعلى هذا فإن موقعه ... هو طور الامتثال والتكيف السلوكي. فأول مقياس يجب أن يعتمد عليه في العمل الترسيسي هو أن نعود المتعلم على وصل عمله التعبيري بما تدركه الأذن في مستوى الأداء للأصوات والمباني وذلك لتحصل المراقبة الذاتية بكيفية آلية ، أي بإحداث تصحيح ارتجاعي مستمر، ولهذا علاقة بالتصحيح الفوري للأخطاء ( من قبل المعلم ) وهو مفيد جدا لأنه يمنع ظاهرة التكيف أن تلعب دورها في ترسيخ الأفعال المكتسبة . فالشخص كما هو معروف إذا تهادى في عمل ما ولم يطرأ عليه أي مؤثر يعارض هذا العمل صعب عليه تغييره وتطويره . " (158)

كما أشار أيضا إلى ظاهرتي التكيف والامتثال أثناء حديثه عن المهارات الاكتسابية مبرزا أن " لكل واحد منها أطوار اكتسابية ثلاثة : طور الاندماج ( حيث يستقبل فيه الفرد المؤثر الجديد بحواسه ، ويلم به لأول مرة) ، وطور الإمتثال ( حيث يتكيف فيه سلوكه بالمؤثر الطارئ وبالتالي ذهنه وأجهزته الفيزيولوجية ) ثم طور الرد الفعلي وهو نشاط جديد ناتج إما مباشرة وكرد فعل للمؤثر ، وإما بعد أن يحصل التكيف المذكور ، ومهما كان فإن التكيف حاصل لا محالة ، إلا أنه تتغير جهاته بتغير المؤثرات ، كما أنه يتوقف أيضا إذا لم يصحبه حافز عاطفي قوي . " (159)

(157) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 217-218 .

(158) : المصدر نفسه ، ص 232 .

(159) : المصدر نفسه ، هامش ص 231 .

3-النظرية التوليدية التحويلية:

" تعد النظرية التوليدية التحويلية لشومسكي ( Noam chomsky ) ( 1928 م) تطورا لبعض المفاهيم التي تم تحديدها في الدراسات اللغوية السابقة ، ونقدا لأسس النظرية السلوكية ( بلومفيلد ، سكينر...) ، وقد أصدر شومسكي كتابه الأول (1957م) ويُن من خلاله الهدف الأساسي للنحو التوليدي – التحويلي ، ويتمثل في بناء نموذج شكلي أخذ بعين الاعتبار المبادئ والسيرورات التي تبعا لها تبني الجمل في لغات خاصة . " (160)

وتشومسكي في معالجته لقضية الاكتساب اللغوي عند الطفل يرى أن هذا الأخير يحتوي عقله " على خصائص فطرية تجعله قادرا على تعلم اللغة الإنسانية ، مما يتيح له تكوين قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه ، ولا يتم ذلك تقليدا ، وإنما بصورة ابتكارية إبداعية ، ويتجلى ذلك في إنشائه لمجموعة غير منتهية من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل ... وأنه يملك بالفطرة تنظيما إدراكيا أو ما يسميه بالحالة الأولية التي تشكل المرحلة السابقة للخبرة ، ويرى أن هذه المرحلة جد ضرورية للتوصل إلى مرحلة امتلاك اللغة ، أو الحالات الثابتة كما يسميها ، وما يضمن له ذلك هو الخبرة وبالتالي تكون الخبرة الجسر الذي بواسطته يتم بلوغ مرحلة إتقان وامتلاك اللغة " (161) . يقول تشومسكي في هذا الصدد: " لقد أهملت النظريات المتعلقة بإدراك اللغة واكتسابها إهمالا تاما أن تحسب للمظهر الخلاق الإبداعي في استعمال اللغة ، أي هذا الاستعمال العجيب على تكوين جمل أو فهمها دون أن تسمع من قبل." (162)

ولذلك نجد تشومسكي قد ميز " بين ما سماه القدرة اللغوية **Compétence** والأداء اللغوي **Performance** لدى

الإنسان .

( 160 ) : علي آيت أوشان : اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي " الأسس المعرفية والديداكتيكية " ، ص 34-35.

(161) : أوريدة قرح : مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج – موضوعات النحو أمودجا ، ص 24 - 25 .

(162) : نوام تشومسكي : اللغة والفكر ، ترجمة : إبراهيم مشروح ، مصطفى خلال ، دار تينمل للطباعة والنشر ، مراكش ، المغرب ، ط1 ، 1993 م ، ص 21 .

الأداء : هو طريقة كتابة جملة بسيطة أو مركبة ، على مستوى الحديث الجاري ...

أما المقصود بالقدرة فهو أنه ما دام الأداء يتضمن قواعد لم يتلقها الإنسان من قبل ، يمكن افتراض أن الإنسان يمتلك بفطرته عدة قواعد صورية أولية يثيرها من كمونها ما اكتسبه وتعلمه من قواعد النحو وتركيب الجمل . " (163)

وعلى هذا الأساس " يمكن التمييز بين التركيب السطحي للجملة والتركيب العميق ... وأن القواعد المألوفة لدى الطفل هي قواعد التركيب السطحي ، مثلما نقول أن الأسماء والصفات والأفعال والأحوال والروابط ... وأن الجمل أنواع : بسيطة ومركبة ، وجملة استفهامية أو تعجبية أو نداء ... أما التركيب العميق للجملة هو الكشف عن نسق القواعد النابعة من ذات المتكلم أو من المقدرة اللغوية الفطرية " (164) ، أي أن التركيب العميق للجملة أو ما يعرف بالبنية العميقة " هي التي تتعلق بالمعنى أو الدلالة . " (165)

والواضح أن تشومسكي قد " أضاف إلى ذلك فرضية هامة ، هي أن البنيات الداخلية متشابهة في جميع لغات العالم، وتدخل ضمن ( الكليات اللغوية ) ، أي العناصر المشتركة بين جميع اللغات . " (166)

ويعد التدريس بالكفايات كنموذج تطبيقي لنظرية النحو التوليدي التحويلي ، وستعرض له بشيء من التفصيل .

- التدريس بالكفايات :

إن " مفهوم الكفاية لا يأخذ مفهوما واحدا بل إنه كما وصفه ( Leboterf ) مفهوم حركي مما يدل على تنوع وتعدد دلالاته " (167) . ف" الكفاية تعني القدرة على تحقيق الأهداف والوصول إلى النتائج المرغوب فيها بأقل

(163) : لطفي بوقربة : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 24 .

(164) : المرجع نفسه ، ص 24-25 .

(165) : ربيعة بابلحاج : ملاحظ تعليمية اللغة عند ابن خلدون - من خلال مقدمته - ص 31 .

(166) : لطفي بوقربة : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 25 .

(167) : نور الدين بوخوففة : دور المقاربة بالكفايات في تثبيت الملكة اللغوية لدى طلبة المرحلة الثانوية " قراءة في كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي،

التكاليف من جهد و وقت ومال حيث تقيس الجانب الكمي والكيفي معا في مجال التعليم .<sup>(168)</sup>

والكفايات كما هي متداولة في حقل التربية الوطنية بالجزائر أنواع نوجزها فيما يلي : (\*)

- كفايات نوعية .

- كفايات مستعرضة ( ممتدة ) .

- كفايات جوهرية ( أساسية ، قاعدية ، دنيا ) .

- كفايات الإتقان ( التوسع ) ، وغيرها .

ونحن سنركز على المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية ، فكما يرى تشومسكي أن عقل الطفل يحتوي " على خصائص فطرية تجعله قادرا على تعلم لغته الإنسانية ، مما يتيح له تكوين قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه ... بصورة ابتكارية إبداعية " <sup>(169)</sup> ، فكذلك نجد عبد الرحمن الحاج صالح يتطرق إلى هذا الموضوع أثناء تمييزه بين المعلومات اللغوية يقول : " المعلومات اللغوية نوعان : إحداهما تخص المتكلم كمتكلم ، والمخاطب كمخاطب ومعنى ذلك أنها راجعة إلى الملكة اللغوية التي يكتسبها الإنسان ، فتمكنه من الإتصال مع غيره بالخطاب على الوضع ( أي نظام الرموز أو اصطلاح التخاطب ) الذي بنيت عليه لغته . فكل إنسان مفطور على تلك الجبلة ، وهي القدرة على اكتساب وضع ما من بين الأوضاع التبليغية . فالمعلومات التي تتكون منها هذه الملكة هي معلومات غير شعورية ، إلا إذا انعكس شعور المتكلم عليها بالتأمل لكيفية آدائه لكلامه . " <sup>(170)</sup>

(168) : نور الدين بوخونفة : دور المقاربة بالكفايات في تثبيت الملكة اللغوية لدى طلبة المرحلة الثانوية " قراءة في كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي ، ص 27 .

(\*) : ينظر : المرجع نفسه ، ص 29 - 32 .

(169) : أوريدة قرچ : مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج - موضوعات النحو أمثودجا - ص 25 .

(170) : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 176 .

أما التنظيم باعتباره أحد مبادئ التدريس بالكفايات ، فقد تطرق إليه عبد الرحمن الحاج صالح من خلال قوله :  
" أول ما يبدأ الطفل في تقطيع صوته التقطعات اللغوية يهتم قبل كل شيء بفرض ذاته ، ولذلك تراه في الكثير من الحالات كأنه يخاطب غيره وهو لا يخاطب في الواقع إلا نفسه ... إلا أن هذا الحوار الأحادي يمثل المرحلة الأولى التي يبدأ فيها الطفل في بناء كيانه الذهني ، حيث تصبح الأشياء التي تحيط به مشخصة وذات علاقات ، وذلك بفضل ما يجري عليها من علاج عضوي ، وما يعلقه عليها في الوقت نفسه ، من أدلة لفظية تدل عليها. فاللغة على هذا ، هي الأداة التي يستعين بها العقل على ترتيب الأشياء وعلى المفاضلة بينها ، وفي الوقت نفسه الأداة التي ينمي بها قدرته وتترايد بها إمكانياته. " (171)

وعلى العموم يمكن القول أن الكفاية هي طاقة فردية كامنة لم تنشط بعد ، ويتم تحقيقها ( تفعيلها ) عن طريق الإنجاز. فالكفاية اللغوية تتضمن مهارات ذهنية متعددة من أهمها : التصور ، ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظما ، ثم التابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء والاستمرار ، ثم الاستدعاء الذي يجعل اللغة مطواعا للحضور في المواقف الحياتية ، ثم الاختيار الذي يجعلنا قادرين على انتقاء التعبير المناسب لكل موقف ، ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا أو خطئها. " (172)

وحوصلة هذا الفصل فإن الآراء التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح في مجال تعليمية اللغات ، وإجراءاتها العملية ، وكيفية اكتسابها انطلقت من مبدأ أن مدرس اللغة ينبغي أن تتوفر فيه شروط هي : اكتسابه الملكة اللغوية ، والإلمام بمجال بحثه ، وكذا اكتسابه الملكة اللغوية الكافية في ميدان تعليم اللغة .

---

(171) : عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث و دراسات في علوم اللسان ، ص 176 .

(172) : بن قفاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ص 111 .

وأن من المشاكل التي تعترض سبيل اللسانيات التربوية : الغزارة في المادة الإفرادية من جهة ، والخصاصة في مدلولاتها من جهة أخرى ، وكذا الجهل بالكيفية السليمة في تأدية اللغة العربية .

أما الإجراءات العملية للعملية التعليمية فهو يحصر أهمها في :

- اختيار المادة اللغوية والتي تبنى أساسا على معايير ومقاييس دلالية ولفظية ، ونفسانية اجتماعية (استعمالية) .

- التدرج في تعليم المادة اللغوية ، والذي يقتضي السهولة ، والانتقال من العام إلى الخاص ، وكذا تواتر المفردات

- عرض المادة اللغوية ؛ أي تقديم الدرس ، وهنا يبرز دور المعلم إن كان مؤهلا لذلك أم لا .

- التمرين اللغوي أو التطبيق بنوعيه المباشر وغير المباشر .

ولما انتقل إلى الحديث عن البحث في محتوى طرق تبليغ المعلومات ، وكيفية إكساب المتعلم الملكة اللغوية الكافية ،

يشير إلى أن كل هذا يستمد من ثلاث ميادين رئيسية هي كالتالي :

- الميدان الأول : يهتم بكيفية اكتساب الطفل للغة آباءه ومحيطه وكذا اكتساب الراشد للغة ثانية غير اللغة الأم .

- الميدان الثاني : علم اللسان المرضي ، وهو خاص بآفات التعبير .

- الميدان الثالث : تربوي لغوي يعمل على اختبار الطرق الخاصة بتدريس اللغة .

كما يشير إلى مراحل اكتساب اللغة عند الطفل والتي تمر بثلاث مراحل هي : مرحلة الصراخ ، والمناغاة أو الإنغاء ،

والبناء أو التركيب .

ليختم الفصل بالحديث عن اكتساب اللغة من منظور نظريات التعلم ، بدءا بالنظرية السلوكية التي تركز على أن

التعلم يتم بطريقة آلية وفقا لآلية المثير والاستجابة ، إلا أنه في حقيقة الأمر أن كل ما جاءت به هذه النظرية لا يتعدى

بضع تطبيقات للنظريات في ميدان تعلم اللغة . ورغم ذلك لا أحد ينكر أنها قد ساهمت بشكل أو بآخر في تطور بعض

الممارسات التعليمية كتعلم القراءة والحساب والخط ، أو علاج الإفراط في الخوف من الامتحان ، وكذا تعليم المتأخرين عقليا .

ويعد التدريس بالأهداف نموذجا تطبيقيا للنظرية السلوكية .

أما النظرية المعرفية فهي تقرر مبدأ الذكاء ، وتركز على التمثل والتكيف ، فهي نظرية تؤمن بأن العقل هو بؤرة اكتساب اللغة .

في حين نجد النظرية التوليدية التحويلية التي تؤمن بفطرية اللغة ؛ أي أن الطفل يحتوي عقله على خصائص فطرية تمكنه من تعلم اللغة ، ويتم ذلك بصورة إبداعية ابتكارية . وعلى هذا الأساس ميز صاحب النظرية تشومسكي بين القدرة اللغوية والأداء اللغوي ؛ أي أن هناك بنية سطحية وبنية عميقة .

ويعد التدريس بالكفايات نموذجا تطبيقيا للنظرية التوليدية التحويلية .

# الخلاصة

## الخاتمة

في ختام هذا البحث نكون قد حاولنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة حول الجهود اللسانية عند الدكتور عبد

الرحمن الحاج صالح من خلال " بحوث ودراسات في علوم اللسان " ، وتوصلنا إلى النتائج الآتية :

✓ الدراسات اللغوية التي عرفت البشرية قد مرت بثلاث مراحل هي :

النحو التقليدي ، ثم تليها الفيلولوجيا ، ثم تليها اللسانيات . هذه الأخيرة التي تعددت تسمياتها حسب الزمان والمكان.

✓ اللسانيات تعنى بكل اللغات المنطوقة منها والمكتوبة ، الحية منها والميتة ، البدائية منها والمتحضرة ، كما تعنى باللهجات .

✓ اللسانيات تدرس اللغة من جميع جوانبها الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والمفرداتية ، كما تهتم بنشأة اللغة الإنسانية وعلاقتها بالمجتمع البشري .

✓ تاريخ نشأة اللسانيات كان حسب نظرة الباحث إليها ، فقد تكون في القرن الخامس قبل الميلاد ( ق 5 ق.م ) ، وقد تكون سنة 1816 م مع بوب ، وقد تكون سنة 1916 م مع سوسير ، وقد تكون سنة 1926 م مع تروباتسكوي ، وقد تكون سنة 1956 م مع تشومسكي .

✓ اعتبار سوسير الأب الحقيقي للسانيات ، وقد انبثقت عن تعاليمه عدة مدارس منها : مدرسة جنيف ، والمدرسة الروسية ، ومدرسة براغ ، والمدرسة الإنجليزية ، والمدرسة الأمريكية .

✓ اللسانيات بوصفها علما حديثا جاءت نتيجة لتضافر ثلاث عوامل مهمة هي : اكتشاف اللغة السنسكريتية ، وظهور القواعد المقارنة ، و نشأة علم اللغة التاريخي .

## الخاتمة

- ✓ الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية القديمة قد ارتبطت بالقرآن الكريم ؛ أي تزامنا مع قيام الحركة العلمية والتحول الفكري والحضاري الذي أحدثه في البيئة العربية ، بغية خدمته والحفاظ عليه من تسرب اللحن والفساد إليه.
- ✓ الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية الحديثة قد ارتبطت بـ :
- النهضة الفكرية العربية.
  - المرحلة الإستشراقية وجهود بعض المستشرقين في فتح أبواب التحديث في بعض الجامعات العربية .
  - إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث ؛ ويتجلى في : اتجاه تاريخي مقارن ، واتجاه وصفي .
- ✓ اللسانيات قد واجهت عدة عوائق خارجية يمكن حصرها في :
- النظرة السوداوية اتجاه الغرب .
  - غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية .
- ✓ أما العوائق الداخلية فيمكن إيرادها فيما يلي :
- التصور الخاطيء للتراث العربي .
  - إشكالية الترجمة .
  - إشكالية المصطلح اللساني .
  - إشكالية التراكم للمادة اللغوية .
  - غياب العمل الجماعي بين الباحثين .
  - سيطرة اللغات الأجنبية على مؤلفات أغلب اللسانيين العرب .

## الخاتمة

- المعركة بين الوصفية والمعيارية .
- الانفصام بين النظرية والتطبيق .
- العجز عن مواكبة تطورات العصر في مجال البحث اللساني .
- ✓ الخطاب اللساني المغاربي يمكن تقسيمه من حيث المنهج إلى : خطاب لساني تعليمي ( تربوي ، تمهيدي ) ، وخطاب لساني قرائي ( إعادة القراءة ) ، وخطاب لساني علمي ( متخصص ) ، وخطاب لساني نقدي .
- ✓ لعبد الرحمن الحاج صالح جهودا قيمة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة ، سواء كان ذلك في الأصول ، أو في اللسانيات ، أو في الذخيرة اللغوية ، أو في التعليميات ، أو في النظرية الخليلية الحديثة ، أو في وضع المصطلحات ، أو في الترجمة .
- ✓ نجده يقسم المعلومات اللغوية إلى :
  - معلومات مشعور بها في حيز الشعور كالقواعد والقوانين مثلا .
  - معلومات لا شعورية تكسب بالرياضة والتدريب أو المران ( التدريس ) .
- ✓ يصف العلاقة بين الميدان النظري والميدان التطبيقي لعلم اللسان وصناعة تعليم اللغات بالجدلية ، وينبه إلى الخطأ الفادح في الفصل بين هذين الجانبين ، بل ويدعو إلى ضرورة تظافر الجهود بين علماء اللسان ، وعلماء التربية ، وعلماء النفس ، وحتى الأطباء المختصين في علم الأعصاب بغية الكشف عن أسرار الأحداث اللغوية ، واستغلالها في مختلف ميادين الحياة .
- ✓ يشير إلى ضرورة إمام مدرس العربية بما استجد في صعيد البحث اللساني .
- ✓ تعرض لظواهر اللسان والتبليغ في منظور اللسانيات الحديثة سواء كان ذلك في الميدان النظري

## الخاتمة

أو التطبيقي ، أهمها :

- اللسان أداة تبليغ .
- اللسان ظاهرة اجتماعية لا فردية .
- لكل لسان خصائص من حيث الصورة والمادة .
- اللسان هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها .
- اللسان منطقته الخاص به .
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال .
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع والاستعمال .
- ✓ يؤكد على مبدأ أن مدرس اللغة ينبغي أن تتوفر فيه شروط ويحصرها فيما يأتي :
- اكتساب الملكة اللغوية .
- الإلمام بمجال بحثه .
- اكتسابه الملكة اللغوية الكافية في ميدان تعليم اللغة .
- ✓ حدد المشاكل التي تعترض سبيل اللسانيات التربوية فيما يأتي :
- الغزارة في المادة الإفرادية من جهة ، والخصاصة في مدلولاتها من جهة أخرى .
- الجهل بالكيفية الصحيحة في تأدية اللغة العربية .
- ✓ يحصر أهم الإجراءات العملية للعملية التعليمية في :
- اختيار المادة اللغوية .
- التدرج في تعليمها .

## الخاتمة

- عرض المادة اللغوية.

- التمرين اللغوي (التطبيق).

✓ يؤكد على أن البحث في محتوى طرق تبليغ المعلومات وكيفية إكساب المتعلم الملكة اللغوية الكافية إنما يستمد

من ثلاث ميادين رئيسية هي:

الميدان الأول : يهتم بكيفية اكتساب الطفل للغة آبائه ومحيطه ، وكذا اكتساب الراشد للغة ثانية غير اللغة الأم.

الميدان الثاني: علم اللسان المرضى ( آفات التعبير).

الميدان الثالث: تربوي لغوي يعمل على اختبار الطرق الخاصة بتدريس اللغة .

✓ الطفل حسب رأي عبد الرحمن الحاج صالح يمر بثلاث مراحل لاكتساب اللغة هي: مرحلة الصراخ ،

و المناغاة ( الإنغاء)، والبناء أو التركيب.

✓ اكتساب اللغة في منظور النظرية السلوكية ينطلق من مبدأ المثير والاستجابة .

✓ رغم الانتقادات التي وجهت للنظرية السلوكية ، فقد ساهمت بشكل أو بآخر في تطور بعض الممارسات

التعليمية كتعلم القراءة والحساب والخط ، أو علاج الإفراط في الخوف من الامتحان ، وكذا تعليم المتأخرين عقليا.

✓ يعد التدريس بالأهداف كنموذج تطبيقي للنظرية السلوكية .

✓ اكتساب اللغة في منظور النظرية المعرفية ينطلق من مبدأ الذكاء ؛ أي أن العقل هو بؤرة اكتساب اللغة .

✓ اكتساب اللغة في منظور النظرية التوليدية التحويلية ينطلق من مبدأ فطرية اللغة ، أي أن الطفل يولد وعقله

يحتوي على خصائص فطرية تمكنه من تعلم اللغة وإبراز قدراته الإبداعية .

✓ يعد التدريس بالكفايات نموذجا تطبيقيا للنظرية التوليدية التحويلية .

## الخاتمة

---

وفي الأخير يمكن الاختتام بالمقولة الآتية :

-يعد سيبويه أب اللسانيات العربية القديمة ، وفردينان دي سوسير أب اللسانيات الأوربية الحديثة ، وعبد الرحمن الحاج صالح أب اللسانيات العربية المعاصرة .

# قائمة المصادر والمراجع

1 - المصادر و المراجع العربية

2- الكتب المترجمة

3 - الكتب الأجنبية

4- الرسائل الجامعية

5- الدوريات والمجلات

6 - المواقع الإلكترونية

1- المصادر والمراجع العربية :

- المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم ، بالرسم العثماني ، شركة القدس للتصدير ، القاهرة .
- (1)- إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1978 م .
- (2) - ابن جني - أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، 1952 م .
- (3)- ابن جني - أبو الفتح عثمان : سر صناعة الإعراب ، تحقيق : حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1993 م .
- (4) - أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 2000 م .
- (5) - أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1990 م .
- (6) - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، مطبعة الكرامة ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، د.ط ، د.ت .
- (7)- أحمد محمد قدور : مبادئ في اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1999 م .
- (8) - أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط6 ، 1988 م .
- (9) - أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، المطبعة الجهوية قسنطينة ، ط3 ، 2007 م .
- (10)- تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1990 م .

- (11) – تمام حسان : الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : النحو – فقه اللغة- البلاغة ، عالم الكتب ، أميرة للطباعة ، القاهرة ، 2000 م .
- (12) – التواتي بن التواتي : مفاهيم في علم اللسان ، سلسلة دراسات وأبحاث لغوية ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الرويبة ، مطبعة دار هومه ، بوزريعة ، الجزائر ، 2008 م .
- (13) – التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، دار الوعي ، رويبة ، الجزائر ، ط2 ، 2008 م .
- (14) – حاتم صالح الضامن : علم اللغة ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، جامعة بغداد ، العراق ، 1989 م .
- (15) – حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009 م .
- (16) – حافظ اسماعيلي علوي ... [ وأخ ] : اللسان العربي وإشكالية التلقي ، سلسلة كتب المستقبل العربي ( 55 ) ، بيروت ، ط2 ، 2011 م .
- (17) – حافظ اسماعيلي علوي /وليد أحمد العناتي : أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، مطابع الدار العربية للعلوم ناشرون / منشورات الاختلاف / دار الأمان ، لبنان / الجزائر / الرباط ، ط1 ، 2009 م .
- (18) – حسن حسين زيتون / كمال عبد المجيد زيتون : التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 2006 م .
- (19) – خليفة بوجادي : اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات ، بيت الحكمة ، العظمة ، الجزائر ، ط1 ، 2012 م .

## قائمة المصادر والمراجع

- (20) – الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين : تحقيق : مهدي المخزومي / إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ط1 ، 1988 م .
- (21) - خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ط2 ، 2006 م .
- (22) - رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1997 م .
- (23) – زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 م .
- (24) - سمير شريف استيتية : اللسانيات المجال ، والوظيفة ، والمنهج ، جدار الكتاب العالمي / عالم الكتب الحديث ، عمان / إربد ، الأردن ، ط2 ، 2008 م .
- (25) - سبيويه – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1998 م .
- (26) - صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومه ، الجزائر ، ط3 ، 2000 م .
- (27) - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، مطبعة دار هومه ، الجزائر ، 2004 م .
- (28) – عبد الجليل مرتاض : الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008م .
- (29) - عبد الرحمن ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2006 م .
- (30) - عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغبة، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 م .

## قائمة المصادر والمراجع

- (31)- عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 م .
- (32)- عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 م.
- (33)- عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 م .
- (34)- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، مطبعة بوسلامة ، تونس ، ط2 ، 1986م .
- (35)- عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، 1984م.
- (36)- عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر ، تونس / المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، المطبعة العربية ، تونس ، أوت 1986 م .
- (37)- عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010م .
- (38)- عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1989 .
- (39)- عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب / منشورات عويدات ، بيروت ، المشرق ، ط1 ، 1985 / 1986 م
- (40)- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1978 م .
- (41)- عبد الكريم مجاهد : علم اللسان العربي – فقه اللغة العربية ، دار أسامة للنشر ، عمان ، الأردن ، 2004 م .

## قائمة المصادر والمراجع

- (42)- عبده الراجحي : علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995 م .
- (43)-علي آيت أوشان : اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي " الأسس المعرفية والديداكتيكية " ، سلسلة البيداغوجيا (5) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1998 م .
- (44)- علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، نهضة مصر للطباعة ، ط9 ، أبريل 2004 م .
- (45)- عيسى مومني : بيبليوغرافيا اللسانيات قراءة في أول مؤشرات المحاورة ومداخل السياقات المعرفية اللسانية ، دار العلوم، عنابة ، د.ط، د.ت .
- (46)-غازي مختار طليمات : في علم اللغة ، مكتبة الأسد ، الجمهورية العربية السورية ، ط2 ، 2000 م .
- (47) – فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، دراسة في النشاط اللساني العربي ، إيتراك للنشر والتوزيع ، مطابع الدار الهندسية ، القاهرة ، ط1 ، 2004 م .
- (48) – لطفي بوقربة : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، د.ط، د.ت .
- (49)- محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د . ط ، د . ت .
- (50)- محمود سليمان ياقوت : منهج البحث اللغوي ، مطبعة دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 م.
- (51)- محود عكاشة : علم اللغة – مدخل نظري في اللغة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2007 م .
- (52)- محمود فهمي حجازي : اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 م .
- (53)- محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة ، مطبعة دار قباء ، القاهرة ، د . ط ، د . ت .
- (54)-مصطفى حركات : اللسانيات العامة وقضايا العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م.

- (55)- مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة : تاريخها ، طبيعتها ، موضوعها ، مفاهيمها ، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان ، ط1 ، 2010 م .
- (56)- مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني ، عين الشق ، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4 منشورات كلية الآداب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1998 م .
- (57)- مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية – حفريات النشأة والتكوين ، المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 2006 م .
- (58) : منذر عياشي : قضايا لسانية وحضارية ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1991 م .
- (59)- ميشال زكريا : مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1985 م .
- (60)- نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، مراجعة وتقديم : عبده الراجحي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2004 م .
- (61) : نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، 2009 م .
- (62)- نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، د.ت .
- (63)- هبة خياري : خصائص الخطاب اللساني في أعمال ميشال زكريا نموذجا ، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع ، منشورات زين ، لبنان ، ط1 ، 2011 م .

2- الكتب المترجمة :

- (64)- فردينان دي سوسور : علم اللغة العام ، ترجمة : يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة : مالك يوسف المطلي ، دار آفاق

عربية ( 3 ) ، بغداد ، 1985 م .

(65)- ماريو باي : أسس علم اللغة ، ترجمة وتعليق : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط8 ، 1998م .

(66) : ميلكا إفيتش : اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح / وفاء كامل فايد ، مطبعة الهيئة

لشؤون المطابع الأميرية ، ط2 ، 2000 م .

(67)- نوام تشومسكي : اللغة والفكر ، ترجمة : إبراهيم مشروح / مصطفى خلال ، دار تينمل للطباعة والنشر ، مراكش،

المغرب ، ط1 ، 1993 م.

3/ الكتب الأجنبية :

68)- Ferdinand de saussure :Cours de linguistique générale , quaterième édition payot , Paris , 1949 .

4/ الرسائل الجامعية:

1-4- رسائل الدكتوراه :

(69)- عبد الرزاق هنداوي : آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية ، جامعة

الجزائر 2 ، 2012 – 2013 م .

2-4- رسائل الماجستير :

70)- أوريدة قرج : مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج – موضوعات النحو أنموذجا –

جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، فيفري 2010 م .

(71)-بابا أحمد رضا : دراسة لسانية صورية للوحدات اللسانية الدالة " ضمير المتكلم نموذجاً " ، جامعة أبي بكر بلقايد –

تلمسان ، 2005-2006 م .

- (72)- بلقاسم منصوري : الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ( - دراسة وصفية تحليلية ، جامعة مولود معمري - تيزي وزو ، 2013/03/07 م .
- (73)- بن قطاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول ( الابتدائي ) ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، 2009م / 2010 م .
- (74)- ربيعة بابلحاج : ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون - من خلال مقدمته - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، 2009/11/17 م .
- (75)- زكموط بو بكر : الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث ، دراسة في فكر خليل أحمد عمارة من خلال كتاب- في نحو اللغة وتراكيبها ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، 2011م / 2012 م .
- (76)- زهور شتوح : تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط دراسة وصفية تحليلية ، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، 2010 / 2011 م .
- (77)- سعاد شرفاوي : التفكير النحو عند عبد الرحمن الحاج صالح ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، 2009 - 2010م .
- (78)- سليمة بلعزوي : الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفيه ( الأصوات اللغوية ، دلالة الألفاظ ) دراسة وصفية تحليلية ، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، 2014 / 2015 م .
- (79)- سميرة بن مالك : مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان ، 2000 - 2001 م .
- (80)- عبد الكريم جيدور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاتها في تعليمية النحو ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، 2011م / 2012 م .
- (81)- محمد صاري : التمارين اللغوية ، دراسة تحليلية نقدية ، جامعة عنابة ، 1990 م .

(82)- نسيمه ناي : مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، جامعة مولود معمري - تيزي وزو ، 2011/2010 م.

(83)- نور الدين بوخنوفة : دور المقاربة بالكفايات في تثبيت الملكة اللغوية لدى طلبة المرحلة الثانوية " قراءة في كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي " ، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، 2011/2010 م.

5-الدوريات والمجلات :

(84)- إبراهيم عبد النور : الخطاب الكتابي والشفهي في المؤسسات التعليمية ، العدد الخاص بأعمال ملتقى : الممارسات اللغوية التعليمية والتعلمية ، 7-8-9 ديسمبر 2010 م ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات .

(85)- أحمد قدور : اللسانيات والمصطلح ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ( 81 ) ، الجزء (4).

(86)- أحمد مختار عمر : المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية ، مجلة عالم الفكر ، مطبعة حكومة الكويت ، 20/03/1989 م .

(87)- بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر - بسكرة ، 7ع ، فيفري 2005 م .

(88)- بكار محمد: محاضرات في اللسانيات التطبيقية للسنة الثانية و الإرسال الثالث و السنة الجامعية 2006/2007م، بوزريعة ، الجزائر .

(89)- الشريف بوشحردان : الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر - بسكرة ، 7ع ، جوان 2010 م .

- (90)- الشريف بوشحدان : النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية اللغة العربية فيما قبل الجامعة ، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب ، ع 31 ، سبتمبر 2012 م .
- (91)- صفية مطهري : أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث ، مجلة التراث العربي ، ع 116 ، السنة 29، 2009 م .
- (92)- عبد الرحمن الحاج صالح : أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، مجلة اللسانيات ، ع 4 ، 1973-1974م.
- (93)- عبد الرحمن الحاج صالح : أصول البحث في التراث العلمي العربي ، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري - تيزي وزو ، ع (02) ، 2011 م .
- (94)- عبد الرحمن الحاج صالح : البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي ، مجلة الثقافة ، السنة 05 ، ع 26 ، أبريل - ماي 1975 م .
- (95)- عبد الرحمن الحاج صالح : مدخل إلى علم اللسان الحديث : نشأته وأطواره ، مجلة اللسانيات ، مجلد 1، ع2، 1971م.
- (96)- عبد الرحمن الحاج صالح : مدخل إلى علم اللسان الحديث : القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، مجلة اللسانيات ، مجلد 2 ، ع1، 1972م .
- (97)- عبد الرحمن الحاج صالح : مساهمة الجامعات اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، ع 8 ، 2008 م .
- (98)- عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية ، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، ع 3 ، 1996 م .

## قائمة المصادر والمراجع

99) – عليك كايسة : واقع تدريس التعبير والتواصل بالمدرسة الابتدائية (السنة الخامسة أمودجا )، العدد الخاص بأعمال ملتقى : الممارسات اللغوية التعليمية والتعلمية ، 7-8-9 ديسمبر 2010 م ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات .

100)- فاطمة الزهراء بغداد : رؤية منهجية لمستقبل العملية التعليمية في الجزائر ، العدد الخاص بأعمال ملتقى : الممارسات اللغوية التعليمية والتعلمية ، 7-8-9 ديسمبر 2010 م / منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات .

101)- فتيحة حداد : ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية ( دراسة تحليلية نقدية ) ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، 2011 م .

102)- يحيى بعبطيش : الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، مجلة التواصل ، جاء باجي مختار ، عنابة، الجزائر، ع 25 ، مارس 2010 م .

103)- يوسف منصر : الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه ، مجلة التواصل ، ع 18 ، جوان 2017 م .

6/ المواقع الإلكترونية :

104)- أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، السبت 3 أبريل 2010م، الساعة 06:17 د.

الموقع الإلكتروني : [www.djelfa.info/vb/shouthead/php?t=115248](http://www.djelfa.info/vb/shouthead/php?t=115248)

منقول من : <http://www.arabicacademy.org.eg/admi...9%84%D8%AD.doc>

105)- أبو محمد ياسر إسلام : البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد، موضوع إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين ، 4 فبراير 2012 م ، الموقع الإلكتروني :

[9alam.com/community/threads/](http://9alam.com/community/threads/)

(106)- صادق عبد الله أبو سليمان : أهمية السماع في تحصيل اللغة ، الموقع الإلكتروني :

<http://www.algeria-tody.com>

(107)- الوردي : د، عبد الرحمن الحاج صالح : المعلمون أضربوا الفصحى ، حوار من طرف حسين حسن حسين ، 20 يوليو 2011م ، الحوار الحائز على جائزة الصحافة العربية /20/07/2011 م .

<http://alwardy.wordpress.com>

الموقع الإلكتروني :

(108)- يوسف منصر :الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه ، الموقع الإلكتروني :

<http://www.aljabrabet/net/n96-08mansar/htm>.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

- مقدمة ..... ب
- مدخل : الإطار الفكري لظهور اللسانيات ..... 2
- الفصل الأول : وضعية اللسانيات في الوطن العربية
- 1- الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية ..... 25
- 1-1- عند القدماء ..... 25
- 1-2- عند المحدثين ..... 29
- 2- إشكالية اللسانيات في الوطن العربي ..... 39
- 1-2- عند المشاركة ..... 39
- 2-2- عند المغاربة ..... 50
- 3- الخطاب اللساني المغربي ( ماهيته - أنماطه - مضمون كل نمط ) ..... 58
- 1-3- ماهيته ..... 58
- 2-3- أنماطه ..... 59
- 3-3- مضمون كل نمط ..... 62
- 4- حوصلة الفصل الأول ..... 64
- الفصل الثاني : عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده اللسانية والعلمية .
- 1- عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده اللسانية والعلمية ..... 68
- 1-1- الجهود اللسانية ..... 68
- 1-2- الجهود العلمية ..... 78
- 2- علم اللسان وصناعة تعليم اللغات ..... 84

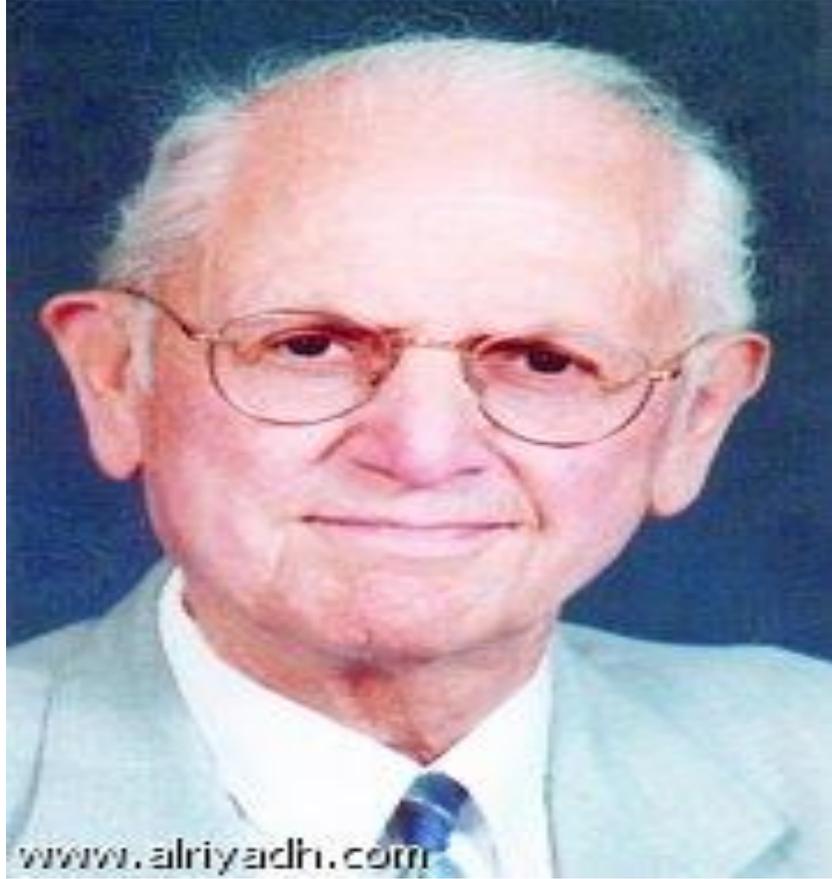
- 88.....1-2-المعلومات اللغوية وطرق تبليغها
- 90.....2-2-طبيعة العلاقة بين علم اللسان وصناعة تعليم اللغات
- 94.....3-القوانين اللسانية التي ينبغي للمربي أو مدرس العربية معرفتها
- 94.....1-3-الإمام بما جدّ في صعيد البحث اللساني
- 99.....2-3-ظواهر اللسان والتبليغ في منظور اللسانيات الحديثة
- 119.....4-حوصلة الفصل الثاني
- الفصل الثالث : تعليمية اللغات : إجراءاتها العملية وكيفية اكتسابها
- 122.....1-تعليمية اللغات وإجراءاتها العملية
- 122.....1-1-الشروط التي ينبغي توفرها في مدرس اللغة
- 126.....2-1-اختيار المادة اللغوية
- 134.....3-1-التدرج في تعليم المادة اللغوية
- 139.....4-1-عرض المادة اللغوية
- 139.....5-1-التمرين اللغوي
- 150.....2-البحث في محتوى طرق تبليغ المعلومات وكيفية إكساب المتعلم الملكة اللسانية الكافية
- 150.....1-2-موارد البحث في طرق تدريس اللغات
- 151.....2-2-مراحل اكتساب اللغة
- 159.....3-أكتساب اللغة من منظور نظريات التعلم
- 159.....1-3-النظرية السلوكية
- 165.....2-3-النظرية المعرفية

168 .....	3-3- النظرية التوليدية التحويلية .....
171 .....	4- حوصلة الفصل الثالث .....
175.....	الخاتمة .....
182.....	قائمة المصادر والمراجع .....
195.....	فهرس الموضوعات .....
	ملحق : حياة عبد الرحمن الحاج صالح .
2.....	1-نشأته .....
5.....	2-الإنتاج العلمي والمنشورات .....
6.....	3-نشاطه الجمعي .....
7.....	4-التكريمات .....
8.....	5-بعض أقواله .....

# ملحق

حياة عبد الرحمن الحاج صالح

- 1- نشأته
- 2- الإنتاج العلمي والمنشورات
- 3- نشاطه المجتمعي
- 4- التكريمات
- 5 - بعض أقواله



1-نشأته :

"ولد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في 08 جويلية 1927 م ، وهو من عائلة معروفة .نرح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر . درس في المدارس الحكومية ، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسا بالعربية مساء في إحدى المدارس الحرة التي أنشأها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري ".<sup>(1)</sup>

---

(1): أبو محمد ياسر إسلام : البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد ، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين ، 4 فبراير 2012 ، الموقع الإلكتروني :

9alam .com/community /threads/ albrufisur-algzari-ybd-alschman-xhag-salsch-bu- allsaniat.29489/

"وفي سنة 1947 م بعد حملة واسعة حملتها الشرطة الفرنسية على المناضلين والوطنيين رحل إلى مصر والتحق طالبا بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه خاصة ، واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعا مهما في حياته العلمية ."<sup>(2)</sup>

"ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو Bourdeaux بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات ، ثم نزل بالمملكة المغربية والتحق بثانوية " مولاي يوسف " في الرباط كأستاذ اللغة العربية ، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم . وهذا أيضا حادث أثر في حياته الثقافية ، وقربه أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد . وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية تكرم عليه الإخوة في المغرب فأوكلوا إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربية في 1960 م ( لأول مرة في المغرب العربي ) ."<sup>(3)</sup>

"في حياة الدكتور الحاج صالح حدثان هامان شكلا منعرجا كبيرا في حياته العلمية ، أولهما : دراسته في المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران ، هذه الدراسة التي مكنته تعلقه باللغة العربية ، ثم إقامته في الأزهر الشريف التي تزود في أثنائها بالتراث العلمي العربي . وثانيهما : دراسته لللسانيات والحديث والرياضيات وهذا ما أداه إلى التعمق في المفاهيم المنطقية القديمة والحديثة ، ومفاهيم علم اللسان العربي وحينها اكتشف أن الخليل بن أحمد سبق وأوانه ألف (1000) سنة ."<sup>(4)</sup>

---

(2): أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، السبت 3 أبريل 2010م، الساعة 06:17 د.

الموقع الإلكتروني : [www.djelfa.info/vb/shouthead/php?t=115248](http://www.djelfa.info/vb/shouthead/php?t=115248)

(3): أبو محمد ياسر إسلام : البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد ، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين ، 4 فبراير

2012 ، الموقع الإلكتروني :

[9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alschman-xhag-salsch-bu-allsaniat.29489/](http://9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alschman-xhag-salsch-bu-allsaniat.29489/)

(4): أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، السبت 3 أبريل 2010م، الساعة 06:17 د.

الموقع الإلكتروني : [www.djelfa.info/vb/shouthead/php?t=115248](http://www.djelfa.info/vb/shouthead/php?t=115248)

الموقع الإلكتروني :

قضى حياته أستاذاً وباحثاً في جامعة الجزائر بعد الاستقلال وعين في سنة 1964 م رئيساً لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات ، ثم انتخب عميداً لكلية الآداب ، وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية 1968 م . وفي سنة 1968م كان أستاذاً زائراً بجامعة فلوريدا حيث التقى بالعالم اللساني نعوم تشومسكي ، فجرت بينهما مناظرة أفحمت هذا الأخير ، وتفرغ بعد ذلك للدراسة والبحث في علوم اللسان حيث استطاع بمساعدة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ( وزير التربية آنذاك ) أن ينشئ معهداً كبيراً للعلوم اللسانية والصوتية وجهزه بأحدث الأجهزة وأسس أيضاً مجلة اللسانيات المشهورة . وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النظرية التي لقت في الخارج " بالنظرية الخليلية الحديثة " وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون في سنة 1979 م .

وفي عام 1980 م أنشأ ماجستير علوم اللسان وهو نسيج وحده لأنه متعدد التخصصات ، وقد نوقشت أكثر من 70 رسالة منذ أن أنشئ . والمعهد ( معهد اللسانيات والصوتيات سابقاً ) بقي صامداً يؤدي مهامه بفضل سهر الأستاذ على النوعية العلمية التي كان يهتم بتخريجها .<sup>(5)</sup>

"وجدير بالذكر أن هذه الأعمال الجماعية في الجزائر تعطلت عندما قرر مسؤولوا التعليم العالي أن يعيدوا تنظيم الجامعات ، فاغتنم بعض الأشخاص هذه الفرصة لإلغاء معهد العلوم اللسانية ، وذلك في 1984 م . وقد سبب هذا الحادث المؤلم الخطير إلغاء الكثير من المشاريع المهمة ذات المصلحة العامة وتعطيل مجلة اللسانيات .

وفي سنة 1991 م عادت الأمور إلى مجاريها إلى حد ما برحمة من الله تعالى وإلهام منه لبعض العقلاء حيث أنشئ

---

(5): أبو محمد ياسر إسلام : البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد ، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين، 4 فبراير 2012 ، الموقع الإلكتروني :

مركز البحوث العلمية في هذا الميدان ، والأستاذ ورفاقه يعملون فيه والحمد لله .<sup>(6)</sup>

وقد تولدت لديه فكرة أطروحة الدكتوراه التي أنجزها بعد عشاء عشر سنوات من البحث والتنقيب حول أصالة النحو العربي ، واهتدى أنذاك إلى مشروع الذخيرة اللغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية ، وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع ، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنوي ، وإنشاء جوجل عربي .

وفي سنة 1988 م عين الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عضوا مراسلا بجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم انتخب عضوا عاملا به سنة 2003 م في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور إبراهيم السامرائي ، وسبق ذلك أن عين عضوا في مجمع دمشق ( في 1978 م ) ومجمع بغداد ( 1980 م ) ومجمع عمان ( 1984 م ) . وهو عضو في عدة مجالس علمية دولية وعضو أيضا في لجنة تحرير المجلة الألمانية التي تصدر ببرلين <sup>(7)</sup> بعنوان :

Z .fuirphonetike sprachuisenfaft and kummunikation forschung .<sup>(8)</sup>

(2)- الإنتاج العلمي والمنشورات :

قدم الدكتور الحاج صالح إنتاجات علمية جد قيمة موجهة للقارئ العربي وغير العربي ، وهي عبارة عن بحوث ودراسات يطبعها الطابع النقدي ، بغية المشاركة في الدراسات اللسانية سواء كان ذلك بحثا أو تقويما أو تعليما . وقد نشرت هذه الإنتاجات في مختلف المجالات العلمية المتخصصة ، والبعض منها ألقى في ندوات علمية في

(6) : أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، السبت 3 أبريل 2010م، الساعة 06:17 د.

[www.djelfa.info/vb/shouthread/php?t=115248](http://www.djelfa.info/vb/shouthread/php?t=115248)

الموقع الإلكتروني :

(7) : أبو محمد ياسر إسلام : البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد ، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين، 4 فبراير

2012 ، الموقع الإلكتروني :

[9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alschman-xhag-salsch-bu-allsaniat.29489/](http://9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alschman-xhag-salsch-bu-allsaniat.29489/)

(8) : أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، السبت 3 أبريل 2010م، الساعة 06:17 د.

[www.djelfa.info/vb/shouthread/php?t=115248](http://www.djelfa.info/vb/shouthread/php?t=115248)

الموقع الإلكتروني :

الشرق وحتى الغرب .

ويعد صاحب أكثر من مائة بحث ودراسة منشورة بالعربية والفرنسية والإنجليزية ، منها :

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ( بالمشاركة) مع مكتب تنسيق التعريب التابع للأليكسو ، 1992 م .
- علم اللسان العربي وعلم اللسان العام ( في مجلدين ) ، الجزائر .
- مقالة " لغة" ومقالة " معارف " في دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة ، ليدن .
- -Arabic linguistics and phonetics ,in applied Arabic.
- -Linguistics and signal processing , New –York ,1987 .
- بحوث ودراسات في علوم اللسان ، في جزأين ( عربية وفرنسية وإنجليزية ) بالجزائر .
- أربع مقالات : الخليل بن أحمد ، والأخفش ، وابن السراج ، والسهيلي ، في موسوعة أعلام العرب ( المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ) .

وعينه فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية

سنة 2000م.

### 3- نشاطه الجمعي :

منذ أن عين الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عضوا بالمجمع وهو يشارك في مؤتمرات المجمع بالأبحاث

وبإلقاء المحاضرات ، ومنها :

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري

( مجلة المجمع ج 90 ) .

- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه ( مجلة المجمع ج 92 ) .

- تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية ، وكيفية استثماره لصالح العربية ( مجلة المجمع ج 94 ) .
- تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب : ايجابياته وسلبياته ( مجلة المجمع ج 96 ) .
- المجمع العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية ( مجلة المجمع ج 98 ) .
- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي ( مجلة المجمع ج 103 )<sup>(9)</sup> .

4- التكريمات :



لقد حظي الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بعدة تكريمات ، من أبرزها جائزة الملك فيصل بن عبد العزيز العالمية للغة العربية وآدابها في طبعتها الثانية والثلاثين لسنة 2010 م ، وكان ذلك يوم الثلاثاء 09

---

(9) : أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، السبت 3 أبريل 2010م، الساعة 06:17 د.

مارس 2010 م ، وهو أحد الذين آثروا مجلة الفيصل بكتاباتهم في إطار دأبه على خدمة اللغة العربية ، وإسهامه بكل الوسائل من أجل الإبقاء على صفاء هذه اللغة التي شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها لغة القرآن الكريم .

وقد نال الجائزة تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله للنظرية الخليلية الحديثة ، وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة ، ودفاعه عن أصالة النحو العربي ، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع .

و يتميز الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح على سعة علمه بالعربية و اعتزازه بها ، بالمرونة في التعامل مع قضايا اللغة ، والانفتاح على الثقافة الغربية ، مما أتاح له الحضور في المشهد الثقافي بوصفه أحد القلائل الذين جمعوا علوم اللغة قديما وحديثها .<sup>(10)</sup>

#### (5) - بعض أقواله :

- اللغات تتفوق بتفوق أصحابها ، وهي بمنزلة العملة من حيث أنها تنقل الخسيس والغالي ، تنقل معلومات ذات قيمة أولا تنقل شيئا من ذلك وقيمتها بما تنقله من معلومات .

- اللغة مرتبطة بالجماعة التي تنطق بها مؤكدا في ذات السياق أنه قد يكون للإنسان أكثر من لغة ، لأنه يوسع بذلك آفاق معارفه لا في العلوم فقط ، بل في الأخلاق في كيفية النظرة للعالم لأن الإنسان الناطق بأكثر من لغة هو إنسان غني .

---

(10):الوردي : د، عبد الرحمن الحاج صالح : المعلمون أضروا الفصحى ، حوار من طرف حسين حسن حسين ، 20 يوليو 2011م ، الحوار الجائز على جائزة الصحافة العربية /20/07/2011 م . الموقع الإلكتروني : <http://alwardy.wordpress.com>

ودعا الحاج صالح في محاضراته إلى تعدد اللغات عند الفرد معتبرا أن وحيد اللغة مسكين ومعوق لا يمكنه أن يستفيد من الأنترنت الذي 65 بالمائة منه بالإنجليزية .

وأعرب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن تفاؤله وذلك من خلال ربط الهوية واللغة من جهة وبين الرقي العلمي ، فلا ينبغي الاشمزاز من العربية والقول " ماذا تأتي به العربية؟" ينبغي أن نستفيد مما تنقله اللغة لكن لا بد أن نتج ، أن نجتهد وهذا لا يتأتى إلا بحرية التفكير التي تكون حدودها في الآخر ، والعيب الذي نمتاز به نحن في الجزائر والوطن العربي أننا ننتظر أن يأتي إلينا العالم، والعلم ينبغي أن نذهب إليه .

- عدم وصول معلومات جديدة بكيفية منتظمة سببه الجمود الفكري حتى عند العلماء ، لا هوية إلا باللغة ، نحن لا نفرض العربية وإنما ينتاج أصحابها تعميم اللغة حتى تخرج نخبة من الأذكىاء ، لأن هذه النخبة تكون مليون مرة أكثر من البترول ، لا ثروة غير هؤلاء ، فلا ينبغي أن يفر هؤلاء الإطارات ، وينبغي أيضا أن تكون هناك إيديولوجية مقننة تجمع الجميع مثلما تجمعنا الكرة في وقتنا الحاضر ، فلماذا لا تجمعنا اللغة ؟ (11)

---

(11): أبو محمد ياسر إسلام : البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد ، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين ، 4 فبراير 2012 ، الموقع الإلكتروني :

تم بحمد الله